

دراسات في الشعر العربي

واماراته

تأليف

امير البيان العربي

د.فالح نصيف الحجية الكيلاني

7/31/2016

المقدمة

في الاونة الاخيرة ذاع لقب (امير الشعراء) وخاصة في الادعات العربية والفضائيات ووسائل الاعلام الكثيرة فاخذ بعض الشعراء يتبارون فيما بينهم ايهم يحصل على لقب (امير الشعراء) من خلال قصيدة واحدة يتقدم بها ليكسب الشهرة ويحصل على الجائزة او المال الذي تقدمه هذه الوسيلة الاعلامية او تلك او هذه الدولة او غيرها . وخاصة دولة الامارات العربية . الا انه مهما تكون هذه القصيدة رائعة ومن روائع الشعر العربي فهناك اروع منها او ان الشعراء العرب قالوا خيرا منها او مثلها ثم كيف يحق للجان التحكيم في هذا المجال اصدار حكمها بامارة الشعر لشاعر معين من خلال قصيدة واحدة او حتى من خلال عدة قصائد- افتراضا - فيلقب (امير الشعراء) . وما يدريك لعل هذا الشاعر الذي لقب بامير الشعراء هناك افضل منه من الشعراء غير المشاركين بمثل هذه البرامج . اذن تكون هذه التسمية افتراضية وليست حقيقية .

وهذه الحالة جعلتني اعيد حساباتي بكل الشعر العربي وشعرائه من خلال دراستي لشعر هذا العصر او ذاك مع الاخذ بنظر الاعتبار دراسات النقاد القداما والمحدثين ومؤرخي الشعر العربي والمهتمين بالادب العربي ككل وارانهم بالشعر والشعراء .

وفي كتابي هذا (دراسات في الشعر العربي وامرائه) قدمت فيه عدة دراسات ادبية وشعرية لكل عصر من العصور الادبية في الشعر ومن خلالها والاستيناس براء من قبلي كما اسلفت اخترت لكل عصر من العصور الشعرية (اميرا للشعراء) في ذلك العصر - وهذه مسألة شخصية ولا الزم الاخرين بها او اطلب اتباعها انما اشخص ما توصلت اليه من خلال دراساتي وما كتبته في مؤلفاتي في الادب والشعر العربي خاصة منذ العصر الجاهلي وحتى المعاصر .

لذا ادعو اساتذتي النقاد ومؤرخي الادب العربي والادباء والشعراء ممن يرغبون مشاركتي الراي لتقييم ما توصلت اليه خدمة للشعراء والشعر العربي قديما وحديثا .

والله تعالى من وراء القصد

امير البيان العربي
د . فالح نصيف الحجية الكيلاني
العراق- ديالى - بلد روز
تموز (يوليو) 2016

المؤلف في سطور

سيرة ذاتية

الاسم واللقب \ فالح نصيف الحجية الكيلاني
اسم الشهرة \ فالح الحجية
تاريخ الولادة \ بلدروز \ 1944 \ 7 \ 1
البلد \ العراق - ديالى - بلدروز
المهنة \ متقاعد
الحالة الثقافية \ شاعر وباحث
فالح الحجية شاعر وباحث واديب عراقي معروف
من مواليد \- العراق - ديالى- بلدروز 1944 .

- من الاسرة الكيلانية التي لها تاريخ عريق و ترجع بنسبها الى الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني والتي انجبت العديد من الاعلام على مر العصور.

* كان يشغل مديرا في وزارة التربية العراقية حتى إحالته الى التقاعد

2001م

*أهم مؤلفاته "الموجز في الشعر العربي"، ويعتبر من مراجع امهات الكتب العربية في الأدب والشعر عبر العصور والأزمنة، ومن اهم الموسوعات التاريخية الموضوعية في الشعر العربي في العصر الحديث، والمعاصر بكل مفرداته وأحداثه وتطوراته وفنونه وتغييراتها بما فيها عمود الشعر والشعر الحر وقصيدة النثر والشعراء وطبقاتهم وأحوالهم.

* منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الاداب من جامعة النجاح في فلسطين عام \ 2013
بموجب الشهادة المرقمة \ 112 لسنة 2013

* منح شهادة دكتوراه ثانية من قبل المجلس الاعلى للاعلام الفلسطيني بموجب الشهادة
المرقمة \ 20 عام \ 2015

* منح لقب (امير البيان العربي) في شباط 2014

فالح نصيف الحجية هو:

- عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق 1985
 - عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب 1994
 - عضو مؤسس في اتحاد ادباء ديالى 1984
 - عضو مركز الادب العربي - العراق
 - عضو الاتحاد الدولي لعلوم الحضارة الاسلامية في مصر - ممثل دولة العراق
 - عضو الاتحاد العالمي للشعراء والمبدعين العرب في مصر \ وكيل دولة العراق
 - عضو المنتدى العالمي لمكارم الاخلاق والتنمية الانسانية (الهيئة المؤسسة)
 - عضو اتحاد الاشراف الدولي
 - عضو اتحاد المنتجين العرب - الامانة العامة لشعبة المبدعين العرب (جامعة الدول العربية) المدير الاقليمي لشعبة المبدعين العرب - فرع العراق -
 - المستشار الادبي لشعبة المبدعين العرب - فرع العراق
 - المستشار الادبي للبيت الثقافي العربي في الهند
 - عضو اتحاد المنتجين العرب - الامانة العامة لشعبة المبدعين العرب (جامعة الدول العربية) المدير الاقليمي لشعبة المبدعين العرب - فرع العراق - ومستشار الامور الادبية فيها .
 - عضو اتحاد المنتجين العرب (جامعة الدول العربية) \ امانة شعرالتفعية - لجنة التقييم والتصحيح .
 - عضو المنتدى العالمي لمكارم الاخلاق والتنمية الانسانية (الهيئة المؤسسة)
 - عضو اتحاد الكتاب والمثقفين العرب
 - عضو اتحاد كتاب الانترنت العرب
 - عضو اتحاد كتاب الانترنت العراقيين
 - عضو اتحاد الشعراء والادباء العرب
 - عضو اتحاد الادباء والكتاب التونسيين
 - عضو رابطة الادباء والكتاب العرب
 - عضو رابطة المبدعين اليمنيين
 - عضو مؤسسة اقلام ثقافية للاعلام في العراق
 - عضو الملتقى الثقافي العربي
 - عضو منظمة الكون الشعري في المغرب
- اضافة الى عضويتي ومشاركاتي في الكثير من المنتديات الادبية والاتحادات والروابط على الانترنت او الفيسبوك .

* اما المقالات الكثيرة التي كتبها الشاعر في الصحف والجلات العراقية والعربية والاجنبية الناطقة بالعربية .

* الاف المقالات التي نشرها في موقعه او المواقع والمنتديات الالكترونية على النت او الفيس وخاصة المجلس العلمي وشبكة صدانا - فضاء الاديب فالح الحجية واتحاد الكتاب والمثقفين العرب - روائع الاديب فالح الحجية وغيرها كثير .

* وكذلك مشاركاته في كثير من المهرجانات الادبية والثقافية في العراق و اتحاد المؤرخين العرب وكل الندوات والمهرجانات التي عقدت في ديالى سواء عربية او عراقية او محلية

* له علاقات و صداقات مع العديد من الأدباء والشعراء العرب والعراقيين منهم الشاعر الفلسطيني محمود درويش والشاعر السوداني محمد مفتاح الفيتوري والشاعر السوري نزار قباني والشاعر العراقي سركون بولس والشاعر وليد الاعظمي والادباء والمؤرخين الاساتذة منهم عماد عبد السلام رؤوف وسالم الالوسي وحسين علي محفوظ وجلال الحنفي وغيرهم كثير ..

ومن مؤلفات فالح نصيف الحجية الكيلاني

ا-الدواوين الشعرية :

1978	نفثات القلب
1986	قصائد من جبهة القتال
2008	من وحي الايمان
2010	الشهادة والضريح
2011	الحرب والايمان
2014	سناءات مشرقة
2016	نبض الحياة

ب - الكتب النظرية :

- 1- في الادب والفن
- 2- تذكرة الشقيق في معرفة اداب الطريق - دراسة وتحقيق وشرح للقصيدا التي تحمل نفس العنوان والمنسوبة للشيخ عبد القادر الكيلاني.
- 3- الموجز في الشعر العربي \ دراسة موجزة في الشعر العربي عبر العصور بدءا من العصر الجاهلي وحتى عصر النهضة او الحديث ثم المعاصر اعتبر او قيم من قبل اغلب المواقع الادبية على النت - انه احد امهات الكتب العربية في الادب واللغة في موضوع الشعر والادب اربعة اجزاء
- 4- شرح ديوان الشيخ عبد القادر الكيلاني وشيء في تصوفه - دراسة شاملة في ادب الشيخ عبد القادر الكيلاني كنموذج للشعر الصوفي وشرح القصائد المنسوبة اليه اربعة اجزاء
- 5 - كرامة فتاة (قصة طويلة)

- 6- اصول في الاسلام
- 7- عذراء القرية (قصة طويلة)
- 8- الاشقياء (مجموعة قصص قصيرة)
- 9- بلد روز عبر التاريخ دراسة موجزة
- 10- دراسات في الشعر المعاصر وقصيدة النثر
- 11- الغزل في الشعر العربي
- 12- عبد القادر الكيلاني وموقفه من المذاهب والفرق الاسلامية دراسة
- 13- شرح القصيدة العينية \ مع دراسة بحثية في شاعرها الشيخ عبد القادر الكيلاني
- 14- مدينة بلدروز في الذاكرة
- 15- شذرات من السيرة النبوية المعطرة
- 16- من عيون الشعر الصوفي.
- 17- الشعر العباسي بين الكلاسيكية والتجديد
- 18- دراسات في الشعر العربي واماراته

ج- موسوعة التفسير الموضوعي للقران الكريم وقد صدر منها الكتب التالية :

- 1- اصحاب الجنة في القران الكريم جزءان
- 2- القران في القران الكريم
- 3- الادعية المستجابة في القران الكريم
- 4- الانسان ويوم القيامة
- 5- الخلق المعاد في القران الكريم
- 6- يوم القيامة في القران الكريم جزءان

د - موسوعة (شعراء العربية) وقد صدر منها الكتب التالية :

- 1- شعراء جاهليون
- 2- شعراء صدر الاسلام
- 3- شعراء العصر الاموي جزءان
- 4- شعراء العصر العباسي الاول جزءان
- 5- شعراء العصر العباسي الثاني جزءان
- 6- شعراء العربية في الاندلس
- 7- شعراء الفترة الراكدة والعثمانية
- 8- شعراء النهضة العربية
- 9- شعراء الحداثة العربية جزءان
- 10- شعراء المعاصرة العربية جزءان

تمهيد

الشعر العربي

الشعر العربي تعبير مقصود به أي شعر كتب او مكتوب باللغة العربية، بشرط أن يكون موزوناً ومقفى فالوزن شرط لازم في جميع أنواع الشعر، القديم والحديث، على حد سواء، بما فيه الشعر المعاصر باستثناء ما يسمى (قصيدة النثر)، أما القافية فهي لازمة في معظم أنواع الشعر القديم، أما في الشعر الحديث فقد أخذ يتقلص دور القافية الخارجية، فاستعمل مفهوم (الشعر المرسل) أي الشعر دون تقفية خارجية، وإن كان قد سعى، في الواقع، إلى تعويضها بنوع من التقفية الداخلية حيث لا يمكن الاستغناء عنها في عموم أنواع الشعر العربي ، وفي أي عصر من العصور التي قيل فيه هذا الشعر ، جاهلي أو إسلامي أو أموي أو عباسي أو أندلسي أو حديث أو معاصر .

وكان الشعر العربي في الجاهلية، ديوان العرب، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم غيره أصح منه إذ كان يصور حياتهم العامة والخاصة بما في ذلك المنازعات والمعارك التي كانت من أهم أسباب وجود شعر الحماسة والفخر في الشعر الجاهلي .

ان أهم ما يميز الشعر العربي التزام الشعراء بالوزن والقافية، في مجمل أنماطه، وفي مختلف أجياله، وإن جاءت بعض المحاولات المعاصرة خالية من الوزن والقافية، إلا أنها في الواقع محاولات قد تحسب على الشعر في بعضها ، لكنها تعتبر من الشعر المنثور وهو اقرب لمجال النثر منه في مجال الشعر الا انه والحق يقال ان فيه بعض قصائد النثر جميلة ورائعة وتعبّر بحق عن شاعرية قائلها ، ومع ذلك اقول ان أبرز ما يفرق بين الشعر والنثر هو الوزن، وما عدا ذلك قد تكون اشبه بعناصر مشتركة بينهما.

الشعر الجاهلي كان لسان الامة العربية ووسيلتها للتعبير عما يقع في المجتمع العربي وكانت العرب تقيم الأفراح في حالة ظهور احد أبنائها كشاعر مبدع، فالشعر عند العرب قديما يرفع من شأن القبيلة وكذلك ولادة الشاعر فيها .

و كان الشعر صدر الإسلام وسيلة من وسائل الدفاع عن رسالة الإسلام ازاء كفار ومشركي قريش ومن حولها من القبائل التي لم تؤمن بالاسلام في حينها . واستمر الشعر، في العصر الأموي، وفي العصر العباسي كوسيلة من وسائل الاحزاب والفرق السياسية والفكرية المتنازعة ويمثل كل النزعات التي سادت المجتمع العربي والاسلامي بقصد تبليغ آرائها، والدفاع عن مبادئها، في مواجهة خصومها او بيان خلافاتها مع الاخرين .

لذا فللشعر العربي دور بارز في الحياة الأدبية والفكرية والسياسية، وحتى الاجتماعية والدينية وقد تطور بتطور الشعوب العربية والإسلامية، وعلاقتها بالشعوب الأخرى المجاورة لها. والتاثير اللغوي بينها مما ادى الى بروز فنون شعرية مستوحاة من الشعر العربي ومتطورة في كل مجالات التاثير من حيث المضمون ومن حيث

الأسلوب واللغة و الأوزان والقوافي وما إليها فكان سبيلا لظهور انواع من الفنون الشعرية مثل الفخر والمدح والهجاء والوصف والبكاء على الاطلال ثم ظهور الشعر السياسي، والشعر الصوفي، وشعر الغزل والشعر الاجتماعي ورثاء المدن والاطوان والشعر الوطني، وشعر الموشحات في العصر الاندلسي

اما في العصر الحديث والمعاصر فحدث ولا حرج حيث كثرت الفنون الشعرية وتشعبت بتشعب مفردات الحياة اليومية وكل ما يعبر عن نوازع هذه الامة والذود عنها فظهر شعر النكبة وشعر النهضة الحديثة وشعر الثورة العربية بجوار الفنون الشعرية القديمة والمستحدثة .

امير البيان العربي
د. فالح نصيف الحجية الكيلاني
عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق
عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب
العراق - ديالى - بلدروز

7/31/2016

امارة الشعر العربي

لم يكن للشعر العربي ولا للشعراء العرب قديما ومنذ نشأته ملك ولا امير ولم يعرف تاريخنا الادبي هذه اللفظة (اِمارة الشعر) في كل العصور التي عاشها الشعر منذ العصر الجاهلي الا في عصر النهضة العربية او العصر الحديث . .

ففي العصر الجاهلي كان الادب العربي يعيش عصره الشامخ وقد عرف بتشجيعه للشعر والعراء وعرف باسواقه الادبية التي كانت تعقد للمباريات الشعرية فتحضرها الوفود العربية من اغلب قبائل الجزيرة العربية ومن اطرافها لإلقاء نتاجهم الشعري وتتفاخر به كسوق (مجنة) في مكة وسوق (ذي المجاز) القريب من عرفات وسوق(المربد) قرب البصرة وسوق(الكناسة) في الكوفة وسوق(دومة الجندل) وسوق (هجر) و سوق (عكاظ) الذي كان من اشهرها 'حيث كانوا يسمع الحكام الشعراء وهم ينشدون قصائدهم في لهجاتهم فيحكمون فيها للافضل والاسنى انشادا ونظما ومن جميع لغات هذه القبائل ولهجاتها منهم فما استحسناه من تلك اللهجات اثبتوه وتكلموا به وما لم يستحسنوه هجروه واسقطوه فصارت اللغة العربية افصح اللغات ولهجة قريش افضل اللهجات حيث خلت لهجتهم من سماجة اللهجات ومستقبح الالفاظ والعيوب اللغوية .

تلك نعدّها فترة ذهبية للشعر - فترة الشعر العربي في الجاهلية - عجت بفحول الشعراء ولم يؤمر للشعر امير وكان هناك من يستحق هذه الإمارة باجماع الشعراء والادباء والنقاد ومؤرخي وهو الامير الفارس امرؤ القيس الذي امتاز باجماع علماء الشرق والغرب بالابداع وقوة الخيال وكان امرؤ القيس من شعراء الدنيا القلائل الذين ابتدعوا

فأبدعوا واختطوا خطة سار عليها الشعراء من خلفه بقصد او من غير قصد , وتلت تلك الفترة الجاهلية فترات او عصور ذهبية بلغ فيها الشعر أوجَه وقمته واحتل منزلة رفيعة خصوصا في الشعر العباسي وكان الشعراء يعدون نوابغ القوم وقد كان من الشعراء في هذه الفترة فطاحلهم :ابو تمام والبحري والمعري والمتنبي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس . فهو ملك الشعراء واميرهم الاكبر .

وقد استحدث فكرة (إمارة الشعر) لأول مرة في تاريخ الادب العربي عام 1927 عندما عقد الادباء في القاهرة اجتماعهم بدار الاوبرا الملكية برعاية الملك فؤاد , ملك مصر حيث تم اختيار الشاعر الكبير احمد شوقي اميرا للشعراء وقدموا له الهدايا بهذه المناسبة وتوجوه بلقب (امير الشعراء) وكان ذلك اليوم مشهودا في تاريخنا الادبي وقد احتدم الجدل في حينه بين مجموعة كبيرة من الأدباء والشعراء حول امانة الشعر في الادب العربي منهم من يقرها ومنهم من يرفضها .

والشعر العربي مر بعصور شعرية معروفة و لكل من هذه العصور شعراؤها وفي كل عصر برع شاعر او اكثر بز الاخرين وفاقهم ولاجل ان نعيد للماضي حقوق شعرائنا ونذكرهم بما هم فيه . لذا يحق لنا ان نسمي لكل عصر من هذه العصور الشعرية اميرا وجميعهم هم امراء الشعر العربي باجماع الشعراء ونقاد الادب العربي ومؤرخيه وهو عنوان مستحدث ارغب في اشاعته ولنظهر امراءنا في الشعر والادب ونفخر بهم . ومن هنا ساتناول بالبحث والتقصي الشعر في كل عصر من العصور وشاعرا معينا في كل عصر ولأعتبره في رأيي الخاص اميرا للشعر العربي فيه ممن تتوافر فيه كل الامكانيات و الامتيازات والصفات الشعرية والادبية التي تجعله اميرا للفترة المعينة بلا منازع. وهي حالة ابتداء ربما يلومونني الاخرون عليها او يفضلون شاعرا اخر غير الذي اختره ولكل احد الحق في ابداء رايه وتصويبه وربما هذه الفكرة ترقى بعالم الشعر نحو الاسمى والاسنى .
والله من وراء القصد .

الشعر الجاهلي

الشعر العربي منذ ان وجد على الارض العربية وقالوه الشعراء وتغنوا به شق له طريقا واسعا من الريادة وكانت له الاولوية في تمثيل الحياة العربية العامة واليومية في جزيرة العرب او في كل البلدان التي تكلمت اللغة العربية في ظل الاسلام بعد انتشاره على ايدى المسلمين الذين يعتبرون العرب نواة الحركة الاسلامية في تطورها وشموخها .

فللشعر كان دوره البارز والكبير في حياة الامة العربية وإن لم تبق له حاليا تلك المساحة التي كان يحتلها في عصوره المتقدمة وذلك لأن العرب بتطور حياتهم تخلّوا عن الشعر او تغاضوا عنه أو أن الشعر لم يعد ممتعا لهم كما كان في العهود الماضية وذلك بسبب تغيير ظروف الحياة وما الت اليه وتطوراتها ومدياتها وسبل ايجاد متعة افضل منه للنفوس العربية الا ان بعضا منهم وهم الشعراء ومستسيغوا الشعر والكلمة الفاضلة حيث دخلت إلى حياتنا أمور كثيرة قللت من اهمية الشعر وضيققت مساحته على ساحة الحياة الواسعة فقلصت مساحتها كثيرا .

كان العرب في الجاهلية يقضون اوقاتهم في السعي في طلب الرزق ورعي انعامهم وابلهم نهارا اما في الليل فيجتمعون للتسامر والتحدث والاستماع للشعر باعتباره الفن الوحيد الذي كان سائدا في بلادهم تقريبا لذا كان العرب يعلمون اولادهم الشعر وحفظه وقولهم له اضافة الى تعليمهم الأنساب لاعتزاز العرب بانسابهم وهي الامة الوحيدة من بين الامم العالمية التي لازالت تحتفظ بانسابها لحد الان وتحفظها لاولادها حتى هذا اليوم وتعزبها وكذلك أخبار القبائل العربية .

يتبين لمن يقرأ دواوين الشعر الجاهلي ان الشعر الجاهلي يدور حول موضوعات بعينها مثل الوقوف على الاطلال لدى اغلب الشعراء في هذا العصر كالتشبيب بالمرأة والفخر والمديح والهجاء والرثاء والحكمة وما اليها من الفنون التي كانت معروفة في ذلك الزمن والتي ربما لا يزال بعضها او اغلبها شاخصا ينسج الشعراء على منواله قصائدهم, فهذه الفنون او الاغراض كانت مالوفة في الشعر الجاهلي وما بعده من الشعر العربي . حيث كانت غايتها تسجيل القيم الخلقية والاجتماعية والقبلية في هذا العصر وهذه الفنون يظهر انها فيما بعد مما وصلت اليها في نصوص هذا الشعر في مراحلها الاولى , كموضوعات لمقطوعات شعرية كان يقولها الشاعر في هذه المناسبة او تلك ثم ما لبثت ان تطورت بتطور الحياة فتجمعت في عمل شعري واحد فكانت القصيدة .

ومن اهم خصائص القصيدة الجاهلية الجودة في استخدام الالفاظ ومعانيها بحيث تغلب جزالة الالفاظ القوية ومتانة الاسلوب ووضوحه وعدم وجود المحسسات البديعية و ان اتت فتاتي عفوية ويلاحظ ايثار الايجاز في القصيدة الا ان بعض الشعراء اطنب في قصائده ومع ذلك كانت معانيه جلية واضحة ومطابقة لحقيقة القول لانها فطرية وبعيد عن التعميق فتاتي بعيدة عن التناق والترتيب في فكرتها وخيالاتها وصورها الشعرية في الاغلب سطحية قريبة من المتلقي وتعتمد على التشبيه والمجاز لذا كانت اساليب القصيدة الجاهلية متشابهة الافكار قريبة من الواقع وشديدة الاحساس التصويري فتاتي قريبة من النفس .

فالرسوم والتقاليد الفنية والموضوعية قد فرضت نفسها على الشعراء الجاهليين بحيث لم تعد تصح قصائدهم الا اذا نسجت على نسجها من حيث الجمع بين هذه المعاني او اكثرها في نص شعري بعينه وهم يلتزمون في هذه القصائد الطوال في امرين أساسيين:

مقدمة القصيدة حيث كان الشعراء الجاهليون اغلبهم يبدأ قصيدته بالغزل وما يثيره في النفوس من مشاعر ومن ذكريات وما يتصل بها من وصف للاطلال والوقوف على ديار الحبيبة والتشبيب والتغزل بها ,

ثم الاخر موضوع القصيدة الاصيلي ويشمل أي فن من الفنون الشعرية التي يقصدها الشاعر كالمديح والرثاء والفخر والحكمة... , ونستبعد فن الهجاء من هذا التقسيم فلا توجد قصيدة هجاء يبدؤها شاعرها بالغزل او الوقوف على الاطلال . .

وقد ظلت القصيدة العربية الجاهلية باسطة هذا الشكل الفني والموضوعي نفسه في رحلة الشعر الطويلة عبر العصور وحتى العصور المتأخرة وحتى الان .

بلغ من صراحة هذا النظام الذي فرضه شعراء العصر الجاهلي على بناء القصيدة , وان اكثر نقاد الشعر في العصور المختلفة قد تحدثوا عنه واتخذوا منه مقياسا فنيا يقومون على اساسه شعر الشعراء فمقصد القصيدة انما تبدي بذكر الديار والالام والاثارة المتلقي حيث انه اقربلى القلوب والانفس. فيبكي الشاعر حبيبته ويشكوها لوعته ويخاطب ربعا فكان وصول ذلك النسب من شكى شدة الوجد والم الفراق وفرط الصباية والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه ويستلب الاسماع والمشاعر لما يقول , والشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل الاقسام فلم يجعل واحدا منها اغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع النفوس ظمأها الى المزيد
ثمة راي اخر ربما نستنتج منه اتجاهين :

الاول السعي الى ايجاد رابطة نفسية وثيقة الصلة بين هذه الاغراض المختلفة وبين حياة الشاعر القديم , وبعبارة اخرى اضعاف نوع من الوحدة الفنية على هذا البناء الشعري .

الثاني يقرر حقيقة واقعية هي ان ذات البناء الشعري باغراضه المختلفة قد فرض نفسه على الشعر العربي واصبح تقليدا فنيا خالصا ينتج عن ضرورة فنية تقتضي بمتابعة الشعراء الجاهليين في منهجهم وتترسم خطاهم الفنية .

فالفنون الشعرية الجاهلية بقيت حية الى يومنا هذا في اغلبها ومن هذه الفنون اذكر منها ما يلي:

الفخر والحماسة:

كان العرب يفخرون بالشجاعة والكرم والصدق والعفاف وكان الشعراء يتبارون في الفخر بقبائلهم وبانسابهم وبانفسهم او بزعماء هذه القبائل وربما يصل الفخر الى حد المبالغة فهذا الشاعر عامر بن طفيل العامري يبالغ مفتخرا بقبيلته قيس عيلان فيقول :-

وما الارض الا قيس عيلان اهلهما
لهم ساحتها سهلها وحزونها

وقد نال افاق السموات مجدنا
لنا الصحو في افاقها وغيومها

اما في الحماسة فالشعر يعتبر احد الاسباب الرئيسية في تشجيع افراد القبيلة لمقاتلة العدو بحيث يمثل حقيقة الصراع القبلي على ارض الجزيرة العربية ويكاد يكون حاضرا في اغلب الوقائع والحروب بين تلك القبائل .يقول الشاعر عمرو بن كلثوم مفخرا بقومه :

نعمّ أناسنا ونعمفّ عنهم

ونحمل عنهم ما حملونا

نطاعن ما تراخى الناس عنّا

ونضرب بالسيف إذا غشينا

بسمِ من قنا الخطيِّ لدنِ
ذوابل أو ببيض يختلينا
كأن جماجم الأبطال فيها
وسوق بالأماعز يرتمينا
نشق بها رؤوس القوم شقاً
ونختلب الرقاب فتختلينا

المديح :

و المدح في الشعر الجاهلي يتبين فيه نوعان :

الاول المدح الصادق: وهو مدح نابع عن عاطفة قوية تجاه الممدوح، ويتم مدحه بما فيه بحقيقة ما فيه ومنه ما جاء بمعلقة زهير بن ابي سلمى وهو يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف يوم توسط لفض القتال بين عيس وذبيان في حرب (داحس والغبراء) وما صرفاه من اموالهما لفض هذا النزاع الطويل بين القبيلتين فيقول :

يميناً لنعم السيدان وجدتما
على كلِّ حال من سحيل ومبرم
تداركتما عيساً وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

اما المدح الاخر فكان لاجل الحصول على المال وقد اشتهر به شعراء قصور الملوك والامراء مثل النابغة الذبياني والاعشى الذين كانا يتكسبان بشعرهما وقد كثرت فيه المبالغة فهذا الشاعر النابغة الذبياني في يمدح الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة فيقول:

فانك شمس والملوك كواكب

اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فان اك مظلوما فعبد ظلمته

وان تك ذا عتبي فمثلك يعتب

الرثاء :

والرثاء في حقيقته لا يختلف عن المدح كثيراً إلا أنه يختص بذكر صفات الموتى الحميدة فتقترن بالحزن والأسى واللوعة على افتقاده. وظهر هذا الغرض بسبب كثرة الحروب التي كانت تؤدي إلى قتل الرجال الأبطال، ومن ثم يرثونهم. ومن أبرز مميزاته صدق العاطفة ورقة الإحساس والصبر والجد والبعد عن التهويل والكذب ومن اهم شعراء الرثاء الخنساء والمهلل ودريد بن الصمة ويقول المهلهل في رثاء اخيه كليب الذي قتل في حرب البسوس :

دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار

سقاك الغيث إنك كنت غيثاً ويسراً حين يلتمس اليسار

الغزل :

يرجع سبب ظهور الغزل في الشعر الجاهلي إلى حياة الصحراء التي تفرض على ساكنيها الترحال والتنقل فيتم الفراق بين المحبين بسببه، وقد كانت المرأة العربية تعرف بعفافها، مما زاد من محبة الرجال لها وأخلاقها، ولم يكن في البيئة الصحراوية ما هو أجمل من المرأة وقربها

الى قلوب وافئدة الرجال. وقد انقسم الغزل في العصر الجاهلي إلى قسمين :

الغزل الصريح: هو نوع من الغزل يصور جسد المرأة بطريقة مباشرة، ومفاتها ويمثله شعر الأعشى و امرؤ القيس فيقول :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا

لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَضِّلِ

فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيَلَةٌ

وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا

عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مَرَحَلِ

هَصَرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ

عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَلِ

مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ

تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ

والغزل العفيف: وهو الغزل السائد في العصر الجاهلي بكثرة، وفيه تصوير لحياء المرأة وعفافها وأخلاقها الجميلة، و يتميز هذا الغزل بكونه عفيفاً رفيع المستوى، يصور حياء وعفاف المرأة , ومنه ما جاء بشعر عنتره العبسي وزهير بن ابي سلمى وشعر ومنه ايضا قول الشاعر الشنفرى :

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها

إذا ذكرت ولا بذات تلفت

كأن لها في الأرض نسيًا تقصه

على أمها وإن تكلمك تبئت

تببت بعيد النوم تهدي غبوقها

لجارتها إذا الهدية قلت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها

إذا ما بيوت بالمذمة حلت

الوصف :

اشتهر الوصف في هذا العصر كثيرا وجاء في ثنايا القصائد .
وكان الشاعر الجاهلي يصور أي شيء تقع عليه عيناه، كالحیوانات
مثل الإبل والخيل و كان أهم ما عند الشاعر الجاهلي ان يفخر بفرسه .
وقد صور الشاعر الجاهلي الصحراء والضباء والرمال والجبال .
وامتاز الوصف في الشعر الجاهلي بالطابع الحسي، ودقة الملاحظة،
وصدق النظرة ومن أبرز شعراء الوصف الشاعر الامير امرؤ القيس
حيث يقول في وصف حصانه :

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ

وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِیْضَهُ

كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ

أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ

عَلَى قَطْنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ

وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذُبُّ

الحكمة :

والحكمة قول موجز مشهور يمثل سداد الحكمة وصوت العقل النابه في قول رائع التعبير، يتضمن معنى يهدف إلى الخير والصواب وتعبر عن خلاصة خبرات وتجارب صاحبها في الحياة وربما تأتي الحكمة في بعض أبيات القصيدة كمثل اسستشهاد وتمتزج بالإحساس والعاطفة المؤثرة. وقد شاعت الحكمة على السنة العرب لاعتمادها على التجارب واستخلاص العظة من الحوادث ونفاذ البصيرة والتمكن من ناحية البلاغة واشتهر بالحكمة الشاعر زهير بن ابي سلمى حيث يقول :

ومن يجعل المعروف في غير اهله
يكن حمده ذ ما عليه ويندم

وطرفة بن العبد في الحكمة يقول :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة
على المرء من حد الحسام المهند

توجد اغراض وفنون شعرية غير ما ذكرت قال فيها شعراء الجاهلية
منها الاعتذار والخمرة

الا ان حركة تطور الشعر العربي لم تتوقف عما جاءت به القصيدة الجاهلية على اعتبارها اصلا فنيا يقيس عليه الشعراء اشعارهم وقصائدهم الحديثة ويحملونها على احياء الاساليب التقليدية الفنية للقصيدة الجاهلية القديمة فكانت القصيدة الجاهلية ولا تزال نبراسا يحتذى بها في الشعر العربي قديما وحديثا .

امروء القيس امير الشعر الجاهلي

هو الشاعر امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر (اكل المرار) بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي من اهل نجد شاعر من الطبقة الاولى . واصله من اليمن وكانت قبيلته (كندة) قد هاجرت من اليمن بعد انهيار سد (مأرب) الشهير وسكنت نجد وكان ابوه سيد قومه . فهو ابن ملك قبيلة كنده .

ولد امرؤ القيس عام 520 ميلادية في نجد وبها ترعرع وشب واكتمل.

نشأ امرؤ القيس نشأة اولاد الملوك نشأة ترف ورفاهية فاحب اللهو وملذات الحياة والخمرة والنساء وكان مسرفا في شرب الخمرة وملاحقة النساء والاخيرة صفة مذمومة عند العرب فنهاه ابوه بشدة عن ذلك لكنه لم ينته وظل طوال حياته محبا للشراب ومطاردة النساء والطرب والصيد وكل امر عابث حتى لقب (الملك الضليل) .

جاء في كتاب شرح المعلقة السبع للزوزني ان امرؤ القيس نظم معلقته في (عنيزة) ابنة عمه شرحبيل وكان يروم ان يحظى بها وبوصالها فلم يفلح وفي احدى المرات وبينما القوم يهمون للرحيل الى مكان اخر انتظر حتى ضعن الحي وتخلف هو عن الرجال حتى اذا ظننت النساء سبقهن الى الغدير في (دارة جلجل) وتخفى هناك ثم علم انهن وردن الماء ليغتسلن ويتبردن فيه فلما وردت العذارى

الماء و(عنيزة) فيهن ونضون ثيابهن وتعرين للسباحة والاختسال
 ظهر عليهن امرؤ القيس وجمع ثيابهن جميعا وجلس على الثياب
 وحلف ان لا يدفع اليهن ثيابهن الا ان يخرجن واحدة واحدة عاريات
 ويأتين اليه فيأخذن ثيابهن منه وبعد جدال معه ولأبي خرجت اوقهن
 (اكثرهن جرأة) اليه بعد خصام طويل معه فأعطاها ثيابها ثم تابعن
 اليه بعد ذلك حتى بقيت (عنيزة) فاقسمت عليه فقال لها :

- يا بنة الكرام لا بد لك من ان تفلي مثلهن .
- فخرجت اليه عارية فراها مقبلة ومدبرة فلما لبسن ثيابهن
 واخذن يعدن له وقلن له جوعتنا كثيرا واخرجتنا عن الحي فقال :
- لو عقرت راحلتي ااكلن منها؟؟
- فقلن نعم

فذبح راحلته لهن واكلن منها حتى شبعن فلما ارتحلن قسمن
 امتعته بين راحلهن وبقي وحده بدون راحلة فقال (لعنيزة) :
 - يا ابنة الكرام لا بد من ان تحمليني .
 ثم الحت عليها صواحباتها ان تحمله على مقدم هودجها فحملته
 فجعل يدخل راسه في الهودج فيقبلها ويشمها حتى وصلا . وكل
 هذا مذكور او مشار اليه في شعره وفي معلقته .

وقيل انه عندما كان جالسا يلعب النرد ويعب الخمرة اتاه ات
 بخبر مقتل ابيه فقال قولته المشهورة - (ضيعني صغيرا وحملني
 دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا خمر غدا . اليوم خمر وغدا امر) -
 وعندما صحا في اليوم التالي من خمرته وسكره اخذ يطالب بثأر
 ابيه من قاتليه وظل يتنقل من مكان لأخر يطلب العون والمساعدة
 في دم ابيه حتى توفته المنية في مدينة انقرة التركية وكان يلقب
 ب (ابي القروح) لشدة ما لحقه من اذى في بدنه من كثرة
 الترحال والتنقل في سبيل تأليب الناس على قاتلي ابيه والثار لابيه
 من قاتليه وقيل ان ملك الروم البسه عباءة مسمومة لانه تحرش
 بابنته عند وجوده عنده في مدينة (انقرة) فانتشر السم في جسده فمات
 وهو في أرض الغربية وكان ذلك في سنة 565 ميلادية وقيل في رواية
 اخرى 540 ميلادية وقبره موجود الان في تل (هيديرليك) في مدينة
 (انقره) عاصمة تركيا .

لقد ترك امرؤ القيس خلفه سجلا حافلا من ذكريات الشباب وسجلا من بطولات الفرسان وترك ديوان شعر ضم الكثير من القصائد والمقطوعات الشعرية التي جسدت تاريخ شبابه ولهوه وملاعبه ونضاله وكفاحه. فديوانه يضم الآن ما يقارب مئة قصيدة ومقطوعة , وتؤكد اشعاره انه شاعر متميز فتح أبواب الشعر وجلا المعاني الجديدة ونوع الإغراض الشعرية بحيث اعتبره الادباء والنقاد ومؤرخو الشعر القدماء والمحدثين مثالا يقاس عليه ويحتكم اليه في التفوق الشعري لذلك عني القدماء بشعره واحتفوا به نقداً ودراسةً وتقليداً وهو بحق امير الشعراء الجاهليين كما نال إعجاب المحدثين . وقد طبع ديوانه في القرن الماضي .

تعتبر معلقته من اروع المعلقات وافضلها .

ونتيجة لاجماع اهل الفهم والدراية في الشعر العربي ونقاده ومؤرخيه فالشاعر امرؤ القيس هو امير الشعر وامير الشعراء وملكهم في العصر الجاهلي ولا يضاويه احد في هذا المقام لذا اعده امير الشعراء في العصر الجاهلي وهو الامير الاول للشعر .

ومطلع معلقته :-:

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويقول في الغزل:

سموت إليها بعد ما نام أهلها

سمو حباب الماء حالا على حال

فقلت سباك الله إنك فاضحي

ألست ترى السمار والناس أحوال

فقلت يمين الله أبرح قاعدا

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

حلفت لها بالله حلفة فاجر

لناموا فما إن من حديث ولا صال

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت

هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا

ورضت فذلت صعبة أي إذلال

فأصبحت معشوقا وأصبح بعلمها

عليه القتام سيء الظن والبال

يغط غطيظ البكر شدخها

ليقتلني والمرء ليس بقتال

أيقتلني والمشرقي مضاجعي

ومسنونة زرق كأياب أحوال

وليس بذي رمح فيطعنني به

وليس بذي سيف وليس بنبال

أيقتلني وقد شغفت فوادها

كما شغف المهنوءة الرجل الطالي

وقد علمت سلمى وإن كان بعلمها

بأن الفتى يهذي وليس بفعال

وماذا عليه أن ذكرت أو انسا

كغزلان رمل في محاريب أقيال

و قال امرؤ القيس في معلقته:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بَسِطِ اللُّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا

لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ

تَرَى بَعَرَ الأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا

وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كَأَنِّي عِدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا

أَدَى سَمَرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ

يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ

وَإِنَّ شِفَانِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلِ

كَدَابِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا

وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا

نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفَلِ

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً

عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِحْمَلِي

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ

وَلَا سِيِّمًا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارِي مَطِيَّتِي

فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا

وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةَ

فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَبِيْطُ بِنَا مَعَا

عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزَلِ

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ

وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلِّ

فَمِثْلِكَ حُبِّي قَدْ طَرَفْتُ وَمَرْضِعِ

فَالْهَيْئَتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُحَوِّلِ

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ

بِشَقِّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوِّلِ

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَدَّرْتُ

عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلِّ

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّ

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي

وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاعَتِكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ

فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ

وَمَا دَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي

بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقْتَلِ

وَبَيْضَةِ خَدْرٍ لَا يَرَامُ خِبَاؤُهَا

تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا

عَلَى حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ

تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ

فَجِئْتُ وَقَدْ نَصَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا

لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَضِّلِ

فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ

وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا

عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مَرَحَلِ

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى

بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقْنَقَلِ

هَصَرْتُ بِفُؤْدِي رَأْسَهَا فَتَمَائِلَتْ

عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخَلَّخِ

مُهْفَهْفَةً بِيضَاءَ غَيْرِ مُفَاضَةٍ

تَرَائِبُهَا مَصْفُؤْلَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ

كَبِيرِ الْمُقَانَاةِ الْبِيضِ بِصُفْرَةٍ

غَدَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي

بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّئِمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ

إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ

وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَثْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ

أَثِيثٍ كَقَنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّلِ

عَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعَلَا

تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُتْنِي وَمُرْسَلِ

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرِ

وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِّ

وَتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا

نُؤُومُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ

أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحَلِ

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا

مَنَارَةٌ مُمَسَى رَاهِبٍ مُتَبَلِّلِ

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً

إِذَا مَا اسْبَكَرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجْوَلِ

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرَّجَالِ عَنِ الصَّبَا
وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ
أَلَّا رَبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ
نُصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ
كَأَنَّ عَلَى الْمُتَنِينِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى
مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
عُصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرَجَلِ
فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُدْبَلِ
فَأُدْبِرْنَ كَالْجِرْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ
بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَلِ
فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
فَطَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجِ

صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ

وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ

مَتَى تَرَقَّ َ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقَلِ

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ

وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِیْضَهُ

كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبِ

أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِ

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحِ

وَبَيْنَ الْعَذِيبِ بَعْدَمَا مَتَأَمَّلِ

عَلَى قَطَنِ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ

وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ

يَكْبُ عَلَى الْأَنْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

وَمَرَّ عَلَى الْقَتَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ

فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَنْزُكْ بِهَا جِدْعُ نَخْلَةٍ

وَلَا أُطْمَأِئِنُّ إِلَّا مَشِيداً بِجُنْدَلٍ

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلِهٍ

كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِ غُدْوَةٌ

مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فَلَكَةٌ مِغْزَلٍ

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ

نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحَمَّلِ

كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدْبَةٌ

صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مَقْلُفَلٍ

كَأَنَّ السَّبَّاعَ فِيهِ عَرْقَى عَشِيَّةً

بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوَى أَنْابِيشُ عُنْصَلٍ

الشعر في عصر صدر الاسلام وامارته

جاء الاسلام وانزل الله تعالى كتابه (القرآن الكريم) من السماء الى حبيبه محمد الصطفى صلى الله عليه وسلم ببيانه المعجز واسلوبه الشيق وبلاغته الرصينة التي ابهرت عقول وقلوب اهل الفصاحة والحصافة من العرب فاحتل المكانة الأولى في نفوس العرب والمسلمين .

شعر صدر الاسلام تنحصر فترته ما بين حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وما بين العصر الاموي او من مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى قيام خلافة بني امية ويعرف هذا العصر (عصر صدر الاسلام) وأدب تلك الفترة هو أدب صدر الإسلام بقسميه الشعري والنثري .

ولو امعنا النظر في الثقافة العربية قبل الإسلام نلاحظ أن الشعر مسيطر او له الكلمة الطولى على الحياة الثقافية . ومما لاشك فيه أن الشعر العربي كان السجل الحافل للحياة العربية في جزيرة العرب . ثم ظهر الإسلام وانتشر في هذه الجزيرة وما حولها فاصطدم العرب

برسالة جديدة وثقافة لم يألّفوها وبكتاب بليغ لم يستطيعوا مجاراته او الايتاء بأية من آياته او قول مثل قوله اسلوبا وبلاغة وبيانا و تحداهم علانية :

(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا - ولن تفعلوا- فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين *)
البقرة 23 و 24

(و قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا *)

الاسراء 89 .

فافحمت وخرست الألسن وتراجعت اهمية الشعر ومكانة والشعراء الا انه بعد دخول الشعراء الإسلام حاول هؤلاء الشعراء توظيف شعرهم لخدمة الاسلام ومحاكاة الدين الإسلامي شعراً متسربلين بعباءة الجاهلية فخرج الشعر في معظمه جاهلياً محاكاة وبناءً واسلوباً وإن استمد بعضهم من المعاني الإسلامية كلمات ومرادفات .

اعتقد اغلب الناس أن ما جاء في القرآن الكريم حول الشعراء مقصود به ذم الشعراء والنيل منهم وخاصة الشعراء المشركين الذين كانوا يهجون النبي محمد صلى الله عليه وسلم وينالون من المسلمين والحقيقة ان المقصود به في الآيات الكريمة الواردة في سورة الشعراء:

قال الله تعالى:

(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا * وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ *)

الشعراء 224 - 227

هي طريقة الشعراء ليس الشعراء أنفسهم فجاء ذكرهم أنهم يتبعهم الفاسدون او الغاؤون وأنهم يقولون ما لا يفعلون من هجاء الناس أو مدح الزيف أو وصف الخمرة أو غيرها من الأغراض التي

تتعارض ودعوة الإسلام ، خاصة الهجاء الفاحش الذي كان يقوله شعراء قريش في هجاء المسلمين وتشكيكهم في الدعوة الإسلامية وقد تأكد ذلك في الاستثناء الذي ورد في هذه الايات المباركة حيث استثنى القرآن الكريم الشعراء المسلمين :

(إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون*)

الشعراء 227 ا

وهم الذين اعتبرهم القرآن الكريم هم الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا للمسلمين بألسنتهم فيما قالوه من شعر بحق الكفار والمشركين وبما فخروا به في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم و انتصار المجاهدين من المسلمين وشهداء الاسلام . كما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم انه قال:
(ان من الشعر لحكمة)

او قوله للشاعر حسان بن ثابت يحرضه على هجاء شعراء قريش الذين بقوا مشركين وكفارهم :
(هاجهم وجبريل معك)

ومما يخطر على الذهن هنا قول لبيد العامري الشاعر الجاهلي بعد اسلامه :

الحمد لله الذي لم يأتني اجلي

حتى كساني من الاسلام سربالا

او قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

فموقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء كان واضحا وهو موقف الاسلام فهو يعتمد تسخير الشعر لخدمة الدعوة الاسلامية ومحاربة من يقف ازاءها من الشعراء الذين قال عنهم:

(وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)

ثم ان النظرة الشاملة او العامة للاسلام (الكتاب والسنة) هو ان يكون توجه المرء الى القرآن الكريم والابتعاد عما سواه وشد المسلمين اليه دراسة وتعلما وحفظا وتفقها وفي كل مجالات الحياة وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال :

(لأن يمتليء جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتليء شعراً)

وفي هذا امر بالابتعاد عن الشعر وهجره الى ما هو افضل وهو القرآن الكريم . وقد ورد عن الشاعر لبيد انه قال:

(الحمد لله الذي أبدني بالشعر سورة البقرة)

اي انه حفظها وهجر الشعر لذا فان تصدر القرآن الكريم والسنة النبوية كان له الاهتمام الغالب للإنسان المسلم حيث ان غلبة الشعر على الفرد ربما ينسيه ذكر الله تعالى والعودة الى الجاهلية ولبعض أخلاقها المذمومة وعاداتها السيئة والتي أعلن الإسلام محاربتها لذلك كان الصدى القوي الذي يرن في أسماع الناس صوت الرسالة المحمدية الجديدة وفلسفتها . وكان جديرا بهذا الامر بأن يوقف كل أساليب القول والتفكير إلا في هذه الرسالة نفسها .

حرص الخلفاء الراشدون على تعليم الناس القرآن الكريم وحفظه فهو خير من قول الشعر وحفظه ومع كل هذا لم ينته الشعر ولم يهمل وبقيت له مكانة في القلوب والنفوس وقد ازدادت الحاجة اليه لما عمدوا إلى تفسير القرآن الكريم وخاصة في معرفة غريب الألفاظ أو بعض المعاني فقد قيل انه روي لأبي بكر الصديق قصيدة في الحماسة وروي لعمر بن الخطاب أبياتا في الحكمة وكذلك لعثمان بن عفان . أما علي بن ابي طالب فقد كان شاعرا وروى الناس من شعره كثير وقيل ان بعضه قاله في معركة صفين

وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون اي كلهم قالوا الشعر الا انهم كانوا يمنعون الشعراء من هجاء المسلمين او هجو الإسلام .

كل هذه الامور جعلت تيار الشعر العام في هذا العصر يضعف ويخبو وأواره وتتوارى بلاغته وبيانه في بداية هذا العصر وخاصة في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخليفته ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب لاهتمامهم بالقرآن الكريم فقط الا انه ظل مزدهرا على شكل ومنهج الشعر الجاهلي وامتدادا له الا انه عامة قد ضعف وأن غالبية الأغراض قد قل القول فيها إن لم تكن ندرت , عدا بعض الأغراض التي أملتها ظروف الدولة الجديدة في هذا العصر كشعر الفتوحات الاسلامية وشعر التهاجي بين المسلمين والمشركين وشعر الدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وشعر رثاء المسلمين ممن استشهد في ساحات الوغى والقتال في سبيل نصره الاسلام .

وكان من أهم أسباب هذا الضعف عدم سهولة التكيف على تعاليم الإسلام الجديدة سلوكا واسلوبا . لذا ظل الشعراء ينتهجون الأسلوب الجاهلي تصورا وأخيلة مع إدخال بعض الألفاظ الإسلامية في بداية عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . لذا جاء شعرا ممزوجا بين أسلوب الجاهلية والمعاني الإسلامية ولم يستطع شعر صدر الاسلام ان يتحرر من قيود الشعر الجاهلي ابدا . ومن ذلك قول الشاعر بجير بن زهير بن ابي سلمى وكان قد اسلم :

إلى الله - لا إلى العزى ولا اللات - وخذه

فتنجوه إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمقلت

من النار إلا طاهر القلب مسلم

وفي لامية اخيه كعب بن زهير في مدح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تظهر الصياغة الجاهلية واضحة كالشمس مهما حاول اكساءها بثوب اسلامي :

بانت سعاد قلبي اليوم متبولُ

متيم أثرها لم يفد مكبولُ

...إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلولُ

في عصابة من قريش قال قائلهم

بيطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف

عند اللقاء ولا ميل معازيلُ

فالشعر في هذه الفترة مهما كان مكتسباً ثوب الإيمان ملتزماً بالمعاني الإسلامية... إلا أنه ظل جاثماً إلى أسلوب الشعر الجاهلي أخذاً منه سائراً على أنماطه وهذا ليس عيباً في الشعراء وإنما هم كانوا يحاولون صياغة أشعارهم على النمط الإسلامي إلى أقصى مدى ممكن لهم, إلا أن الفترة الزمنية للرسالة المحمدية في زمن صدر الإسلام كانت قصيرة وهي تعد أقصر العصور في التاريخ العربي والإسلامي بالإضافة إلى عدم إسلام الشعراء جميعهم في بداية الرسالة فكان من أهم الأسباب التي أدت إلى بطيء تطور الشعر في هذا العصر.

ومن خلال دراستي لشعر الشعراء في هذا العصر تبين لي هناك تأثيره بدعوة الإسلام إلى درجة عالية عند حسان بن ثابت واقتباس بعض الألفاظ عند كعب بن زهير إلا أنه بقي مشدوداً إلى الشعر الجاهلي فكان شعره جاهلياً في الإسلام - نسبة إلى أسلوب الشعر - .

يرجع ذلك التفاوت إلى الأسبقية في الإسلام والموهبة الشعرية المختلفة والاستعداد لتقبل الدعوة الجديدة طبقاً لظروف الشاعر في الجاهلية فالحطية مثلاً كان معروفاً بالهجاء في الجاهلية لم يستطع أن يتخلص بصورة نهائية من الهجاء حتى حبسه الخليفة عمر بن الخطاب بعض الوقت ولم يقل فيه ثم أطلقه فعاد إليه. وكعب بن

زهير اقتبس بعض شعره في الإسلام من الايمان الإسلامي فكان قليلا ومن الأسلوب الجاهلي كثيرا وهكذا بقية الشعراء حيث كان اغلبهم مخضرمين فأثر فيهم أسلوب وطبيعة الشعر الجاهلي ولم يتمكنوا من التخلص منه فנסجوا على منواله .

ومن هنا يتبين ان الشاعر الفطحل حسان بن ثابت (شاعر الرسول) انت قص الاسلامية تصب في عصره لقربه من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقرابته منه حيث انه كان عديله فاهتم به كثيرا وان عمره الطويل عركه فكانت قصائده في مدح الحبيب المصطفى وفي شهداء المسلمين كثيرة فهو بحق امير الشعر وامير الشعراء في عصر صدر الاسلام حيث انه هو الافضل في شعره وافضل الشعراء فيما قالوا في هذا العصر واقربهم اليه مقالة .

حسان بن ثابت

امير شعراء عصر صدر الاسلام

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي الأنصاري و يكنى أبو الوليد وقيل: يكنى أبو عبد الرحمن وقيل: أبو الحسام.

اما أمه فهي الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدون بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الأنصارية.

ولد سنة ستين قبل الهجرة و نشأ في بيت عز وشرف وغنى

فهو شاعر عربي مخضرم عاش الجاهلية والاسلام وصحابي جليل من الأنصار ينتمي إلى قبيلة الخزرج ومن أهل (يثرب) المدينة المنورة التي نورها الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بهجرته المباركة اليها ومن بني النجار (احوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم و احوال جده عبد المطلب بن هاشم , حيث تزوج هاشم اثناء مرور قافلته التجارية ب (يثرب) قاصدا الشام وهي (رحلة الصيف) فمكث فيها مدة تزوج فيها (سلمى بنت عمرو بن عدي) من بني النجار من الخزرج فتركها في (يثرب) حاملا وسار بقافلته الى الشام آملا الرجوع اليها عند عودته من الشام الا انه وافته المنية في ارض الشام في مدينة (غزة) من ارض فلسطين ودفن هناك .

فولدت سلمى هذه بعد وفاة زوجها هاشم ولدا اسمته (شيبية) حيث قيل انه لما ولد وجد في رأسه الشيب . وقد نشأ (شيبية) في يثرب بين احواله حتى بلغ ثماني سنوات فعلم بذلك

اعمامه فطلبه اخوه المطلب بن هاشم واخذه الى مكة فكان اغلب الناس لا تعلم انه اخوه وظنوا انه عبده فقيل (عبد المطلب) وهو جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكانت هذه (شهرته).

لاحظ كتابي (شذرات من السيرة النبوية المعطرة)

وقيل ان ابا حسان ثابت بن المنذر الخزرجي كان من سادات قومه ومن اشرافهم . اسهم في الخصومات بين الاوس والخزرج فهجا الاوس ونال منهم .

مدح حسان في الجاهلية الغساسنة ملوك الشام قبل الاسلام فاغدقوا عليه المال و من شعره فيهم :

لله درّ عصابة نادمتهم

يوماً بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم

قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم

بردى يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم

شم الأنوف من الطراز الأول

يغشون حتى ما تهرّ كلابهم

لا يسألون عن السواد المقبل

وكذلك مدح المناذرة ملوك الحيرة وغيرهم الا انه بعد مجيء الاسلام و اعلان اسلامه اختص في مدح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومدح المسلمين و فخر بهم و كني ب(شاعر الرسول) .

وأهدى له النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه جارية قبطية كان قد اهداها اليه (المقوقس) ملك الاقباط واسمها سيرين بنت شمعون فتزوجها حسان وأنجبت منه ولده عبد الرحمن وحسن إسلامها و هذه هي أخت مارية القبطية زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي ان النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان عد يله .. و من هنا يتضح انه تربطه به علاقة قرابة وعلاقة مصاهرة .

أصيب بالعمى قبل وفاته ولم يشهد مع النبي مشهدًا او معركة لعة أصابته ويعد في طبقة المخضرمين من الشعراء لأنه أدرك الجاهلية والإسلام وله شعر كثير في كلا من العصرين .

وقد عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام وتوفي في المدينة المنورة سنة أربع وخمسين للهجرة وله مائة وعشرون سنة في خلافة معاوية بن ابي سفيان في رواية اخرى توفي في خلافة علي بن ابي طالب سنة اربعين هجرية وعمره مائة وخمس سنين وهذا الخلاف موجود في اغلب سيرالشعراء . وهو القائل :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا
وابن الفريرة أمسى بيضة البلد

يمتاز شعره بقوته ومتانته وبلاغته بحيث كان سوطا لأدعا لظهور اهل الشرك والكافرين بعد اسلامه . اتخذه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم شاعره المفضل وحثه على قول الشعر في مدح المسلمين والفخر بهم ومناجزة شعراء الشرك والجاهلية وهجاء كفار قريش والرد على كل شاعر يهجو المسلمين من شعراء الشرك .

يقول النقاد والمختصون في الشعر ان شعره في الجاهلية اقوى واحسن وافضل من الشعر الذي قاله في الاسلام ويرجعون او يعولون ذلك لانبهاره في اساليب القران الكريم ومعانيه وتقنيده شعره بقيود اخلاقية اسلامية منها الكذب المبالغ فيه حد الاسراف كما انه اسلم بعد ان بلغ الستين من عمره وتكون قد انطفأت ثورة عاطفته او جذوة شاعريته .

اما انا فلي قول اخر في ذلك هو ان الشاعر حسان بن ثابت قال
الشعر في الجاهلية والإسلام و في هذا المقال الموجز سابيين رأي في
شعره في كلا العصرين :

يقول اغلب النقاد ان شعر حسان بن ثابت الجاهلي أقوى من شعره
الإسلامي في كل قصائده وهذا حكم - كما اراه - قاس و صارم فقد
طرق حسان أكثر الإغراض الشعرية فقد شبيب ومدح وهجا ورثا
ووصف وافتخر وفخر وحكم مثله مثل كل الشعراء يقول:

نسبي اصيل في الكرام ومـذودي
تكوى مواسمه جنوب المصطلي

بدأ قصيدته اعلاه في الغزل كعادة الشعراء الجاهليين قبله
وتساءل عن ديار الأحبة وتنقل بين البضيع والجوابي وحومل وانتقل
إلى مدح الغساسنة حكام الشام في مدينة (جلق) ثم عرج على الخمرة
واحتسائها ثم افتخر بنسبه الأصيل وإذا أمعنا النظر في هذه القصيدة او
في غيرها من شعره الجاهلي نلاحظ متانة شعره وبلاغته وقوة الفاظه
وصلابتها في كثير من الأحيان وكذلك الشعراء كانوا يفعلون إذ
يخرجون في القصيدة الواحدة إلى إغراض شتى إذ تبدأ قصائدهم بالغزل
والبكاء على الإطلال أو وصف الخمرة ثم ينحدر من فن لآخر وهذا
بلا شك يفتح أمام الشاعر أجواء شعرية واسعة فتاتي قصيدته قوية
متينة وطويلة لذا كان الشعر الجاهلي بليغا وقويا. يقول في قصيدته :

توخ من الحسنا أم أنت مغتدي،

وكيف انطلق عاشق لم يزود

ترأعت لنا يوم الرحيل بمقلتي

عريير بملتف من السدر مفرد

وجيد كجيد الرثم صاف، يزينه

توقد ياقوت، وفصل زبرجد

كان الثريا فوق ثغرة نحرها

توقد، في الظلماء، أي توقد

لعمري لقد حالفْتُ ذُبيانَ كُلِّها

وعبساً على ما في الأديم الممدد

وأقبلتُ من أرضِ الحجازِ بحلبة

تَغْمُ الفِضاءَ كالقَطَا المُتَبَدِّدِ

تحملتُ ما كانت مزينةٌ تشتكي

من الظلمِ في الأحلافِ حملَ التعمدِ

أرى كثرةَ المَعْرُوفِ يورثُ أهله

وسودَ عَصْرِ السَّوءِ عَيْرَ المُسَوِّدِ

إذا المرءُ لم يفضل، ولم يلقَ نجدة

مع القومِ فليَقْعُدْ بِصُغْرٍ وَيَبْعُدْ

وإني لأعنى الناسِ عن مُتَكَلِّفِ

يرى الناسَ ضلَّالاً وليس بمُهْتَدِي

كثيرِ المُنَى بالزَّادِ، لا خَيْرَ عِنْدَهُ

إذا جاع يوماً يَشْتَكِيهِ ضُحَى الغدِ

اما شعر حسان في الاسلام فيتميز بطبقة شعرية عالية رفيعة جمعت بين بيان الجاهلية ومعارفها وحدثت الاسلامة وروحانيته الواسعة وافر البيان جزل الالفاظ واسع البلاغة يعود ذلك الى صلته الشديدة والقريبة من موقع مهبط الوحي وقربه من معين الأدب الإسلامي حيث كان يستمع إلى القرآن الكريم ويحفظه فشعره قد تحلَّى بالفصاحة الخالصة من شوائب اللفظ وغريب العبارة والتعقيد فشعره حسن مفهوم خال من حوشي الكلام زاخر بالمعاني الاسلامية الجديدة والاعراض السامية النبيلة ينهل من بحر المدرسة المحمدية التي التزم بها و أصبح لا يفارقها واذا كان

غيره قد انبهر بالقرآن الكريم فحسان بن ثابت استغل هذا الاسلوب في شعره وانشد فيه واتخذ نبراسا لقصائده بعد اسلامه .

من جهة اخرى انه كان شاعرا في الجاهلية شاعرا في الإسلام فازداد قوة شعرية ورفعة وامتانة فعمّره الطويل وعراكه مع الزمن وتجربته الشعرية وحاجة الإسلام إليه في الذود عنه وعن شخصية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وتشجيع النبي صلى الله عليه وسلم المستمر له قادتته إلى السمو والعلو .

وقال في رد على الشاعر الزبيرقان التميمي لما وفدت تميم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة :

هل المجد إلا السوداء والندى

وجاه الملوك واحتمال العظام

نصرنا وأوينا النبي محمدا

على أنف راض من معد وراغم

بحي حريد أصله وثوراه

بجابية الجولان وسط الأعاجم

نصرناه لما حل وسط ديارنا

بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا

وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا

على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها

ولدنا نبي الخير من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا إن فخركم

يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم

لنا خول ما بين ظئر وخادم

فإن كنتم جئتم لحقن دمانكم

وأموالكم أن تقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا

ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

(راجع كتابي (شذرات من السيرة النبوية المعطرة)
صفحة 281 وما بعدها)

قال ابن سلام في طبقاته للشعراء متحدثا عن شعراء الإسلام:
(وأشهرهم حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيدة) من هذا نستنتج إن
شعر حسان في الإسلام يضاهي شعره في الجاهلية أو يزيد عليه
لنقرأ له هذه الأبيات الإسلامية لنلاحظ قوة شاعريته وصياغته
الشعرية وجزالة شعره وبلاغته ونلاحظ تأثير الإسلام على هذه
الشاعرية الفذة :

الله اكرمنا بنصر نبيه

وبنا أقام دعائم الإسلام

وبنا اعز نبيه وكتابه

وأعزنا بالضرب والإقدام

في كل معترك تطل سيوفنا

فيه الجماجم عن فراخ الهام

ينتابنا جبريل في أبياتنا

بفرائض الإسلام والإحكام

يتلو علينا النور فيها محكما

قسما لعمرك ليس كالأقسام

نلاحظ جودة شعره وتأثير الإسلام فيه واقتباسه في شعره من آيات القرآن الكريم فما اقتبسه من القرآن الكريم واحاديث الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم زادت في شاعريته وروت شعره من معينها قوة وبلاغة وسهولة وفصاحة حتى بلغ الذروة حتى يحق لنا ان نقول ان حسان بن ثابت هو امير الشعر و امير الشعراء في صدر الاسلام . رحم الله حسان فهو سيد الشعراء المخضرمين وأسعدهم .

ومن جميل شعره هذه الابيات:

عفت ذات الأصابع فالجواء

إلى عذراء منزلها خلاء

ديار من بني الحساس قفر

تعفيها الروامس والسماء

وكانت لا يزال بها أنيس

خلال مروجها نعم وشاء

فدغ هذا، ولكن من لطيف

يورقني إذا ذهب العشاء

لشعاع التي قد تيمتة

فليس لقلبه منها شفاء

كان سبيئة من بيت رأس

يكون مزاجها عسل وماء

على أنيابها، أو طعم غض

من التفاح هصره الجناء

إذا ما الأسرباتُ ذكرنَ يوماً
فهنَّ لطيبِ الراحِ الفداءُ
نوليها الملامةَ، إنَّ ألمنا
إذا ما كانَ معثًّ أو لحاءُ
ونشربها ففتركنا ملوكاً
وأسدّاً ما ينهنهنا اللقاءُ
تثيرُ النقعَ، موعدها كداءُ
يبارينَ الأسنانَ مصعداتٍ
تطلُّ جياننا متمطراتٍ
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وإلا، فاصبروا لجلادِ يومٍ
يعزُّ اللهُ فيه من يشاءُ
وجبريلُ أمينُ اللهُ فينا
وروحُ القدسِ ليسَ له كفاءُ
وقالَ اللهُ : قد أرسلتُ عبداً
يقولُ الحقَّ إنَّ نفعَ البلاءِ
شهدتُ بهِ فقوموا صدقوه
فقلتمُ : لا نقومُ ولا نشاءُ

وقال الله : قد يسرتُ جنداً
همُ الأنصارُ، عرضتها اللقاءُ
لنا في كلِّ يومٍ من معدِّ
سبابٍ، أو قتالٍ، أو هجاءٍ
فنحكمُ بالقوافي من هجانا
ونضربُ حينَ تَختلطُ الدماءُ
ألا أبلغُ أبا سفيانَ عني
فأنتَ مجوفٌ نخبٌ هواءُ
بانَ سيوفنا تركتكُ عبداً
وعبدَ الدارِ سادتها الإمامُ
هجوتَ محمداً، فأجبتُ عنه
وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءِ
أتهجوهُ، ولستَ لهُ بكفءِ
فشركما لخيركما الفداءُ
هجوتَ مباركاً، برّاً، حنيفاً
أمينَ اللهِ، شيمتهُ الوفاءُ
فمنُ يهجو رسولَ اللهِ منكمُ
ويمدحهُ، وينصرهُ سواءُ
فإنَّ أبي ووالدهُ وعرضي
لعرضِ محمدٍ منكمُ وقاءُ

الشعر في العصر الاموي

وامارته

العصر الأموي ابتدأ سنة 41 هجرية عندما انتقلت الخلافة الإسلامية من الخلفاء الراشدين وآخرهم الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والذي حكم مدة ستة اشهر بعد مقتل ابيه علي كرم الله وجهه ثم اعلن تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان بشروط معينة اولها حقن دماء المسلمين وثانيها ان تؤول الخلافة اليه بعد معاوية او لآخيه الحسين رضي الله عنهما . فاعلن معاوية الخلافة الاموية في الدولة الإسلامية واتخذ مدينة دمشق في الشام عاصمة لها وهي ثالث عاصمة للخلافة الإسلامية بعد المدينة المنورة والكوفة .

و بينت عندما تحدثت عن الشعر العربي في صدر الإسلام انه لحقه وهن و ركود خلال تلك الفترة بسبب انبهار الشعراء في القران الكريم والدين الجديد وانشغالهم به وموقف الإسلام من الشعر في هذا العصر واهتمام المسلمين بالقران الكريم بحيث طغى على كل شيء في حياتهم اليومية .

ازدهر الشعر مجددا في العصر الاموي واتسعت افاقه ومراميه وتحسنت اساليبه ورقت معانيه والفاظه تبعا لحالة العصر الجديد ومظاهره السياسية والدينية والقبلية والثقافية فقد ظهرت في هذا العصر خلافات و احزاب سياسية واخرى قبلية واخري مذهبية أي تعددت السياسات في هذا العصر وتحولت الى صراع

عنيف بين بعضها والبعض الاخر حتى وصلت الى حد المقاتلة والتخريب في بعض الاحيان وقد خاض غمار هذه الاحداث الشعراء وتحزب كل شاعر الى فئته او جماعته وهذا امر طبيعي حيث ان الشعراء هم من افراد هذا المجتمع وصفوتهم وهم اصحاب الثقافة والفكر واولي الالباب واولي النهي فكان لكل حزب من هذه الاحزاب او جماعة من هذه الجماعات او فئة من هذه الفئات شعراؤه الذين يدافعون عنه وينشرون افكاره ومفاهيمه فقد كان الشعراء والادباء عامة يمثلون الصحافة المحلية في عصرنا هذا .

فقد ظهرت الاحزاب الساسية في المجتمع العربي واختلفت وجهات نظر كل حزب عن الاحزاب الاخرى اتجاه سياسة الدولة او الخلافة وكان هناك اربعة احزاب رئيسية :

الاول الحزب الاموي: وهو الحزب الحاكم و المناصر للدولة ومجريات سياستها وهم الخلفاء والمناصرون لهم وحاشيتهم وذوي الجاه والسلطان وما تبعهم من ابناء الشعب او المجتمع عامة ولهم شعراؤهم وادباؤهم الذين يعيشون في كنفهم ويغدقون عليهم الاموال واشهرهم الاخطل التغلبي والفرزدق يقول الاخطل مادحا الخليفة عبد الملك :

نفسى فداء امير المؤمنين اذا

ابدى النواجد يوما صارم ذكر

الخائض الغرة الميمون طائره

خليفة الله يستسقى به المطر

من نبعة من قريش يعصبون بها

وما ان يوازي باعلى نبتها الشجر

وهناك الحزب العلوي الذين كانوا يرون ان الامويين اغتصبوا الخلافة الاسلامية ويعتقدون انه يجب ان تكون في

البيت العلوي حصرا ومن شعرائهم الكميت الاسدي . يقول في مدح
ال البيت و يذم بني امية في هاشمياته :

فقل لبني امية حيث حلوا
وان خفت المهند والقطيعا

الا اف لدهر كنت فيه
هدانا طائعا لكم مطيعا

اجاع الله من اشبعتموه
واشبع من بجوركم اجيعا

بمرضي السياسة هاشمي
يكون حيا لاعمته ربيعا

والحزب الزبيري : وهم اصحاب عبد الله بن الزبير واخيه
مصعب بن الزبير وهؤلاء نظرتهم ان الخلافة يجب ان تكون في
قريش وليست حكرا على العلويين او الامويين و من شعرائهم
الشاعر قيس بن عبيد الله الرقيات اذ يقول :

ايا المشتهي فناء قريش
بيد الله عمرها والفناء

لو تقضى وتترك الناس كانوا
غنم الذئب غاب عنه الرعاء

انما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوة ليس له
جبروت ولا به كبرياء

يتقي الله في الامور وقد

افلح من كان همه الاتقاء

اما الحزب الاخر فهم الخوارج وهم الذين خرجوا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه اثر قبوله الصلح في معركة (صفين) حيث يرون ان الخلافة حق لجميع المسلمين لا فرق بين مسلم واخر امتثالا للاية الكريمة (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) بل تكون للصلح و منهم الشاعر قطري بن الفجاءة والطرماح ومن قول الاخير:

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له

اذ لم افز فوزة تنجي من النار

النار لم ينج من روعتها احد

الا المنيب بقلب المخلص الشاري

او الذي سبقت من قبل مولده

له السعادة من خلاقها الباري

ولكل حزب من هذه الاحزاب او لكل جماعة من هذه الجماعات شعراؤهم والناطقون باسمهم وكانت الجماعات الثلاثة المذكورة انفا معارضة لسياسة الدولة الاموية وقد تطورت هذه الخلافات بينهم وبين الدولة الى حد النزاع المسلح والافتتال .

واذا كان الاسلام قضى على العصبية القبلية وجعل الولاء لله وللرسول فان بعد وفاة الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه بدت بوادر العصبية القبلية تنبت بذورها من جديد . وكانت قد بدت للظهور مجددا في زمن الخلفاء الراشدين وبالأخص في خلافة عثمان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما حيث تفاقم هذا الخلاف حتى

بلغ ذروته اثناء الحكم الاموي اذ تغذت العنصرية القبلية وبدت الخلافات بين القبائل هذه مضرية وهذه يمانية وهذه عدنانية وهذه قحطانية وغيرها من الخلافات القبلية .

وكان للخلفاء الامويين يد في اذكاء هذه الفتن ذلك لغرض ابعاد الناس عن سياسة الدولة وانشغالهم في مثل هذه الامور وليؤمنوا المعارضة او شدتها وليحدوا منها فكان ان اشتد النزاع والصراع القبلي الى درجة خطيرة وكان لكل قبيلة شعراؤها الذين يذودون عنها ويردون على شعراء القبيلة المناهضة لها ويفخرون عليهم . وكان هناك رجعة ثقافية لدراسة تاريخ القبائل الى العصر الجاهلي والبحث عن مفاخر ومثالب كل عشيرة كي يستطيع الشاعر ان يرد على شاعر القبيلة الاخرى بما عنده من مفاخر لقبيلته ومثالب في القبائل الاخرى .

وقد ظهر اثر التعصب القبلي في الشعر كثيرا مما ادى الى ظهور الهجاء بين الشعراء ومنه ظهور شعر النقائص وكذلك ازداد فن الفخر فاخذ الشعراء كل يفخر بقومه وقد ادت هذه الظاهرة الى انشقاق بين القبائل وشرخها او تعميق العلاقات بينها .

وكذلك تأثر الشعر الاموي بالتيارات الثقافية وقد اهتم بعض الشعراء والادباء في الناحية الثقافية والفكرية وكان من اسباب دفع هؤلاء الشعراء الاهتمام بالشعر وبما يحقق ما يصبون اليه وما يحتاجونه من معلومة تفيدهم في شعرهم وحركة النقد والاستشهاد بجيد الشعر وتأثر الشعراء الامويين بالثقافة الجاهلية والاسلامية لذلك جاء اغلب شعرهم سليم العبارة فصيحاً سهل الحفظ مختلط المعاني وكثير من استشهد بشعر هذا العصر في اللغة وبلاغتها او نحوها وبيانها واعتمد عليه النقاد والادباء .

والاحوال المعاشية والاجتماعية ورفاهية العيش كان لها تأثيرا عظيما في الشعر الاموي و كذلك ظهور اللهو والترف فنشط الغزل الحضري في الحجاز وخاصة في المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف وظهر الغزل البدوي (العذري) في نجد والبادية وبين قبائل عذرة وكذلك اتسعت معالم الشعر الخمري ومجالسه والشعر الوصفي

نتيجة اختلاط العرب بالامم الاخرى كالفارسية والرومانية والهندية اضافة لما ورثوه من موروث جاهلي.

لم يسر الامويون على السياسة التي انتهجها الاسلام في القرن الكريم (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) و ما سار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون من بعده في تسيير دفة الحكم وامور الدولة .

فقد انتهجت الدولة الاموية سياسة التعريب وتفضيل العنصر العربي على غيره من اتباع الدولة الاسلامية التي اصبحت في داخلها ومن رعاياها الفارسي والرومي والهندي والافريقي والاوربي والتركي ومن كل العناصر الانسانية الاخرى فكانوا يسمون غير العرب (الموالي) ويعتمدون العنصر العربي في كل مفاصل الدولة ويفضلونهم على غيرهم من الاقوام أي ان الدولة الاموية دولة قومية عربية فيقدمونهم على الموالي الذين ينظرون اليهم نظرة فيها نوع من ريبة وخشية ومذلة ولا يستخدموهم في شؤون الدولة الا النزر القليل منهم والذي لا يجدون عنه بديلا عربيا . لذا عزف الموالي عن وظائف الدولة وتحولوا للعمل في الحرف و الصناعات البسيطة كل بمعرفته لتلك الحرف التي كان يأنف منها العربي او يستهجنها ويعتبر العمل فيها عيبا .

ومن المعلوم انه نبغ في العصر الاموي او قال الشعر فيه عدد من الشعراء كثير . فقد ذكر ان عدد شعراء هذا العصر او من قال الشعر فيه قد تجاوز عددهم مائتي وخمسين شاعرا منهم المخضرمون الذين عاشوا في عصر صدر الاسلام والعصر الاموي وقالوا الشعر في كل منهما . وقد انتقلت في هذا الكتاب كما في العصر الجاهلي والاسلامي كوكبة من الشعراء فترجمت لحياتهم وقد شمل هذا الاختيار كل مناحي الحياة في هذا العصر وكذلك كل الفنون الشعرية وجئت بالافضل والاسمى في الاختيار فيما يخص الاشخاص والقصائد المقالة والاعراض الشعرية وانواعها .

وقد ادى هذا التصرف الخلافي الى ظهور التباغض والتناحر والكرهية بين العرب وبين العناصر الاخرى من المسلمين الاعاجم

وخاصة الفرس , وقد ظهر هذا جليا في الشعر اذ ظهر شعراء من الموالي تعصبوا لقومياتهم وافتخروا بها ثم كانوا وبالا على العربية ومستقبلها كالشاعر الفارسي اسماعيل بن سيار الذي راح يفتخر بالفرس ويفضلهم على العرب .

وعلى العموم اتسعت افاق الشعر في كل مدارج الحياة في هذا العصر بعد ركودها في عصر صدر الاسلام الاول ويمكن ان نقول ان الشعر في العصر الاموي كان في بداية ثورته وبداية شدة غليانه .

وكان من الطبيعي ان تتوسع وتزداد الفنون الشعرية في هذا العصر بعد الانكماش الذي لحقها في العصر الذي قبله فقد طرقت الشعراء في هذا العصر ابوابا فنية كثيرة في الشعر منها ما كانت موجودة في الجاهلية والاسلام فوسعوها واكثروا فيها . ومنها ما هو محدث وجديد ابتكروه تبعالظروف الحياة وسعتها ومتطلباتها ومنها ما كان له اثر في الجاهلية و الاسلام فاضا فوا فيه حتى جعلوه غرضا مستقلا قائما بذاته فمن الفنون التي اتسعت في هذا العصر:

الفخر والمدح : فقد توسعت فنون شعر الفخر في هذا العصر كثيرا لوجود التحزب واشتداد المنافسة بين الاحزاب من جهة وبين التعصب القبلي من جهة اخرى ايضا فتفاخر الشعراء كل بقبيلته او حزبه او مذهبه كما تفاخروا في الشجاعة والكرم وكثرة الاموال والاولاد ويتميز الفخر هذه المرة بطابعه الاجتماعي الجماعي وسلوكه جماعية الفخر وابتعاده عن الفردية ومن اشهر شعراء الفخر :

جرير والفرزدق والاخلطل وقيس الرقيات ومن شعر الاخير هذه
الابيات:

خلق من بني كنانة حولي

بفلسطين يسرعون الركوبا

من رجال تفنى الرجال وخيل

رجم بالقنا تسد الغيوب

وان قوم الفتى هم الكنز في

دنياه والحال تسرع التقلبا

اما في المدح فقد بالغ الشعراء متأثرين بالتيارات السياسية
والتحزب و التعصب القبلي او الطمع والتكسب في الشعر لدى بعض
الشعراء وخاصة شعراء خاصة الخلفاء وامراء الولايات الجديدة.

والمديح اما حزبيا فيعبر عن رأي و عاطفة الشاعر بصدق اتجاه
ما يحمل من افكار ومفاهيم او قبليا مدافعة عن عصبية وقبيلته وفي
كل تتبع العاطفة فيه صادقة تعبر عما يجيش في نفس الشاعر اتجاه
الممدوح او من احب ومن ذلك قول الشاعر الكميت الاسدي في
مدح بني هاشم يقول:-

بني هاشم رهط النبي فاني

بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فمالي الا ال احمد شيعة

ومالي الا مذهب الحق مذهب

وربما كان المدح عن طمع وتكسب فيكون الكذب والمخاتلة
الشعرية واضحة فيه وغير معبر عن عاطفة صادقة خالصة ويكون
التكلف ظاهرا فيه ومنه قول الفرزدق البصري مادحا الخليفة عبد
الملك بن مروان:-

ارى الثقليين الجن والانس اصبحا

يمدان اعناقا اليك تقرب

وما منهما الا يرجى كرامة

بكفيك او يخشى العقاب فيهرب

وما دون كفيك انتهاء لراغب

ولا لمناه من ورائك مذهب

اما الهجاء فهو ايضا فن توسع كثيرا في هذا العصر وقد
تشعب عدة شعب او فنون ترفد كل فن روافد اخرى فكان الهجاء
السياسي والهجاء المذهبي والهجاء الفرقي الطائفي والهجاء
التعصبي القبلي ومن الهجاء قول الاخطل التغلبي النصراني في
هجاء الانصار :

ذهبت قريش بالمكارم والعلی

واللؤم تحت عمائم الانصار

فذروا المعالي لستموا من اهلها

وخذوا مساحيكم بني النجار

ومنه الصراع القبلي الذي ادى الى انقسام العرب الى يمانية
وعدنانية وفيه يقول الشاعر الطرماح بن الحكيم في هجاء قبائل
تميم: -

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا

ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولو ان برغوئا على ظهر نملة

يكر على صفي تميم لولت

ومنه الهجاء الفردي الذي يظهر فيه العداة الشخصي للشاعر
او المنافسة بينهم وقد ظهر لدى فحول الشعراء مثل الفرزدق
وجرير و الاخطل ويتميز بتجاوزه حدود الهجاء التي كانت معروفة
من قبل وربما تجاوز الاداب الاجتماعية التي كانت سائدة حيث
يهجو الشاعر غريمه باقذع الكلمات واخسها مما لم تألفه العرب
من ذي قبل وبذلك ظهر فن جديد سمي (النقائص) . من ذلك
هجاء جرير للفرزدق :

خلق الفرزدق سوءة في مالك

ولخلف ضبة كان شر غلام

مهلا فرزدق ان قومك فيهموا

خورالقلوب وخفة الاحلام

كان العنان على ابيك محرما

والكبير كان عليه غير حرام

مازلت تسعى في خيالك سادرا

حتى التبست بعرتي وعرامي

واما الرثاء بقي على ما هو عليه في الجاهلية والاسلام
غير موسع الا انه ظهر فيه فن يكاد يكون جديدا هو رثاء
الخلفاء والامراء والقادة واولي الشأن ولم يكن صادق العاطفة
بل في اكثر الاحيان كان تقليدا طمعا في التكسب والمال الا
ان بعضه ذو عاطفة صادقة فياضة , عندما يكون المرثي ذا
علاقة بالشاعر كالقراية والصدائة فتشعر بحراة نفسه المتأثرة
او المحزونة على فقد المرثي .

ومن اشهر شعراء الرثاء : الاخطل وجريير وليلى الاخيلية
التي تقول في رثاء حبيبها المتوفي :-

لعمرك ما الموت عار على الفتى

اذا لم تصبه في الحياة المعايير

وما احد حي وان عاش سالما

باخذ ممن غيبته المقابر

والوصف رغم حدوث تطور كبير في كل مجالات الحياة فقد
ظل الشاعر الاموي يصف ما وصفه شعراء الجاهلية مثل وصف
الناقة والضعن والاطلال ومجالس الخمر ولم يأتوا بجديد الا انه

وجدت ومضات وصفية جميلة لدى بعض الشعراء ومن الشعراء
الذين اشتهروا بالوصف : ذو الرمة والاختل يقول الاخل في
وصف الخمرة :-

فصبوا عقارا في اناء كأنها
اذا لمحوها جذوة تتآكل

تدب د بيبا في العظام كانه
دبيب نمال من نقى يتهيل

ووجدت اغراض او فنون مبتكرة او لها اثر جاهلي فتوسع
الشعراء فيها بحيث اصبحت اغراضا جديدة منها الغزل .

فالغزل فن من الفنون الشعرية القديمة قدم الشعر و فيه تعبير عما
يعتمل في عاطفة الشاعر الشخصية وما يختلج في نفسه وقلبه من
هواجس ولواعج حب وشوق ووجد ووله وغرام يبثها لحبيبه
.راجع كتابي (الغزل في الشعر العربي) .

وقد انكش في صدر الاسلام واصابه الضعف والوهن ثم بعث
من جديد في العصر الاموي بصورة واسعة حتى ان بعض الشعراء
لم يكن لهم شعر الا في الغزل وهم امتداد لعشاق العرب الجاهليين
ويتبين في شعر الغزل ثلاثة اتجاهات واسعة ومختلفة احدها عن
الآخر تبعا لطبيعة ونفسية الشاعر ومكانته وشاعريته .

اولها الغزل التقليدي :

وهي ابيات في الحب والغزل والتشبيب يفتح الشاعر فيها
قصيدته وسمي تقليديا لأنه استمرار لغزل الجاهليين و صدر الاسلام في
افتتاح القصيدة وفيه يتغزل الشاعر بمن يحب وفي اكثر الاحيان يذكر
اسما لحبيبه ويذكر ساعات اللقاء وايام الجفاء والم الشوق ولوعة
الهوى والفرق وقد اكثر فيه فحول الشعراء هذا العصر وهم :
جرير والاختل والفرزدق في افتتاحيات قصائدهم وغيرهم ايضا
ومما قاله جرير في الغزل ويتمثل فيها بافضل بيتين قالتها العرب

في شعر الغزل في الشعر القديم او الحديث اذ لم يجاريه شاعر
بمثلها فيه :

لقد كتمت الهوى حتى تهيجني
لا أستطيع لهذا الحب كتماننا

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني
وكاد يقتلني يوما ببيدانا

لا بارك الله في من كان يحسبكم
الا على العهد حتى كانا ماكانا

لا بارك الله في الدنيا اذا انقطعت
أسباب دنياك من اسباب دنيانا

ما احدث الدهر مما تعلمين لكم
للحبل صرما ولا للعهد نسيانا

ان العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحين قتلانا *

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن اضعف خلق الله انسانا *

اما الغزل الاخر فهو الغزل العفيف او العذري وسمي بالعذري
لانه شاع بين قبائل بني عذرة التي تقطن في نجد وقرى الحجاز
الشرقية ومنها اشتقت تسميته. يتميز الشعر العذري بانه شعر
يروى قصص حب حقيقية وصريحة وهو شعر الحب العفيف
المحتشم البعيد عن التبذل والتفسخ الخلقي ويطلق عليه (الغزل
البدوي) ايضا وقد تسمى شعراؤه او بعض منهم باسماء من
يحبون ومن اهم من اشتهر به من الشعراء جميل بثينة وكثير
عزة وعبد الله بن الدمينة ومجنون ليلى وغيرهم يقول الشاعر
(جميل بثينة) او جميل بن عبد الله العذري في حبه لبثينة

حبيبته:

واني لأرضى من بثينة بالذي

لو ابصره الواشي لقرت بلابله

بلاه بان لا استطيع و بالمنى

وبالامل المرجو قد خاب امله

وبالمنظرة العجلى وبالحول تنقضي

واواخره لا تلتقي واوائله

بينما ذاع او انتشر غزل اخر نسميه (حضري) في الحجاز
خاصة في المدن الثلاث الكبرى مكة والمدينة والطائف لتوفر اسباب
العيش المترف واستتباب الامن وكثرة الاموال والترف الاجتماعي .

وهذا الحب حب مبني على المادة الجسدية واللذة الجنسية وقد
ذكر الشعراء في قصائدهم قصصا واحداث بعبارات جريئة بشكل
لا مثيل له في العصر الجاهلي ولا في عصر صدر الاسلام وقد توسع
هذا الغزل ليشكل مدرسة شعرية بذاتها ويمثل حياة العبث والمجون
واللهو والفسوق وخلاف خلق الاسلام .

ويتميز بالاعتماد على الحادثة لذلك كثر فيه القصص الغرامية
والمغامرات في طلب النساء والتعرض لهن ونلاحظ فيه الحوار
الشعري بين الحبيب وحبيبته او الشاعر وحبيبته .

ومن اهم شعراء هذا النوع من الغزل : عمر بن ابي ربيعة
والاحوص والعرجي والحارث بن خالد ومن قول الشاعر عمر بن
ابي ربيعة هذه الابيات :

فحييت اذ فاجأتها فتولت

وكادت بمكنون التحية تجهر

وقالت وقد عضت بالبنان فضحتني

وانت امرؤ ميسور أمرك أعسر

فوالله ما ادري أتعجيل حاجة

سرت بك ام قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قاذني الشوق والهوى

الايك وما نفس من الناس تشعر

ومن الفنون الشعرية التي توسعت كثيرا (الخمريات) فهي غرض من اغراض الشعر العربي التي كانت معروفة في الجاهلية الا ان الاسلام حرّم الخمر والقول فيها فامتنع شعراء صدر الاسلام من القول في الخمرة وحتى عن ذكرها في اشعارهم وقصيدهم ومن المفروض ان تهجر نهائيا طالما حرمها الاسلام الا انها ظهرت في العصر الاموي مجددا لقلّة حدة الدولة اتجاه الدين وانتشار اللهو والترّف وظهور المجون لدى بعض الشعراء الشباب او من اديان اخرى .

ومن اسباب ظهورها ايضا التمازج الاجتماعي بين الاعاجم من فرس وروم واقباط وغيرهم في الدولة الاموية واتساع رقعتها الجغرافية ومن شعراء الخمرة الشاعر الاخطل التغلبي حيث كان نصرانيا اذ ذكرها كثيرا في قصائده وتغنى بها وفيها يقول :

تفوح بماء يشبه الطيب طيبه

اذا ما تعاطت كاسها من يد يد

تميت وتحي بعد موت وموتها

لذيذ ومحياها الذ واحمد

واختتم بحثي هذا بفن النقائض وهي قصائد في غاية في البلاغة والمتانة تمتاز بطولها وتكاد تكون تطورا لشعر الهجاء الا انه يداخل القصيدة المدح والفخر ايضا يردّ الشاعر فيها على خصمه الشاعر الاخر او خصومه من الشعراء.

و تتميز هذه القصائد انها تشترك في الوزن والقافية والروي فكل قصيدتين متضادتين تأتيان من بحر واحد وروي واحد وقافية واحدة كأنهما قصيدة واحدة لولا اختلاف المقاصد والاهواء ونستطيع ان نقول انها قد تطورت من الهجاء الجاهلي وفي النقيضة يمدح الشاعر قومه ونفسه بافتخار ويفند مزاعم خصمه الشاعر الاخر .

وقد شاعت النقائض في هذا العصر الاموي نتيجة للصراع الحزبي او القبلي او العداة الشخصي بين الشعراء انفسهم حتى اصبحت فنا جديدا من فنون الشعر العربي له شعراؤه وفرسانه وقيلت فيه القصائد الطوال الرائعة التي اعجب بها الادباء والنقاد واعتبرت من روائع الشعر العربي.

و النقائض فن متطور من الهجاء الجاهلي حيث يعتبر البذرة الاصلية له والقصيدة في هذا الفن تختلف عن قصيدة الهجاء كونها ملتزمة الرد والنقض لما يرد في القصيدة المقابلة مع التزام القصيدة الناقضة نفس وزن وقافية وروي القصيدة المنقوضة .

ويمكننا ان نقول انها لم يكن لها وجود في الشعر الجاهلي او شعر صدر الاسلام وانها وليدة هذا العصر فهي فن مستحدث من فنون الشعر العربي الجديد في العصر الاموي .

ان هذه النقائض زادت من حدة الخلاف وشدة النزاع الحزبي والقبلي بين الاطراف المتنازعة حيث اتجه الشعراء في البحث عن مثالب بعضهم البعض ومثالب الاقوام الاخرين واللهات وراء معرفة كل مثلبة في الشاعر الاخر و في قومه وعشيرته في الماضي او في الحاضر وان كانت خافية الا انها رسمت صورة لحياة المجتمع العربي والقبلي وكانت سببا مباشرا في دراسة المجتمع القبلي من قبل هؤلاء الشعراء واحداث عصرهم فكانت مصدرا مهما من مصادر تاريخ العصر الجاهلي فهي دراسة او نبش في التاريخ وراء الاحداث وما تمخض عنها من نوازع وامور تهم هذا الطرف

او ذاك وقد خرجت بعض هذه القصائد عن المألوف في الاصول
والاداب واهم شعراء هذا الفن الفرزدق والاخلطل وجرير .
يقول جرير في الفرزدق :

ولقد ولدت ام الفرزدق فاجرا
فجاءت بوزار قصير القوادم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا
مداخل رجس بالخبيثات عالم

فيرد عليه الفرزدق فيقول :

قال ابن صانعة الزروب لقومه
لا استطيع رواسي الاعلام
ووجدت قومك فقووا من لو مهم
عينيك عند مكارم الاقوام

صغرت دلاؤهم فما ملاءوا بها

حوضا ولا شهدوا عراق زحام

واستطيع ان اقول لقد تميزت الافكار عموما بوضوحها وعدم
المغالاة في اخفائها وراء كلمات العاطفة فلم يختلف الشعراء في
رهافة عواطفهم وحساسيتها ولا في صورهم الشعرية عن شعراء
العصرين الجاهلي و صدر الاسلام فكانت الدافع المباشر الى القول
وموقف الشاعر فتفتحت نفس المتلقي وبعثت القصيدة فيها بحيث
تكون أهم الحقائق والافكار والهدف الرئيسي منها اثاره الانفعال في
نفوس المتلقين بعرض الحقائق الرائعة وتمتاز العبارة بالانتقاء
والتفخيم والوقوف على مواطن الجمال كما تكون الصور الخيالية
والصنعة البديعية والكلمات الموسيقية مظهرا للانفعال العميق فاتت
العبارة في القصيدة الاموية جزلة متينة وقد عبرت عن عاطفة صادقة
قوية حية انبعثت في وجدان الشاعر العربي . حيث ان الشعر

هو صياغة لغوية يجتمع فيها الحرف الرصين والمعنى الشريف
والبلاغة المعبرة والخيال الواسع و بهذه العناصر المختلفة في وحدة
متكاملة للتعبير عما يريد الشاعر أن يقوله . او ينشده .

ومن خلال دراستي لشعر هذا العصر وشعرائه ومن خلال تقييم
النقاد والدارسين وارئهم لشعر هذا العصر يتضح لي ان في هذا
العصر ثلاثة شعراء هم افضل شعراء هذا العصر وهم جرير الخطفي
والاخطل التغلبي والفرزدق البصري و افضل الثلاثة واميرهم هو
الشاعر جرير بن عطية الخطفي لذا يعد الشاعر جرير هو امير
الشعر وامير الشعراء في العصر الاموي

جرير بن عطية الخطفي

امير الشعراء في العصر الاموي

هو ابو حرزة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من قبيلة يربوع ومن رهط كليب من تميم .

ولد سنة 33 هجرية - 653 ميلادية في خلافة عثمان بن عفان في نجد ونشأ في بيت فقير ، وكان والده علي قدر كبير من الفقر، ولكن جده حذيفة بن بدر الملقب بالخطفي كان يملك قطيعا كبيرا من الجمال و الغنم وكان ينظم الشعر وكذلك كانت أمه كانت تقول الشعر وعندما ولد جرير وضعت أمه لسبعة أشهر من حملها به ورأت رؤيا مفزعة في منامها فذهبت إلي العراف كي يفسر الرؤيا فعادت تقول:

قصصت رؤياي علي ذاك الرجل

فقال لي قولاً، وليت لم يقل

لتلدن عضلة من العضل

ذا منطِقِ جزلٍ إذا قال فصل

قضى طفولته وصباه في بادية نجد يرعى الاغنام وقال الشعر منذ صغره متحديا كل الظروف الملمة به .

قضى جرير فترة شبابه باليمامة وتهاجى في الشعر مع الفرزدق الشاعر البصري ثم انتقل الى البصرة بعد سيطرة الامويين عليها بعد القضاء على ثورة مصعب بن الزبير وظل يتهاجى مع الفرزدق الذي كان ساكنا فيها ومن أبنائها وقد مدح جرير فيها بشر بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهما وقد طالت علاقته مع الحجاج اكثر من عشرين سنة وكانا هذين من ولاة الامويين على البصرة وكان الحجاج سببا في وصول جرير الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان لمدحه ثم مدح الخلفاء الامويين الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وعد من شعراء الخلافة والبيت الاموي في وقت كانت قبيلته ضد الحكم الاموي .

بقى جرير ينافس الاخطل والفرزدق بمدحه لخلفاء بني امية حتى نشبت بين الفريقين مهاجاة عنيفة ازدادت عنفا بمرور الزمن وقد ولدت هذه الحالة شعر النقائض في الادب العربي .

توفي جرير سنة 110 هجرية أي سنة 728 ميلادية وقيل سنة 114 هجرية.

اشتهر جرير بالهجاء والمديح حتى عد من اشهر شعراء العصر الاموي واشهر شعراء الهجاء في العربية ويتميز هجاؤه بالبذاءة والسب والمهاترة وتقصي عيوب خصومه ومثالبهم ومثالب اقوامهم وفضحها . وخاصة المخزية منها بسخرية لاذعة وتهكم مقذع وقد تكالب على هجائه الشعراء مثل الاخطل والفرزدق والراعي النميري حتى وصل عدد خصومه من الشعراء اكثر من ثمانين شاعرا كلهم افرحهم واسكتهم الا الفرزدق والاخطل ولعل ذلك يرجع الى نشوئه في بيت وضع واشتداد العصبية القبلية والخصومات السياسية في زمنه والتي كان طرفا في كل منها اضافة الى شاعريته الفذة. وقد هجا جرير الراعي النميري بقصيدة قالها في سوق المربد وكان الاخير قد هجاه :

أعد الله للشعراء مني
صواعق يخضعون لها الرقابا
أنا البازي المدل علي نمير
اتحت من السماء لها انصبابا
إذا علفت مخالبه بقرن
اصاب القلب أو هتك الحجابا
تري الطير العتاق تظل منه
جوانح للكلاكل ان تصابا
فلا صلي الإله علي نمير
ولا سقيت قبورهم السحابا
ولو وزنت حلوم بني نمير
علي الميزان ما بلغت ذبابا
ستهدم حائطي قرماء مني
قواف لا اريد بها عتابا
أعد لهم مواسم حاميات
فيشفي حر شعلتها الجرابا
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعب بلغت ولا كلابا
أتعدل دمنة قلت وخبثت
إلي فرعين قد كثرا وطابا
إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

لنا البطحاء تفعمها السواقي

ولم يكن سيل أوديتي شعابا

ستعلم من اعز حمي بنجد

وأعضنا بغائرها هضابا

شياطين البلاد يخفن زأري

وحية أريحاء لي استجابا

وقد خص في هجائه الشعارين الاخطل والفرزدق اكثر من غيرهما لهذه الاسباب ولوجود المنافسة بينهم على مدح الخلافة الاموية والتقرب من الخلفاء فكان يعيب على الفرزدق تهكمه وفسقه ومجونه وعلى الاخطل نصرانيته وشربه الخمرة وانتصار قيس على تغلب وما صب عليهما في النقائض من سباب وهجاء مقذع وشديد يؤيد ما قلناه في الهجاء .

بالاضافة الى الهجاء برع جرير في المدح وخص به الخلافة الاموية وامراءها وكان مدحه للتكسب والحصول على المال لمعالجة فقر حالته وافضل بيت قاله في المدح :

أستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح

وكذلك اشتهر بالفخر وافضل بيت قاله في الفخر بقومه :

إذا غضبت عليك بنو تميم

حسبت الناس كلهم غضابا

وكذلك اشتهر بالرتاء والوصف

ومن خلال تتبعي لشعر جرير لاحظت ثلاثة امور لم اجدها عند غيره من الشعراء :-

الاول - ان جرير قال بيتين في شعر الغزل يعدان من افضل ما قيل في الغزل بالعربية- رغم كونه ليست من شعراء العشق و الغزل ولم يتوله بأحدى النساء ولم تكن له معشوقة او حبيبة - ولم يقل الشعراء مثلتهما في الشعر العربي على مدى العصور:

ان العيون التي في طرفها حور

قتلنا ثم لم يحيين قتلنا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن اضعف خلق الله انسانا

والثاني - تكالب عليه الشعراء في النقائض والهجاء فأفحمهم واسكت اغلبهم ونقض قصائدهم بقصائد افضل منها واشد معنى واقوى اسلوبا وكان سببا من اسباب ايجاد شعر النقائض في العربية.

والثالث - كان طيب النفس . طيبة نفس جرير جعلته ينسى كل ما قاله فيه الفرزدق من هجاء مقذع في قصائده اذ انه لما سمع بوفاة الفرزدق اشتد حزنه عليه وقام برثائه افضل رثاء في قصيدة رائعة تعد من روائع الشعر العربي و تتم عن الخلق العربي الاصيل.

شعر جرير من الطبقة الاولى واني لأعتبره اشهر شعراء العربية في العصر الاموي فهو بحق امير للشعراء في العصر الاموي وان ينازعه فيها الاخطل الا ان شعره اسمى واقوم والغلبة له . كان شعره مفهوم اللفظ سهل العبارة واضح المعاني جيد المباني شديد المتانة قوي البلاغة خال من التعقيد عندما تقرأه تنسجم معه وتفتح اليه النفس كأنه قاله الان او انشده حاضرا . فقد أوتي جرير موهبة شعرية ثرة وحسا موسيقيا شاع أثرهما في هذه الموسيقى العذبة التي تشيع في شعره كله وكان له من طبعه الفياض خير معين للإتيان بالتركيب السهلة التي لا تعقيد فيها ولا التواء .

فاعتماد جرير على الطبع وانسياقه مع فطرته الشعرية من الأمور التي أدت أيضا إلى سهولة شعره وسلاسة أسلوبه ورقة ألفاظه إذ يحس

القارئ لشعره بموسيقى تطرب لها النفس ويهتز لها المتذوق العربي الذي يعجب بجمال الصيغة وسوامق الشكل وبأناقة التعبير وحلاوة الجرس أكثر مما يؤخذ بعمق الفكرة والغوص في المعاني فله مقدرته علي انتقاء اللفظ الجزل وامتانة النسج وقوته وحلاوة العبارة والحن الموسيقي المؤثر... وخاصة في غزلياته حيث العاطفة الصادقة تتألم وتتنفس في تعبير رقيق .

وفي مدحه الأمويين بالغ في وصفهم بصفات الشرف وعلو المنزلة والسطوة وشدة البطش ويلح إحاحا شديدا في وصفهم بالجود والسخاء ليهز أريحيتهم وعواطفهم وقد يسرف في الاستجداء وما يعانيه من الفاقة والحرمان .

يقول في قصيدة في مدح الخليفة عبد الملك بن مروان شارحا حالته المالية وكأنه مستجديا :

اشكو اليك فاشتكي ذرية

لا يشبعون وامهم لاتشبع

كثر و اعلي فما يموت كبيرهم

حتى الحساب ولا الصغير المرضع

واذا نظرت يرييني من امهم

عين مهجة وخذ اسفع

من روائع شعره في الغزل -

يأمر عمرو جزاك الله مغفرة

ردي علي فؤادي كالذي كانا

أست أملح من يمشي على قدم

يا أملح الناس كل الناس انسانا

يلقى غريمكم من غير عسرتكم

بالبذل بخلا و بالاحسان حرمانا

قد خنت من لم يكن يخشى خيانتكم
ما كنت أول موثوق به خانا
لقد كتمت الهوى حتى تهيجني
لا أستطيع لهذا الحب كتماننا
كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني
وكاد يقتلني يوما ببيدانا
لإبارك الله في من كان يحسبكم
إلا على العهد حتى كانا ماكانا
لإبارك الله في الدنيا إذا انقطعت
أسباب دنياك من أسباب دنيانا
ماحدث الدهر مما تعلمين لكم
للحب صرما ولا للعهد نسيانا
إن العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحين قتلنا *
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن اضعف خلق الله انسانا *
ياحبذا جبل الريان من جبل
وحبذا ساكن الريان من كانا
* وهذين البيتين من اجود ماقالته العرب في الغزل

اما في رثاء الفرزدق فقد قال: -

لعمري لقد أشجى تميماً وهدها
على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية راحوا للفراق بنعشه
إلى جدثٍ في هوة الأرض معمقٍ

لقد غادروا في اللحد من كان ينتمي
إلى كل نجم في السماء مخلقٍ

ثوى حامل الأثقال عن كل مُغرمٍ
ودماغ شيطان الغشوم السملق

عماد تميم كلها ولسانها
وناطقها البذاخ في كل منطقٍ

فمن لذوي الأرحام بعد ابن غالبٍ
لجارٍ وعانٍ في السلاسل موثقٍ

ومن لبيتم بعد موت ابن غالب
وأم عيال ساغبين ودرق

ومن يطلق الأسرى ومن يحقن الدما
يداه ويشفي صدر حران مُحنقٍ

وكم من دمٍ غالٍ تحمل ثقله
وكان حمولاً في وفاءٍ ومصدقٍ

وكم حصن جبار همامٍ وسوقةٍ
إذا ما أتى أبوابه لم تغلق

تفتح أبواب الملوك لوجهه

بغير حجاب دونه أو تملق

لتبك عليه الأنس والجن إذ ثوى
فتى مضر في كل غرب ومشرق

فتى عاش يبني المجد تسعين حجة
وكان إلى الخيرات والمجد يرتقي

فما مات حتى لم يخلف وراءه
بحيلة وإد صولة غير مصعق

واختم في هجاء جرير للاخلط التغلبي :

إني حلفت، فلن أعافي تغلباً
لظالمين عقوبة، ونكالا

قبح الإله وجوه تغلب، إنها
هانت علي معاطساً وسبالا

المعرسون إذا انتشوا ببناتهم
والدائبين إجارة وسؤالا

والتغلبى إذا تنحج للقرى
حك استه وتمثل الأمثالا

عبدوا الصليب، وكذبوا بمحمد،
وبجبرئيل، وكذبوا ميكالاً

لا تطلبن خوولة من تغلب،
فالزنج أكرم منهم أخوالا

حل الطريق لقد لقيت قرومنا،

تنفي القروم تخمطاً وصيالا

أنسيت قومك بالجزيرة بعدما

كانت عقوبته عليك نكالا

ألا سألت غناء بجلة عنكم،

والخامعات تجرر الأوصالا

حملت عليك حماة قيس خيلهم،

شعثا عوابس، تحمل الأبطالا

ما زلت تحسب كل شيء بعدها

خيلا تشد عليكم ورجالا

زفر الرئيس، أبو الهديل، أتاكم،

فسبى النساء، وأحرز الأموال

قال الأخيطل، إذ رأى راياتهم:

يا مآر سرجس لا أريد قتالا

ترك الأخيطل أمه، وكانها

منحاة سانية تريد عجالا

ورجا الأخيطل من سفاهة رايه،

ما لم يكن وأب له لينالا

تمت تميمي، يا أخيطل، فاختجز،

خزي الأخيطل حين قلت وقال

د

ورميت هضبتنا بأفوق ناصل،

تبغي النضال، فقد لقيت نضالا

وَلَقِيتَ دُونِي مِنْ خُزَيْمَةَ بَادِخًا،
وَشَقَاشِقًا، بَدَخْتُ عَلَيْكَ طَوَالًا

وَلَوْ أَنَّ خُنْدِفَ زَاخَمْتُ أَرْكَانَهَا
جَبَلًا أَشَمَّ مِنَ الْجِبَالِ لَزَالَا

إِنَّ الْقَوَافِي قَدْ أَمَرَ مَرِيرُهَا
لِبْنِي فَدُوكَسَ إِذْ جَدَعَنَّ عِقَالَا

قَيْسٌ وَخُنْدِفٌ، إِنَّ عَدَدْتَ فِعَالَهُمْ
خَيْرٌ وَأَكْرَمٌ مِنْ أَبِيكَ فَعَالَا

رَاحَتْ خُزَيْمَةُ بِالْجِيَادِ، كَانَتْهَا
عِقْبَانٌ عَادِيَةٌ يَصِدْنَ صِلَالَا

هَلْ تَمْلِكُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا،
أَوْ تَنْزِلُونَ مِنَ الْأَرَائِكِ ظِلَالَا

فَلَنَحْنُ أَكْرَمٌ فِي الْمَنَازِلِ مِنْكُمْ
خَيْلًا، وَأَطْوَلُ فِي الْحِبَالِ حِبَالَا

ا كان يوجد في اللقاء فوارسي
م ميلاً، إذا فزعوا، ولا أكفالا

ومن خلال كل ما تقدم وما قاله النقاد ومؤرخو الادب العربي ومما
تقدم من شعره ارى انه الافضل بين شعراء عصره وشعره الاسمى لذا
يعد جرير هو اميرالشعر واميرالشعراء في العصرالاموي .

الشعر في العصر العباسي الاول وامارته

الشعر من اوائل الامور التي تتأثر بامور الحياة اليومية وما يكتنفها من تفاعلات واحداث وما يجري عليها ما يغير مسارها ومنهجيتها سلبا او ايجابا تبعا للاحداث و ذلك لان الشعراء هم اعلى طبقة في المجتمع البشري في احاسيسهم وانفعالاتهم النفسية والقلبية والفكرية فهي عالية سامية رقيقة لديهم تبتثق مما يشعرون به من خلال تعاملهم مع الحياة ومع الاخرين والطبيعة ومع كل ما يدور بخلداهم ولما كانت الحياة في هذا العصر قد تطورت كثيرا فلا غرو ان الشعر تطور بتطورها ايضا , فقد تطور تطورا واسعا تبعا لتطور الحياة ومنافذها واتجاهاتها . والشعر يدخل من كل المنافذ ويخرج باتجاهات شتى ويسمو في كل الاتجاهات وكأنه شذى عطر عبق في مهب نسيم عليل . فقد اتسعت افاق واخيلة الشعراء - والشعراء اخصب الناس خيالا - ألم يقل الله تعالى فيهم في محكم كتابه القرآن الكريم - (وانهم في كل واد يهيمون) - فازداد اخصب الشعري وتفتقت الاخيلة واتسعت الفنون الشعرية والاعراض المختلفة فيه في كل مدارج الحياة فظهرت اغراض وفنون جديدة لم تكن موجودة في العصر الاموي وما قبله فنشأت هذه تبعا للتطور الفكري والحضاري

فكانت هذه الشاعرية متأتية من التداخل والتزاوج بين الثقافات العربية وغير العربية و من اجناس اقوام المجتمع العباسي حيث اختلطت فيه العربية بالفارسية والرومية والتركية وغيرها فكانت رافدا واسعا للحضارة العربية في هذا العصر وما بعده .

نعم لقد تطور الشعر بتطور الحياة وبهذا تطورت معانيه ثم تصرف الشعراء بمعاني واساليب الشعراء قبلهم وحللوها ووسعوا دائرتها وزادوا عليها او انقصوا منها تبعا لكل ظروف مجتمعهم وحاجته في تماشي حياتهم الجديدة واسلوبية المجتمع الانساني فيها فتطور التصوير الشعري وكثر الابداع فيه فوجد التشبيه وصوره المختلفة وكثرت المحسنات اللفظية ورققت المعاني ودقت واستعملت الفاظ جديدة ارق واسهل مما كانت عليه في العصور المختلفة قبله وقل تم استبدال الالفاظ البدوية والصحراوية وغيرها كما استعملت بعض الكلمات غير العربية (الاعجمية) في الشعر تبعا لهوى الشاعر واصله ان كان عربيا قحيا او من الموالي واحسنوا استعمالاتها وصياغتها وربط الجمل العربية بها واصبحت تسمى - الفاظا معربة .

و استعمل الشعراء المحسنات البلاغية و البديعية من طباق وجناس وتشبيه واستعارات وكثرت هذه بشكل ملفت للنظر في هذا العصر وبالاجمال فان الشعر في هذا العصر تطورا تطورا واسعا وعظيما في جميع اموره وفي شتى المجالات الادبية و الشعرية واللغوية والفنية.

ان الشعر العربي في هذا العصر نتيجة لتطوره الواسع وافاقه المتسعة تأثر بكل التيارات والاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية و تعكسه كل ما تراءى لها من امور هذا بالاضافة الى تطور الثقافة الشعرية .

كان من اسباب سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية والذي له ابلغ الاثر في الناحية الثقافية والادبية ان الامويين اتبعوا سياسة التعصب للعنصر العربي الذي اعتبروه هو النسغ الصاعد او

الناقل الحياة الى جسم الدولة المترامية الاطراف مما ألب عليها الفئات غير العربية التي اصبحت ضمن حدود الدولة الاسلامية المحكومة من قبلهم اضافة الى ذلك ان العرب انفسهم من اعداء الامويين من العرب مثل العباسيين ومنهم العلويين خاصة وضعوا ايديهم بأيدي هذه الفئات غير العربية وتحالفوا معها على اضعاف الهيمنة العربية على مرافق الدولة والعمل على اضعافها ومن ثم اسقاطها ومن اكبر هذه التحالفات - الفارسية العربية - حيث اخذ الفرس يشعرون بقيمة رد اعتبار سلطة الدولة الفارسية فاتخذوا من الاسلام ذريعة لذلك واخذوا يعملون على اضعاف العنصر العربي واتخذوا من العلويين والعباسيين شماعات يختلفون اليها في تعليقهم عملهم السياسي وشموعا لتتير لهم طريقهم في ذلك . وبدأت تظهر لديهم حركات سياسية سرية في بداية امرها وتحولت بمرور الزمن الى قوة عسكرية تحالفت مع من اراد الاستحواذ على هيبة الدولة الاموية واسقاطها لامور يعرفها الساسة المنصفون . وقد عرجنا على ذكرها قليلا لارتباطها بالثقافة الادبية التي شملت كل مناحي الحياة ومنها السياسة.

كما ان للمنازعات الحزبية والتعصب القبلي يد طولى في سقوط الحكم الاموي فتجمعت كل هذه الاسباب والاحوال على بغض العنصر العربي الاموي او ما سار عليه الامويون اثناء حكمهم فتجمعت كلها بقيادة العباسيين وبمعاونة التيار الفارسي وقاموا بثورة انطلقت شرارتها من بلاد فارس لتقضي على الامويين وتسقط حكمهم ولتقوم الدولة العباسية الجديدة الفتية سنة 132 هجرية.

قامت الدولة العباسية في العراق اثر سقوط الدولة الاموية في الشام وكان للفرس اثر عظيم وكبير في قيام الدولة الجديدة وفي سياستها وشؤونها وقد ادى ذلك الى تدخل الفرس بسياسة الدولة وقيادتها وقد ادى ذلك الى اقتباس الكثير من النظم والعادات والتقاليد الفارسية التي حلت محل العربية واخذ الناس في تقليد الفرس في اشياء كثيرة فادى ذلك الى هيمنتهم على بعض المناطق وخاصة في بلاد فارس والثغور الشرقية للدولة الاسلامية فضعف النفوذ العربي وقل تدخلهم في شؤون الحكم والدولة التي اصبحت الكثير من رجالها وقادتها من الفرس واصبح العربي الذي كان يأنف ان يعمل في بعض

الاعمال الحرة التي كان يحتقرها يزاولها وكان قبل ذلك لا يزاولها الا مكرها طلبا للعيش والبحث عن لقمة تسد رمقه.

ولقد ضعف النفوذ الفارسي في العراق (دولة الخلافة العباسية) بعد ان استتب الوضع الحكومي ونتيجة قوة الخلفاء العباسيين في الصدر الاول للخلافة العباسية كالمصور بقتله (ابو مسلم الخراساني) والرشيد بن كبة (البرامكة) وضربهم الحركات المجوسية التي ظهرت في وقتهم والقضاء عليها - الا انها انتعشت من بعدهم بعد الرشيد وهؤلاء الخلفاء كانوا من اسباب ضعف العنصر العربي في الدولة العباسية بسبب زواجهم ازواجا فارسيات وتركيات او روميات فكان اولادهم منهن يميلون كل الميل الى اخوالهم وهذا ما فعله الخليفة المأمون اذ ان امه فارسية حيث قرب الفرس واعتمد عليهم في الحرب و القضاء على اخيه الامين (ابن العربية) وقتله وتسيير دفعة الحكم وما فعله المعتصم من بعده و امه تركية اذ قرب الاتراك وسيردفة الدولة فيهم مما طمع هؤلاء وهؤلاء في السيطرة على الحكم بحيث اصبح الخلفاء العباسيون ضعافا من بعدهم بتصرف السلاجقة والبويهيين وجعلوا هؤلاء الخلفاء كأدوات شطرنج يتلاعبون فيهم وفي مصائرهم كيفما يشاؤون وظهر التطرف التركي او النفوذ التركي بدلا عن الفارسي وظهرت سيطرة الاتراك على الوضع السياسي وربما الاجتماعي والثقافي ايضا وساءت حالة المواطن العربي في وطنه في هذا الدور حيث لم يبق للدولة هبة غير الخلافة وبالاسم والرسم فقط. وكذلك الحال في العصر البويهي .

هذه وغيرها ادت الى تغيير في وجه الشعر العربي حيث ارتفع صوت الشعر السياسي ضد الامويين ونعي حكمهم المنهار كما تمثلت العصبية القبلية بين العرب انفسهم واستعراوارها بين قيسية ويمانية وعدنانية وقحطانية كما ظهرت حركة (الشعوبية) قوية جدا. وادت هذه الاحوال الى ظهور خلافات واسعة بين الهاشميين انفسهم وخاصة بين العباسيين والعلويين اذكاها الفرس حتى وصلت الى حد المقاتلة والعصيان والكرهية كما ظهرت الخلافات العقائدية والدينية المذهبية بين الطوائف والنحل المختلفة أي ان الفرقة وصلت في كل شيء نتيجة التوسع الطامي في الدولة الاسلامية وكان لكل فرقة او مذهب او عنصر او قوم او قومية ادباء وشعراء

ورجال يقودونها ويحركونها سواء كانت حركات سياسية او دينية او
عنصرية او قبلية او ثقافية..

ومن جانب اخر عنى الخلفاء العباسيون في الثقافة عناية كبيرة
وبذلوا المال بسخاء لتطويرها واغدقوه على الشعراء والادباء
والمفكرين وذوي الالباب والعلوم والثقافة بحيث تطورت كثيرا وكانت
المنافسة بين هؤلاء واسعة وشجعوا الترجمة من اللغات الاجنبية الى
العربية فكانت رافدا جديدا يصب في بحر اللغة العربية فاتسعت الافاق
وتبارى الرجال في السباق في ميادين العلم والثقافة والادب واللغة
والدين فكان لذلك الاثر الكبير في قيام ثقافة عربية واسعة في هذا
العصر ما زالت لحد الان تعد مفخرة من مفاخر الامة العربية
وعصورها الذهبية .

وكانت الثقافة العربية مستقاة من مصدرين الاول الثقافة العربية
التي كان عليها العرب قبل هذا العصر من الاداب الجاهلية من شعر ونثر
والاسلامية التي نبعث من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة او قل
كان القران الكريم رافدا واسعا لها وحافظا (وحارسا عليها) وكذلك
الحديث الشريف وكذلك اقوال الشعراء في الجاهلية والاسلام ومن
الامويين و الادباء والعلوم التي اخذت بالاتساع في زمنهم لتصل في
نهاية الدولة الاموية الى الثقافة العربية المتميزة بعد ان نمت جذورها
وعلت منابتها الا انها ازدهرت في هذا العصر وآتت ثمارها في هذا
العصر العباسي .

اما المصدر الثاني فهي الثقافة الاجنبية التي ترجمت من الامم
المجاورة للعربية كالفارسية والتركية واليونانية والهندية و كانت نتيجة
حتمية لانصهار هذه الاقوام في يوتقة الامة العربية و بالاسلام فآتت
اكلها حيث اثرت التاثير الكبير على اخيلة الشعراء وثقافتهم فتوسعت
افكارهم وازدادت علومهم وتفتقت قرائحهم لتاتي بقصائد ذات معان
شعرية جديدة كان الاقتباس واضحا وجليا فيها. فالمتذوق للشعر
العربي في هذا العصر لا تخفى عليه تلك الميزة التي تطالعه من خلال
النتاج الشعري الثر وطائفة صالحة تحمل ذلك الطابع المشوب بالرقرة
لتؤكد هذا الاتجاه في الأسلوب الشعري

لاحظ قول بشار بن برد متغزلاً :

لم يطل ليلى ولكن لم أنم
ونفى عني الكرى طيفاً ألم

ختم الحب لها في عنقي
موضع الخاتم من أهل الذمم

رفهي يا (عبد) عني واعلمي
إنني يا (عبد) من لحم ودم

إن في بردي جسمًا ناحلاً
لو توكأت عليه لأنهدم

كان العرب امة واحدة في عاداتهم وتقاليدهم وما آفوه عن
ابائهم واجدادهم فلما اختلطوا بغيرهم من الاقوام نتيجة توسع رقعة
الدولة العربية الاسلامية او نتيجة الفتح الاسلامي الواسع حيث امتدت
الخلافة العربية الاسلامية من الصين شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً
حتى قيل ان الخليفة هارون الرشيد كان يخاطب الغيوم في السماء فيقول
(اذهبى ايتها الغيوم في السماء فأينما تكوني يا تيني رزقك وخيرك)
وامتزجوا بهم نتيجة التعامل او التقارب في العصرين الاموي والعباسي
وكان لهذا التوسع اثر عظيم في تفرق العرب لاندساس الاقوام
الاخري وعملهم الجاد في ايجاد كيانات لهم ضمن الكيان العربي و
محاولة هيمنتهم على امور الدولة وتقريبهم للفئات التي جاؤوا منها
ومحاولة ابعادهم العرب عن دفة الدولة ورجالها فأدى ذلك الى قيام
حركات شعبية معادية للعنصر العربي لامة او جامعة للعناصر غير
العربية وخاصة من الفرس والاتراك.

لقد تآثر العرب بالفرس كثيرا فظهر هذا التأثير بمشاركتهم اعيادهم
واحتفالاتهم واقتناء العرب الجواري والعلمان الجميلات وشيوع
العبث واللهو و الخلاعة والمجون والفساد واللامبالاة وكل ما لم
يألفه العرب من ذي قبل وبث الافكار الاحادية المستقاة من المجوسية
والوثنية فكثرت الزندقة وظهرت الشعبية و كل امر شائن مما حدى

ببعض الخلفاء العباسيين في صدر الدولة العباسية من مطاردة دعاة هذه الاعمال للحد منها كالخليفة المهدي والمنصور والرشيد وكذلك المذهبية وطغت هذه الامور على الحياة العامة حتى في دقائق امورها مثل المأكل والملبس والمسكن وفي امور الحياة الاجتماعية فوجد من تزييا بزى جديد - نصف عربي - وشيدت القصور وتوسع الناس في البناء و الانشاء وتفننوا فيها بحيث شملت كل مرافق الحياة العامة .

فقد تنوعت اساليب الحياة وطرق الكسب والمعيشة وكان لكل ذلك اثره الكبير في تطور تيار الشعر العربي بحيث ظهرت فنون شعرية جديدة لم تكن موجودة او معروفة كالغزل بالمذكر . ووصفت الحياة ومظاهر الحضارة الجديدة على حالتها التي وصلت اليها من قصور ورياض ومواسم واعياد وقد ادى ذلك الى ارتقاء الشعر درجات على في سلم الثقافة العربية.

لقد تطورت اساليب الشعر العربي في العصر العباسي كثيرا جراء اطلاق الشعراء على الثقافات الاجنبية ونمو مداركهم وزيادة معلوماتهم وتطور الحياة الحضارية في هذا العصر فقد مال الشعراء الى استخدام الاساليب السهلة المفهومة المنسوجة من واقع الحياة المعاشة وابتعدوا عن اللفظة الصعبة او البدوية التي قل استعمالها او هجرت في الاغلب واستعملوا المحسنات البديعية والالفاظ الجديدة تبعا لتطور الامور وحتى وصلت الحال في بعضهم من استخدام الفاظ اعجمية في شعره وقد نشير ان مفهوم الأسلوب يعني الطريقة او السلوكية التي يتبعها الشاعر في نظم شعره فيقال مثلا سلكت أسلوبه وتعني طريقته وكما يقال كلامه أسلوبه الافضل .

و كلمة الأسلوب التي تجري على السنة الشعراء والادباء والنقاد في بعض الاحيان والمراد بها التراكيب اللغوية بمعنى انفصالها عما تدل عليه من معانٍ كانت مضمرة في نفس الشاعر الاخر وهو إيهام يجعل من الأسلوب كلمات مرصوفة ذات حروف ومقاطع ربما تدل على فهم شيء للأسلوب حيث يهب الحياة والجمال أو الجمود والقبح لذلك النص او هذا .

وبالجملة هو طريقة التعبير بالألفاظ المترتبة على معرفة ترتيب المعاني في النفس في طريقة الأداء اللفظي لما ينسقه الفكر من معانٍ وينظمه العقل من أفكار ازاء الطريقة التعبيرية التي ترتبط بالمعاني إذ ان أول ما تحدث في هذا المعنى وأنه ربما يعتمد في نظريته على الاعتداد بمجموع ما يذكره في مواضيع مختلفة إذ إنه لا يتصور أن يعرف للفظ مواضع من غير أن يعرف معناه و إنما يتوخى الترتيب في الألفاظ - من حيث هي ألفاظ ترتيباً وتنسيقاً ونظماً أي يتوخى الترتيب في المعاني ويعمل الفكر في انتقاء الألفاظ ويقتفي آثارها بحيث تترتب بخدمة المعاني وتبقى تابعة لها او لاحقة بها مع العلم بمواقع المعاني في النفس او بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق و يقوي النص في الأسلوب او بمعنى اخر هو الأداء اللفظي المطابق للصورة الذهنية لمفهوم الأسلوب الناجم عن قدرة الملكة في اللسان العربي بحيث يكون ثمرة الاعتماد على الطبع والالهام والتمرس على ايجاد الكلام البليغ الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ما يعتمل في قلبه ونفسيته من احساس و هنا تكمن وظيفة البلاغة والبيان .

فالأسلوب هو الصورة الذهنية للتراكيب المنظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وشخصها بحيث يصيرها في الخيال كالقلب ثم ينتقي التراكيب الصحيحة على اعتبار النحو والبيان فينسقها فيه تنسيقاً متراصاً كما يفعل البناء في قلبه الخاص أو النسيج في المنوال حتى يتسع ذلك بحصول التراكيب الاسمي بمقصود الكلام للحصول على الصورة الامثل والافضل والاقرب لملكة اللسان للشاعر العربي لذا فكل فن من الفنون من الكلام أساليب تختص به وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء وإنما هي حالة قد ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في الشعر العربي تجري كجريانها على اللسان كي تثبت صوتها و صورتها المطلوبة في تقريبه إلى فهم المتلقي بشكل اسنى وافضل والتي تمثل منزلة الروح من الجسد فالخيال في الأسلوب بوسائله المستعارة وما يتصل بالمعنى اتصالاً وثيقاً بطريقة مرنة من طرق التفكير حيث أنه الأداة الواضحة للتعبير فهو طريقة التعبير اللفظي الحادثة على تنسيق الفكرة والمعبرة عن أدق خفاياها ومدار جودتها أو انها طريقة التنسيق ومدى نهوضها بالمعاني المعبرة عما في دواخلها او ما تكتنفه من معان بليغة . لاحظ قول الباحثري:

كأن الرياض الحور يكسين حولها

افانين من افواف وشي ملفق

إذا الريح هزت نورهن تضوعت

روائحه من فائر مسك مفتق

كأن القباب البيض والشمس طلعة

تضاحكها انصاف بيض ملفق

لقد صاغ الشعراء العباسيون أساليبهم في ضوء حضارة الدولة وثقافتها وطريقة تذوقها للفنون . لذا جاء الأسلوب الشعري اقرب إلى الرقة في النسيج والدقة في التصوير والدمائة في التعبير وشاعت في حواشيه ألوان من الزخرفة اللفظية وضروب من الزينة والجمال واكتفت أنغامه حالة من الفخامة المؤثرة والتي قد تهز العواطف وتحرك المشاعر وتثير الاحساس . فالشعراء الاكثر تحضرا يميلون بطبعهم إلى الكياسة والزينة والانس في كل شيء فالتابع الحضري تستهويه الأناقة في كل ما حوله ويجذبه التائق ويقربه اليه وهو ما يدل على تطور هذه الأنواع وراقيها وهذا سبب قوي في ايجاد أسلوب شعري تركن اليه النفس لتستريح عنده في حسن صياغة أنيقة مثل مرآة صقيلة عاكسة على صفحتها كل فنون الجمال والتنسيق الاسنى والافضل لاحظ قول بشار في ذلك :

ومخضب رخص البنان

بكي عليّ وما بكيته

يا منظرًا حسنًا رأيت

بوجه جارية فديته

بعثت إليّ تسموني

ثوب الشباب وقد طويته

ثم حالة جديدة ونقصد بها السهولة في الاسلوب ذلك الأسلوب اللين الذي يقرب إلى العامية أو يؤثرها بعضهم وهذه السهولة ربما حاولها غيرهم في أساليبهم فيخفقون وينكصون عن الإتياء بمثلها وتستعصي عليهم وتمتنع عنهم امتناعا ربما يكون عند بعضهم شديدا قد يسلمهم إلى اليأس وينتهي بهم إلى الحيرة المشوبة بكثير من الإعجاب. وهذا ما نسميه بالسهل الممتنع وقد نسج فيه عدد من الشعراء في هذا العصر منهم ابو العتاهية لاحظ قوله :

كَمْ رأينا مِنْ عَزِيْزٍ

طُوِيَتْ عَنْهُ الكَشُوْحُ

صاحَ مِنْهُ بِرَحِيْلِ

صائِحُ الدَّهْرِ الصَّدُوْحُ

موتُ بعضِ الناسِ في

الأَرْضِ على قومٍ فُتُوْحُ

سيصير المرءُ يوماً

جَسَداً .. ما فيه رُوْحُ

وقد ترك اغلب شعراء هذا العصر كثيرا مما كان يسير عليه الشعراء في الجاهلية كاستهلال القصيدة بالغزل . ووصلت الامور الى ان تهكم بعضهم من هذه الطريقة واعتبرها بالية و سخرؤا من الشعراء الذين حافظوا عليها.
فهذا ابو نؤاس يقول :

قل لمن يبكي على رسم درس

واقفا ما ضر لو كان جلس

وكذلك نلاحظ دخول الشعر بعض الالفاظ والاصطلاحات العلمية واللغوية كقول الشاعر ابو تمام في الخمرة:
خرقاء تلعب بالعقول حبابها

كتلاعب الأفعال بالاسماء

وكذلك كثر استعمال المحسنات الكلامية البلاغية كالبديع والطباق والجناس والتشبيه الفردي و التصويري والاستعارات المختلفة وتفنن الشعراء فيها وتزيينهم لشعرهم بها كل قدر امكاناته اللغوية وقدراته البلاغية والشعرية وقوة شاعريته يقول البحري:

فلم ار مثلينا او مثل شاننا

نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وكذلك كثر استعمال الكلمات الاعجمية في الشعر فوجد فيه كلمات اعجمية مثل الديباج او الفاذولج وخاصة الفارسية . فالشاعر كانه يتحدث إلى جمهور مزيج من العرب والعجم ويعيش في بيئة حضرية وهذه البيئة قد ابتعدت بالشباب الجدد عن صلابة حياة البادية وصعوبة أنماطها في الصحراء العربية فلم تعد ملكاتهم العربية الأصيلة وقابلياتهم النفسية قادرة على التماسك ازاء هذه التغيرات فلانت انفسهم واحوالهم بالحضارة العباسية وتأثروا بالوافد الجديد الذي حجب السهولة إلى نفوسهم وخلطها بأذواقهم. لاحظ احدهم يمدح الخليفة الرشيد فيقول:

من يلقه من بطل مسرندي

في زعفه محكمة بالسرد

تجول بين رأسه والكرد

لما هوى بين غياض الأسد

وصار في كف الهزبر الورد

فالشعراء أنفسهم كانوا -غالبًا- من هذا المزيج ولكن مواهبهم الفنية كانت تعطفهم إلى النهج العربي الصميم وثقافتهم العربية وآدابها و كانت تشد من ملكاتهم فيما يتصل بالتعبير ولهذا كانت أساليبهم في يسرها من باب السهل الممتنع بما تضمنت من رقة أسرة وعذوبة خلاصة. والشعراء الذين ادخلوا هذه الالفاظ في الاغلب اما من اصل فارسي او يميلون الى الاصول الفارسية او لهم اطلاع واسع في اللغة الفارسية كابي نؤاس وابن الرومي وابن المعتز الخليفة العباسي.
يقول ابن المعتز :

قم نصطح فليالي الوصل مقمرة

كانها باجتماع الشمل اسحار

اما ترى اربعا للهو قد جمعت

جناك وعود وقانون ومزمار

ثم ادخلت الى اساليب الشعر الفاظ فلسفية و علمية وكل ما احاط بالشعراء من امور ثقافية ومعالم وتطور وقوة اسلوب وجد وهزل وابتدال في شعر هذا العصر والشاعر من ابداع فيها واجاد .
لاحظ قول ابي العلاء المعري :

اذا رجع الحصيف الى حجاه

تهاون بالشرائع وازدراها

فخذ منها بما اتاك لب

ولا يغمسك جهل في صراها

وهت اديانهم من كل وجه

فهل عقل يشد به عراها

وكان من اثار تطور الحياة العامة في العصر العباسي ان تطورت الحضارة والثقافة والسياسة وتطورت تبعاً لها معاني الشعر واخصبت اخيلة الشعراء وازدحمت بشتى معالم الحياة وتفنن الشعراء في معاني

الشعر فقد تصرف الشعراء اولا بمعاني شعر الاقدمين قبلهم واضفوا عليها طابعا من الحسن والطرافة ورقة حواشي الصور الشعرية والبلاغية فاستخدم الشعراء اقيسة منطقية وتعبيرات لغوية تكاد تكون جديدة فيما البسوه لها من قشابة الالوان وتباين الانواع فاحسنوا التصوير والابداع واتسعت اخيلتهم الى افاق واسعة اضافية فجاؤوا بها وتظهر هذه الابداعات في التشبيه وسعة الخيال الشعري وما اكتنفته من اضافات في محسنات اللغة من طباق وجناس و بيان اضافة الى التراكيب اللفظية والصور الجميلة وتسلسل المعاني وتلاحمها فمن تصرف الشعراء بمعاني الاقدمين قول الشاعر سلم الخاسر:

فانت كالدهر مبعوثا حباله

والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح اصرفه

في كل ناحية ما فاتك الطلب

ومن تطور واستعمال الاقيسة المنطقية قول الشاعر البحتري:

دنوت تواضعا وعلوت مجدا

فشأناك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد ان تسامى

ويدنو الضوء منها والشعاع

ومن حسن الابداع والتصوير الشعري الحسن قول الشاعر

المجدد بشار بن برد متغزلا:

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فقلت احسنت انت الشمس طالعة

اضرمت في القلب والاحشاء نيرانا

باتت تناولني فاهاً فألثمة

جنية زوّجت في النوم إنسانا

فاسمعي صوتا مطربا هزجا

يزيد صبا محبا فيك اشجانا

يا ليتني كنت تفاحا مفلجة أو كن

ت من قضب الريحان ريحانا

اما علم العروض او علم اوزان الشعر وكيفية نظم الشعر والنطق به والفارق بين الشعر والنثر فنشأ بنشوء الشعر فهو روح الشعر وحركته اذا اتفق مع حسن المعاني وارتبط بأفضل الاساليب او قل هو النغم الشعري او الموسيقى التي تسري في جسد الشعر العربي ومن خلال الاذن الموسيقية العربية لانشاء الشعر او سماعه او تذوقه.

فلم يكن العربي بحاجة الى تلقي موسيقى الشعر عن طريق الدراسة او تثبيتها باوزان معينة بل كانت الاذن الموسيقية لدى العربي مرهفة صاغية حساسة الى مدى بعيد خلال العصور الجاهلي و صدر الاسلام والاموي فانشد العربي الشعر على انغام و اصوات حركة الابل وسيرها في ليل او نهار او من خلال تهادي المرء العربي وهو راكب عليها تتهادى به قليلا قليلا او امراة تهتز فوق ظهره في هودجها او من حركة الهواء الضارب في تلك الخيام التي يسكنها وعبثه فيها او من شدة حركة الخيل الزاحفة للقتال , فمن كل هذه ومن غيرها وجدت موسيقى الشعر العربية وتطورت فبقيت الاذن العربية عارفة انغامها في الشعر و ترابطها او بعض معايبها كطيها وخبنها وزحافاتاها او اوتادها واعمدتها ورويها والقول في هذا الموضوع طويل- لاحظ مقالتي بعنوان (النغم الايقاع) المنشورة في كتابي (في الادب والفن) وفي مدونتي على النت او موقعي فيه (اسلام سيفلايزيشن) .

ازدهمت الحياة وكثر اللفظ وتشابكت الاصوات كلما كثرت البشرية واختلطت ببعضها فكثرت على الاذن العربية كل هذه الاصوات واختلفت نغماتها بعد تطور الحياة وازدهارها وتمازج العرب بالاعاجم وبالحياء العامة والحضارة الاممية وتشابكها وكثرة الاسواق وما فيها من لفظ وضجيج فاصبح من الضروري ايجاد امر مكتوب لتفهيمه وتتذوقه ويعينها او يعين الاذن في نشاته او عند سماعه فنشأ علم العروض في العصر العباسي الاول على يد الخليل بن احمد الفراهيدي البصري .

درس هذا العالم العربي الجليل كل ما قاله الشعراء ودرس الاصوات ونغماتها ومخارج الحروف من الحلق والتباين بين نغمة واخرى وقيد كل ذلك . فأوجد ان الشعر العربي قديما وحديثا لا تتعدى انغامه خمسة عشر نغما اسمها بحورا هي بحور الشعر العربي الذي انشد فيها الشعراء العرب - ولا يزالون - قصائدهم واشعارهم .

ثم جاء من بعده تلميذه الاخفش واجهد نفسه في الدراسة ليجد بحرا اخر ابتكره ابتكارا من خلال معرفته الواسعة في الموسيقى الشعرية اسماء (المتدارك) تدارك به اخر النغمات الخليلية من حيث الوزن الشعري فاصبحت بحور الشعر العربي ستة عشر بحرا هي التي ينظم بها الشعراء قصائدهم واشعارهم قديما وحديثا . وهذه هي اذكرها مع تفاعليها:

1- الطويل : وأصل تفاعيله:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل .

2- المديد : وأصل تفاعيله:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن .

3- البسيط : وأصل تفاعيله:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .

4- الوافر : وأصل تفاعيله:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن .

5- الكامل : وأصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

6- الهزج وأصل تفاعيله:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن .

7- الرجز وأصل تفاعيله:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن .

8- الرمل وأصل تفاعيله:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن .

9- السريع وأصل تفاعيله:

مستفعلن مستفعلن مفعولات .

10- المنسرح وأصل تفاعيله:

مستفعلن مفعولات مستفعلن .

11- الخفيف وأصل تفاعيله:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

12 - المضارع وأصل تفاعيله:

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن .

13- المقتضب وأصل تفاعيله:

مفعولات مستفعلن مستفعلن .

14- المجتث وأصل تفاعيله:

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

15- المتقارب وأصل تفاعيله:

فعلون فعولن فعولن فعولن .

**16- المتدارك (ويسمى الخبب أو المحدث)
وأصل تفاعيله:**

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن .

الا ان هذه البحور لم تبق على حالها فقد اجتزئت ونهكت
ولحقها التغيير او انشطرت فنظمت القصائد بمجزوء البحر او مشطوره
ودخلت اليها بعض الامراض العروضية مثل الخبن والطي والزحاف
و...

لاحظ الشاعر صريع الغواني في الغزل يقول :

يا أيها المعمود قد شفك الصدود

فأنت مستهام خالفك السهود

تبيت ساهراً قد ودعك الهجود

وفي الفؤاد نار ليس لها خمود

تشبها النيران من الهوى وقود

إذا أقول يوماً قد أطفنت تزيد

يا عاذلي كفى فإني معمود

وقد ألمّ الشعراء العباسيون بالأوزان التي أخرجها الخليل ونظموا
في تفعيلاتها وكان أفضلها وأقربها وأطوعها للغناء هي الأوزان
القصيرة كالمجتث والقتضب ومجزوء الكامل والهجج وغيرها من
البحور المجزوءة التي تستدعي الرشاقة والعدوية وتلائم حياة القصور
والحانات والخمائل وساعات الانس والطرب وما يحجب النغم إلى
النفس او أكثر استجابتها للغناء وطواعية للنغم الموسيقي.
نلاحظ ابا نواس حيث يقول :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

إن بكى يحق له ليس ما به لعبُ

تضحكين لاهية والمحب ينتحبُ

كلما انقضى سببٌ منك عاد لي سببٌ .

وكذلك الاوزان الشعرية وبحور الشعر العربي اجتزئت وتطورت فظهرت انغام جديدة واوزان لم تكن معروفة من ذي قبل مثل الموشح والزجل اللذان ظهرا لأول مرة في بلاد الاندلس ثم انتشرا في المشرق بعد ذلك ثم المواليا والمزدوج والمسمط والمربع والمخمس تبعا لتطور حالة المجتمع وحاجته للنغم والغنائية . هذا بالاضافة الى التغيير في الفاظ الشعر واساليبه . فقد افتتح الشعراء قصائدهم بالغرض الذي نظمت القصيدة من اجله في بعض الاحيان عازفين عما كان الشعراء يسرون عليه من استهلال القصيدة بالغزل او البكاء على الاطلال ولو ان بعضا منهم ظل ينشد على هذه الطريقة المألوفة .

كما تصرف بعض الشعراء بالأوزان كما ذكرت واستحدثوا أوزاناً أخرى تنسجم مع روح العصر مثل أبي العتاهية الذي كان من أشهر الذين ابتكروا في الأوزان الشعرية لما يقول من الشعر .
وقد قال ابن قتيبة فيه :

(وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعراً موزوناً يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب)

اما القوافي فهي تعتمد على الحرف الاخير من البيت الشعري وحركته وحركة الحرف الذي قبله ويسمى الروي فقديما كانت القصيدة نهاية ابياتها كائنة على وتيرة واحدة ونسق واحد وروي واحد مهما طالت القصيدة او قصرت فهي من بحر واحد وقافية واحدة ويشكل الحرف الاخير قافية القصيدة فيقال هذه قصيدة بائية اذا كانت قافيتها منتهية بحرف الباء ورائية اذا كانت قافيتها منتهية بحرف الراء وهكذا يقال ميمية اونونية ا
ولامية.....

اما في العصر العباسي فقد اوجد التطور انواعا اخرى من القصيد منها المربع ومنها الخمس والمشطور ومنها ما يسمى الموشح والمواليا وهكذا الا ان الجميع كانت تحتكم الى البحور الشعرية العربية الستة عشر ولا تخرج منها الا نادرا وحسب مقتضات القصيدة والضرورة الشعرية التي اجازت للشاعر ما لم تجزه لغيره.

اما فيما يخص الفنون الشعرية واغراضها وكيفية تطورها فاقول: مما لاشك فيه ان الأغراض الشعرية في العصر العباسي هي امتداد للأغراض الشعرية في العصور السابقة ولكن هذا لا يعني عدم بروز موضوعات جديدة فقد تطورت الموضوعات التقليدية في العصر العباسي في الشعر و برزت موضوعات جديدة في هذا العصر واهمها مايلي :

واول هذه الفنون الفخر و المدح وهي اغراض شعرية معروفة منذ العصر الجاهلي ومتداخلة بين الفخر والمدح و في العصر العباسي اشتق فن المدح لنفسه مضامين جديدة فقد برز الإلحاح في هذا العصر على المعاني الإسلامية خاصة في مدح الخلفاء و الوزراء على نحو لم يُعهد من قبل. فالخليفة في نظر الشعراء هو إمام المسلمين و حامي حمى الإسلام و قد بالغ الشعراء في وصف مكانة الممدوح الدينية لاحظ قول أبي نؤاس في مدح الخليفة هارون الرشيد وهي حالة جديدة لم يسبق لها مثل :

لقد اتقيت الله حقُّ ثقاته

و جهدت نفسك فوق جهد المتقي

و أخفت أهل الشرك حتى أنه

لتخافك النطف التي لم تُخلق

كما قام الشعراء بتصوير الأحداث و الحروب في قصائد المدح والفخر و بذلك أصبحت قصائد المدح وثائق تاريخية تُصور البطولات العربية. وفضل ما قيل بهذا المعنى قصيدة أبي تمام في فتح مدينة عمورية :

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حدّه الحدّ بين الجد و اللعب

وبروز حالات التجديد في هذا الفن مثل مدح المدن و التعصب لها
و الإفاضة في تعداد محاسنها و أشهر المدن التي مُدحت الكوفة
و البصرة و بغداد باعتبار هذه المدن مراكز رئيسية للحياة الفكرية
و الاجتماعية و الاقتصادية في العالم الاسلامي او الدولة العربية .
لاحظ قول عمارة بن عقيل في مدح بغداد:

أعابت في طول من الأرض أو
عرض كبغداد داراً إنها جنة الأرض

صفا العيش في بغداد واخضر عوده
وعيش سواها غير صاف ولا غض

تطول بها الأعمار إن غداها مريء
وبعض الأرض أمرو من بعض

والغزل من الفنون المعروفة منذ القدم في العصر الجاهلي
وقد تميز فيه عدة اتجاهات الاول التغزل بالمرأة وفيه اتجاهين
الغزل الحسي الجسدي والثاني الغزل العفيف - لاحظ كتابي (الغزل
في الشعر العربي) وقد أدّت طبيعة الحياة في العصر العباسي إلى
ازدهار فن الغزل فبرزت فيه أنواع من الغزل كالغزل القصصي و هو
امتداد لما كان معروفاً في العصور السابقة وكذلك الغزل الحسي
او الجسدي ولكنه صار أكثر مجوناً وخلاعة و تعابثاً. وللزندقة
والشعبوية دور كبير في شيوع هذا الغزل وانتشاره و تعدد الملاهي
وذيوع الآراء والافكار الإباحية التي نشرها الموالي .
نلاحظ قول حماد عجرد في الغزل :

أني لأهوى (جوهرأ) ويحب قلبي قلبها

وأحب من حبي لها من ودّها وأحبها

وأحب جارية لها تخفي وتكتم ذنبها

ومن الغزل العفيف وهو امتداد للغزل العذري الذي ساد في العصر
الاموي قول العباس بن الاحنف يتغزل في حبيبته :

ألم تعلمي يا فوز أني معذّبٌ
بحبكم , والحين للمرء يجلبُّ

وقد كنت أبكيكم بيثرب مــــرةً
وكانت منى نفسي من الأرض يثربُ

أو ملكم حتى إذا ما رجعتــــوا

أتاني صدودٌ منكمُ وتجنّبُ

فان ساءكم ما بي من الصبر , فارحموا
وان سرّكم هذا العذاب , فعذّبوا

فأصبحتُ فيما كان بيني وبينكم
أحدّث عنكم من لقيتُ فيعجب

ولون جديد او اخر ظهرَ في الشعر العباسي هو الغزل بالغلمان أو
الغزل بالمذكر. على ايدي نخبة من الشعراء المجان مثل والبة بن
الحاباب وابي نؤاس والحسين بن الضحاك وغيرهم .

يقول والبة بن الحباب في غلام متغزلا به :

قلت لساقينا على خلوة

أدن كذا رأسك من رأسي

ونم على وجهك لي ساعة

إني امرؤ أنكح جلاسي

وهناك نوع آخر من الغزل هو الغزل الصوفي وهو نوع جديد وهو وليد شعر الزهد. وقد تطرق الصوفيون إلى الحب فجعلوا منه النور الذي يُستضاء به والسر الذي يتكى عليه والمشعل الذي يسير الصوفي على هداه ليؤكدوا قاعدة أساسية هي (أن الحب هو طريق الوصول إلى الله) وهذا يعني أن غاية الحب القصوى هي حب الله تعالى أو الاتصال بالله مما يمهّد الطريق للمعارف والإشراقات والفتوحات وتلازم الأقوال والأفعال مع بعضها ليكون الحب الإلهي قمة السلوك البشري الرفيع كالتوبة والإنابة والورع والزهد ، والتوكل والرضى .. وما إلى ذلك مما يدعو إلى التحرر من صرخة الجسد وطغيان الرغبات الحسية أو الجنسية والترفع إلى المعاني الراقية والمراتب الذوقية التي تنأى في كل الأحوال عن شؤون المعرفة العقلية حيث الذوق والكشف وميل القلب إلى الله وليس لسواه ، فيطيب عيشه فالحب الصوفي فناء مطلق يجعل من الحب والمحبوب كلاً موحّداً – لاحظ كتابي (شرح ديوان الشيخ عبد القادر الكيلاني وشئ في تصوفه) الجزء الأول الصفحات | 93-104 .

فالحب الروحي المثالي المجرد عن رغبة الجسد ونزوة الغريزة ، يجعل من صاحبه في حالة اندماج و التصاق حقيقي بالمحبوب فتتألق النزعة الوجدانية الصافية في شعر الحب الصوفي .

ولاحظ قول السهروردي :

لمعت نارهم وقد عسعس

الليل وملّ الحادي و حار الدليل

فتأملتها وفكري من البين

عليل ، ولحظ الغرام الدخيل

وفوادي ذاك الفؤاد المعنى

وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم مالوا إلى الملام فقالوا :

خُلبَّ ما رأيت أم تخيلُ

اما في فن الوصف فالشعراء بطبيعة انفسهم ودواخلهم وصّافون وبسبب اتساع خيالهم و دقة ملاحظتهم فالشعر العربي زاخر بفن الوصف ابتداءً من العصر الجاهلي وحتى الشعر المعاصر في هذا الوقت. اما في العصر العباسي فنظرا للتطور الحضاري و النمو الاقتصادي والحياة المترفة فقد اتسع مجال الوصف وظهرت عدة اتجاهات في الوصف اهمها الاتجاه القديم وقد امتدت يد الحضارة لهذا الاتجاه بالتهذيب والتطوير وفقا للتطور الزمني والحضاري وفيه وصف الشعراء الرحلة في الصحراء ووصف الناقة و الفرس و الليل و النجوم و وصف المعارك و الحروب ومن ثم الاتجاه التجديدي في العصر العباسي ويتمثل في الابتكار الجديد اذ كان نتاج التطور الحضاري و النمو الاقتصادي و شيوع الترف والاسراف , وفيه وصفوا المظاهر الحضارية كالجسور والحدائق والبساتين والرياض والحدائق والزهور والموائد والقصور والمآكل والمشارب.

نلاحظ قول ابي الفرج في وصف جسر جديد شيد على نهر دجلة:

أيا حبذا جسراً على متن دجلة

بإتقان تأسيس وحسن ورونق

جمالاً وفخر للعراق ونزهة

وسلوة من أضناه فرط التشوق

كما وصفوا القصور وما فيها من فرش وأثاث ورياش وما يحيط بها من حدائق غناء منسقة وما فيها من ورود وازهار مختلفة الالوان والاريج تتغني فيها الطيور وتلعب فيها الطباء والغزلان و وصفوا الآلات الموسيقية والنغمية والألعاب ورحلات الصيد والطرده و وصفوا الخمرة ومجالسها وأدواتها وسقاتها و غلمانها وما يتردد فيها من أصوات المغنين والمغنيات.

اما فن الهجاء فنلاحظ فيه في العصر العباسي اتجاهين الهجاء السياسي والهجاء الشخصي وقد امتاز اللوان معاً بالسخرية الشديدة والإيذاء المؤلم للمهجو. فالهجاء السياسي في الاغلب اتجه نحو التركيز على الإنحراف الديني و نسب الشذوذ و الزندقة للمهجوين .

و من الهجاء السياسي او الهجاء العام قول دعبل الخزاعي في هجاء الخليفتين المعتصم و الواثق:

خليفة مات لم يحزن له أحد

و آخر قام لم يفرح به أحد

فمر هذا ومرّ الشؤم يتبعه

وقام هذا فقام الشؤم والنكد

و الهجاء الشخصي اتجه نحو السخرية و رسم الصور الهزلية المضحكة والمعيبة للمهجو. مثال ذلك :
قول ابن الرومي في الهجاء :

ولحية يحملها مائق

مثل الشرايين إذا أشرعا

تقوده الريح بها صاغرا

قودا عنيفا يتعب الأخدعا

فإن عدا والريح في وجهه

لم ينبعث في وجهه إصبعا

لو غاص في البحر بها غوصة

صاد بها حيتانه أجمعا

والزهد ليس ظاهرة جديدة على العصر العباسي إنما هو من عصر الصحابة او التابعين ثم العصر الأموي الذي برز فيه الكثير من

الشعراء في أشعارهم بوادر للزهد والتصوف مثل الحسن البصري وقطع الأسباب المتصلة بالقلوب. لذا أصبح الشعر الذي ينظم في الامور الزهدية والدينية بذاته اصبح سلاحا حادا يواجه تيار الزندقة و الإنحراف و المجون.

و الزهد بحد ذاته يعتبر سلوكية يهدف للابتعاد عن الدنيا وهجرها والالتزام بالعبادات والطاعات الربانية .

أما التصوف فهو نزعة روحية خالصة اساسها المجاهدة والرياضة الروحية والوصول للكشف عن الذات الالهية. وقد ظهر من الرجال المتصوفين: الشيخ معروف الكرخي والجنيد البغدادي والحلاج والقاضي الفاضل وابن الفارض والشيخ عبد القادر الكيلاني والسهروردي وابن عربي .

راجع كتابي (الغزل في الشعر العربي) صفحة 233- 258.

ومن النساء المشهورات بالعبادة والاستغراق في الذات العلية الشاعرة رابعة العدوية و قد نادت بالحب الإلهي .
نلاحظ قولها تناجي حبيبها بعد تعشقت بالذات الالهية :

أحبك حبين حب الهوى

وحباً لأنك أهلاً لذاكا

فأما الذي هو حبّ الهوى

فشغلي بذكرك عن سواكا

وأما الذي أنت أهل له

فكشفك للحجب حتى أراكا

و شعر الزهد الخالي من الغلو يتجلى في شعر أبي العتاهية وشعر أبي نواس الشاعر الماجن بعد توبته في شيخوخته فله أبيات في الزهد تعد من روائع الشعر العربي وقيل انه قالها في اخريات ايامه بعد أن تيقظ من غفلته و تاب إلى الله تعالى .

لاحظ قوله في الزهد :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً

فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك ربّ كما أمرت تضرعاً

فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لا يرجوك إلا مُحسنٌ

فبمن يلوذ و يستجير المجرم

مالي إليك وسيلةً إلا الرجا

و جميل ظني ثمّ إنني مسلمٌ

اما في شعرالحكمة - وكانت هذه في الجاهلية ايضا قالها كثير من شعراء الجاهلية مثل زهير بن ابي سلمى ولبيد - وقد أثرت حركة الترجمة الواسعة في شعر الحكمة فنجد أن بعض الشعراء في العصر العباسي استوعبوا الحكم اليونانية والفارسية و الهندية التي ترجمت للفارسية ثم نقلها ابن المقفع وغيره إلى العربية فتمثلوا بها شعراً ، وضمنوا بعضها أبياتهم مثل كتاب (كليلة ودمنة) ذي الاصول الهندية او كتاب (الأدب الكبير) وكتاب (الأدب الصغير) اللذين نقل فيهما ابن المقفع من تجارب الفرس وحكمهم الكثير .
نلاحظ قول صالح عبد القدوس يقول :

المرء يجمع و الزمان يفرق

ويظل يرقع و الخطوب تمزق

ولأن يعادي عاقلا خير له

من أن يكون له صديق أحق

فارغب بنفسك أن تصادق أحمقا

إن الصديق علي الصديق مصدق

وزن الكلام إذا نطقت فإنما

يبدي عيوب ذوي العقول المنطق

اما في الرثاء فقد أثرت الحضارة فيه فبعد أن كان الشعراء العرب ينظمونه في البحور الطويلة اصبح الشعراء في هذا العصر ينظمونه في البحور الخفيفة. وفي رثاء الخلفاء وليس جديدا على الشعر العربي رثاؤهم . نلاحظ قول ابي نواس في رثاء الامين :

طوى الموت ما بيني وبين محمد

وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده

فلم يبق لي شئ عليه أحاذر

كما بكى شعراء هذا العصر أبناءهم ورثوهم مثلما فعل الشعراء في العصور المتقدمة قبلهم و من ذلك رثاء ابن الرومي لأبنة محمد حين توفاه الموت اوخطفته يد المنون :

بكاؤكما يُشفي و إن كان لا يُجدي

فجودا فقد أودى نظيركما عندي

بني الذي أهدته كفاي للثرى

فيا عزّة المهديّ يا حسرة المهدي

ألا قاتل الله المنايا ورميها

من القوم حبات القلوب على عمد

توخى حمام الموت أوسط صبيتي

فلله كيف اختار واسطة العقد

الا ان من جديد رثاء العصر العباسي رثاء المغنين والاحبة والاصدقاء و تضمن هذا الرثاء أوصافاً لم يعرفها الرثاء العربي.

و من ذلك قول أحدهم في رثاء المغني إبراهيم الموصلي:

بكت المسمعات حزناً عليه
وبكاه الهوى وصفو الشراب

وبكت آلة المجالس حتى
رحم العود دمة المضرب

اما الخمرة فهي فنّ أدبيّ ليس بجديدٍ على الشعر العربي وإنما هو قديم ابتداءً قبل الإسلام ومن أشهر الشعراء في العصر الجاهلي في وصف الخمرة الاعشى وعمرو بن كلثوم ولما جاء الإسلام أمر بتحريمها وحدّ شاربها وصانعيها وبائعها وحاملها . لذا قلت معاقرتها والقول فيها واقتصر على نفر قليل . وفي العصر الاموي انبعثت من جديد على ايدي عدد من الشعراء اغلبهم من غير المسلمين مثل الاخطل التغلبي .

اما في العصر العباسي فقد شاعت الخمرة وتوسعت مجالسها وكثرت حاناتها وزاد الإقبال عليها نتيجة الترف وكثرة اللهو والمجون في هذا العصر وانفتاحه ويبدو أن الحرية وراء هذا الإقبال . وفي كل هذا قال الشعراء وانشدوا ومن اشهر من قال فيها الشاعر ابو نؤاس والشاعر غالب عبد القدوس الذي يقول فيها :

أديرا عليّ الكأس إني فقدتها
كما فقد المفظوم درّ المراضع

وقول ابي نؤاس هذه الابيات :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء

قامت بإبريقها والليل معتكر

فلاح من وجهها في البيت لألاء

فأرسلت من فم الإبريق صافية

كأنما أخذها بالعين إغفاء

رقت عن الماء حتى ما يلائمها

لطافة وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نوراً لمازجها

حتى تولد أنواراً وأضواء

دارت على فتية دان الزمن لهم

فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة

كانت تحل بها هند وأسماء

اما الفترة الزمنية التي تحدثت عن شعرائها فتشمل القرنين الثاني والثالث أي من 132 هجرية - 746 ميلادية وحتى بداية القرن الرابع الهجري أي لسنة 400 هجرية .

فالشعراء الذين عاشوا في هذه الفترة الزمنية من الدولة العباسية هم من تحدثت عن اشهرهم وهو مانسميه بالعصر العباسي الاول - واهم شعراء هذا العصر بشار بن برد شيخ المجددين و ابو تمام والبحتري و ابر نؤاس و ابو العتاهية و ابن المعتز و صريع الغواني و المتنبي و كشاجم و ابو فراس الحمداني و غيرهم كثير و قد كان افضل شعراء هذا العصر ابو تمام الطائي و البحتري و من خلال دراستي لشعرهم و الاستيناس باراء النقاد و مؤرخي الشعر العربي و المهتمين به نقر حقيقة ان ابا تمام هو الشعر في هذا العصر امير شعراء العصر .

اما ابو الطيب المتنبي فهو شاعر العربية الاول الذي لم تلد
النساء العربيات شاعرا مثله منذ ان نشأ الشعر في الجاهلية ولحد
كتابة هذه الحروف فهو ملك الشعر العربي وملك الشعراء العرب
جميعا فهو مالى الدنيا وشاغل الناس ويحق للعربية ان تفخر به
شاعرا عظيما لذا يكون لنا في هذا العصر وهو العصر الذهبي للغة
العربية وعلومها وصفاء آدابها وبلاغتها ونحوها وتام قواعدها
شاعران :

الاول ابو الطيب المتنبي وهو ملك الشعر وملك الشعراء على مر
الدهور والعصور

والثاني ابو تمام الطائي وهو امير الشعر وامير الشعراء في هذا
العصر

ابو تمام الطائي

امير شعراء العصر العباسي الاول

هو حبيب بن اوس الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى أبو تمام الطائي، الشاعر الأديب ينتمي الى قبيلة طي العربية وقد اختلف مؤرخوا الادب في نسبه الى طي كما اختلفوا في مكان ولادته وزمنها .

ولد ابو تمام سنة 188 هجرية وأصله من قرية (جاسم) من اعمال (الجيدور) بالقرب من طبرية احدى القرى التابعة لاعمال دمشق ويقال انه ولد من اسرة فقيرة معدمة تدين بالنصرانية وقد انتقلت عائلته الى دمشق طلبا للرزق والمعاش وهو لما يزل طفلا صغيرا فأثر ابوه واسمه (تدوس) الانتقال الى دمشق لكسب الرزق وفتح حانة فيها.

اما حبيب فاشتغل مساعد عند قزاز في المدينة وقيل تفتحت قريحته الشعرية في سن مبكرة .

وذكر انه فكر في امر عقيدته الدينية فنبذ النصرانية
 واسلم وغير اسم ابيه من تدوس الى (اوس) اذن نشأ في دمشق
 التي كانت جنة الدنيا وروضة من رياضها فتأثر بهذه البيئة
 ولاريب في ذلك لما للبيئة من تأثير على الادباء والشعراء ثم انتقل
 من دمشق الى حمص وهناك اتصل بشاعرها المعروف (ديك الجن)
 ولازمه فاحبه وساعده على المضي في طريقه في نظم الشعر لما
 لاحظ فيه قريحة وقادة وشاعرية بدأت تتفتح وقد كسب ابو تمام
 منه اشياء لا باس بها()

بعد ان اشتد ساعده وتفتحت ملكته الشعرية انخرط في مدح
 اسرة طائفة ردحا من الزمن حتى قيل ان نسبته الى طي كانت
 بسبب مدحه لهذه العائلة والصحيح ان نسبه الى طي راجع ((النظام
 في شرح شعر المتنبي وابي تمام لابن المستوفي الاربلي.
 فتفتحت مواهبه في سن مبكرة.

وبقي في حلب ردحا من الزمن ثم رحل بعدها متوجها الى
 مصر وفي مصر في حدائته اخذ يسقي الناس الماء في المسجد
 الجامع ثم جالس بعض الأدباء فأخذ عنهم وكان فطنا فهما وكان
 يحب الشعر فلم يزل ينظمه حتى قال الشعر فأجاد فيه حتى قيل
 واستقى الادب من مناهله الحققة في ذلك الجامع الذي كانت تعقد
 فيه مجالس للدرس والتعلم في كل العلوم بما فيها الادب والشعر
 فكان فيه يسقي الماء ويستسقي العلم مكانه وكذلك اطلع اطلاعا
 واسعا على علوم القران الكريم وتأثر في اسلوبه حتى قيل انه حفظ
 القران الكريم كله.

بعد خمس سنوات قضاها في مصر تكاملت شاعريته وثقافته
 انفراد في مدح رجل حضرمي يقال له (عياش بن هليعة) على امل
 مناه به الا انه طال مكوثه ولم ينل ما مناه به فهجره وهجاه وقد
 ساءت حاله في مصر بعد ذلك فذكر اهله واحبته في الشام وزاد
 حنينه اليها حيث الاهل والاخلاء فتوجه اليها من جديد عائدا الى
 الشام .

في اثناء عودته الى الشام استغل وجود الخليفة المامون فيها فمدحه لكن الخليفة اعرض عنه لانه علوي الراي_ كما قيل_ الا انه كانت قد طارت شهرته وعرف بقصيده وشعره الجيد .

بقي ابو تمام متجولا متنقلا من بلد الى اخر ناظما الشعر وقيل انه كان كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع وغير ذلك. حتى طارت شهرته وعرف في كل الاوساط العربية الرائعة.

وكان الشعراء يقصدون أبا تمام طلبا لاعترافه بهم ونصحه لهم حيث كان خبيرا بالصنعة الفنية في الشعر فلما وفد عليه البحتري مع جمع من الشعراء قال أبو تمام للبحتري:

- أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك؟؟

ويبدو أن إعجاب ابي تمام به دفع البحتري إلى الاطمئنان اليه على أمور معاشه فشكا البحتري اليه بؤسه وفقره فوجهه أبو تمام برسالة توصية إلى أهل معرة النعمان مؤكداً على شاعريته المتفتحة وكأنه يدفع به إلى مسيرته الطويلة.

وكان يقال: ظهر في طيء ثلاثة:

حاتم الطائي في كرمه وداود الطائي في زهده، وأبو تمام في شعره.

وكان من الشعراء في زمنه جماعة فمن مشاهيرهم: أبو الشيبص والبحتري ودعبل الخزاعي وابن أبي قيس وكان أبو تمام من خيارهم دينا وأدبا وأخلاقا وشعرا . ومن رقيق شعره قوله:

يا حليف الندى ويا معدن الجود

ويا خير من حويت القريضا

ليت حماك بي وكان لك الأج

ر فلا تشتكي وكنت المريضا

. اشهر ابو تمام بالمدح والوصف والرياء واغراض اخرى برع
فيها كثيرا ومن شعره في وصف الربيع .

هذه الابيات الجميلة :

رقت حواشي الدهر فهي تصور

وغدى الثرى في حليه يتكسر

ياصاحبي تقصيا نظريكما

تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه

زهر الربى فكانما هو مقمر

دنيا معاش للورى حتى اذا

حل الربيع فانما هي منظر

اضحت تصوغ بطونها لظهورها

نورا تكاد له القلوب تنور

في كل ازاهير ترقرق بالندى

فكانها عين اليك تحدر

ولما اصبح المعتصم خليفة المسلمين استقدمه واتخذة شاعر
الدولة وجعله من شعرائه وخاصته وفضله على غيره من الشعراء
لقوة شعره وبلاغته الا انه رغم ذلك ظل متجولا لجبولته على التنقل
وقد تنقل بين الشام ومصر والعراق وفارس حيث مدح والى خراسان
هناك ثم عاد الى بغداد وعندما رجع الخليفة المعتصم منتصرا ضافرا
فاتحا (عمورية) تلقاه الشاعر ابو تمام مادحا اياه ببائته المشهورة:-

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

ونقل ابن خلكان:

ان ابا تمام قد امتدح أحمد بن المعتصم ,وقيل ابن المأمون
بقصيدته التي يقول فيها:

إقدام عمرو في سماحة حاتم

في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له بعض الحاضرين: أتقول هذا لأمير المؤمنين وهو أكبر
قدرا من هؤلاء؟ فإنك ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب
البوادي. فأطرق إطراقة خفيفة ثم رفع رأسه فقال:

لا تنكروا ضربي له من دونه

مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره

مثلا من المشكاة والنبراس

فلما أخذوا القصيدة منه لم يجدوا فيها هذين البيتين، وإنما
قالهما ارتجالاً.

مدح ابو تمام المعتصم وبعض القادة والولاة واصحاب النفوذ
اذ كان من المتكسبين في الشعر وظل يتنقل بين بغداد والشام
واتصل بكثير من الرجال منهم عبد الملك الزيات الذي كان وزيرا للخليفة
الواثق فقربه , فاکرمه الواثق واحسن اليه الا انه ترك بغداد متجها
صوب الموصل وكان فيها ابن وهب حيث ولاه بريد الموصل التي بقي
فيها اقل من حولين ثم وافته المنية

توفي في الموصل عام \ 231 هجرية – 839 ميلادية

ابو تمام من فحول شعراء العربية ويمتاز شعره بالصياغة
اللفظية والصناعة الشعرية حيث كان ينتقي لقصائده احسن

الاساليب والمعاني وفضلها ذو شاعرية وقادة متفتحة اشتهر
بالمدح والوصف والرثاء واغراض اخرى برع فيها كثيرا. ومن
شعره في وصف الربيع هذه الابيات الجميلة :

رقت حواشي الدهر فهي تصور
وغدى الثرى في حليه يتكسر

ياصاحبي تقصيا نظريكما
تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه
زهر الربى فكانما هو مقمر

دنيا معاش للورى حتى اذا
حل الربيع فانما هي منظر

اضحت تصوغ بطونها لظهورها
نورا تكادله القلوب تنور

في كل ازاهير ترقرق بالندى
فكانها عين اليك تحدر

ابو تمام من فحول الشعراء العـرب المعدودين شاعر ذو
شخصية نافذة وثقافة واسعة وفكر ثاقب وادراك واسع ذو شاعرية
عبقرية وقريحة فياضة يغلب على شعره المتانة الشعرية والرزانة
وقوة السبك وفي بعض الاحيان غرابة اللفظ فلا يتسنى فهمه الا بعد
روية واناة ومن لهم باع في العربية . اكثر من الغريب فيه ولا
ريب في ذلك فهو شاعر قوي المعرفة قوي الاحساس واسع الثقافة فاهم
اللغة متظلمعا فيها فظهرت كل هذه الامور في شعره . ابتكر الالفاظ
وطورها والمعاني وصورها , خاض جل الفنون الشعرية واغراض
الشعر وابدع في المدح والوصف خاصة ويتجلى في مدحه انه
شاعر معتمد على نفسه فخورا بها يندفع في مدحه بحماس وجرأة
شديدة تدل على شجاعته ونفسيته القوية ومدحه يفوق من حيث

الجودة بقية شعره بحسن التعبير ودقة التصوير فهو بحق امير
الشعر العربي في هذا العصر وربما رشح النقاد ومؤرخو الادب معه
البحثري الا اني ارى انه اشعر وابصر وانه كان استاذة , كما نلاحظ
فيه التناقض وحب اللفظ الغريب ومن جيد مدحه يقول في قصيدته
التي مدح فيها الخليفة الواثق :

جاءتك من نظم اللسان قلادة

سمطان فيها اللؤلؤ الكـنـون

انسية وحشية كثرت بها

حركات اهل الارض وهي سكون

ينبوعها حضل وحلي قريضا

حلى الهدى ونسجها مـوضـون

ويطيب لي ان ان اختم بحثي بذكر قصيدته في مدح المعتصم
بعد فتح عمورية لانها تعد من روائع الشعر العربي :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

في حده الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

بيضُ الصَّفائحِ لآسودُ الصَّحائفِ في

مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرَّيبِ

والعُلمُ في شُهْبِ الأَرْمَاحِ لأمعةٌ

بَيْنَ الحَمِيسَيْنِ لافي السَّبَّعةِ الشُّهْبِ

أَيْنَ الروايةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا

صاغوه مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمَنْ كَذَبِ

تخرُّصاً وأحاديثاً ملفَّقةً

لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولا عَرَبِ

عجائباً زعموا الأيام

عَنْهُنَّ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ

وَحَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ

إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيَّ ذُو الذَّنْبِ

وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً

مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ

يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ

مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ

لَوْ بَيَّنَّتْ قَطَّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ

لَمْ تُخْفِ مَاحِلَ الْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ

فَتَحُّ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ

نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ

فَتَحَّرَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ

وَتَبَرُّزُ الْأَرْضِ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ

يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ

مِنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةً الْحَلْبِ

أَبَقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ

أُمَّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا

فِدَاءَهَا كُلَّ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَبِ

وَبِرْزَةِ الْوَجْهِ قَدْ أَعَيْتَ رِيَاضَتُهَا

كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ

بِكُرٍّ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثَةٌ

ولا ترقّت إليها همّة النّوب

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ

شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللَّهُ السنينَ لَهَا

مَخَّضَ الْبَخِيلَةَ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ

أَتَتْهُمُ الْكُرْبَةُ السَّودَاءُ سَادِرَةً

منها وكان اسمها فَرَاةَ الْكُرْبِ

جَرَى لَهَا الْفَالُ بِرِحًا يَوْمَ أَنْقَرَةَ

إِذْ غَوَدَتْ وَحِشَةً السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ

لَمَّا رَأَتْ أُحْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ

كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

كَمْ بَيْنَ حِيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ

قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ آتِي دَمٍ سَرِبِ

بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِيٍّ مِنْ دَمِهِ

لِاسُنَّةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا

لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشْبِ

غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى

يَشْتُلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيْبَ الدُّجَى رَغِبَتْ

عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَعْبِ

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ

وظلمةٌ من دخانٍ في ضحىٍ شحبٍ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ

والشَّمْسُ واجبةٌ من ذَا ولم تجب

تصرَّحَ الدَّهْرُ تصرِيحَ الغمامِ لها

عن يومٍ هيجاءٍ منها طاهرٍ جنبٍ

لم تَطَّلِعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى

بانٍ بأهلٍ ولم تغربِ على عزبٍ

ما ربُعُ مِيَّةٍ معموراً يطيفُ بهِ

عَيْلانٌ أبهى رُبىٍّ من ربيعها الخربِ

ولا الخُدودُ وقد أدمينَ من خجلٍ

أشهى إلى ناظري من خدها التَّربِ

سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مَنَا العُيُونِ بِهَا

عن كلِّ حُسنٍ بدا أو منظرٍ عجبٍ

وحُسنٌ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ

جاءتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سَوْءٍ مُنْقَلَبٍ

لو يعلمُ الكُفْرُ كمَ منْ أعصرٍ كمنْتِ

لَهُ العَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضْبِ

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ

لِللَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَعِبٍ

وَمُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ يَوْمَا

وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبِ

لَمْ يَغْزُ قَوْمًا، وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدِ

إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرَّعْبِ

لَوْ لَمْ يَقَدْ جَحْفَلًا، يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا

مَنْ نَفْسِهِ، وَحَدَهَا، فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا

وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَصِبِ

مَنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقِينَ بِهَا

وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقَلِ الْأَشْبِ

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ

لِلسَارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثِبِ

أَمَانِيًّا سَلَبْتَهُمْ نَجْحَ هَاجِسَهَا

ظُبَى السِّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا السُّبِّ

إِنَّ الْحَمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ

دَلُّوا الْحَيَاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ

لَبَّيْتُ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقْتُ لَهُ

كَأْسَ الْكُرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

عِدَاكَ حُرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ

بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سِلْسَالِهَا الْحَصْبِ

أَجَبْتُهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلَتًا

وَلَوْ أَجَبْتِ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ

حَتَّى تَرَكْتِ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْعَفِرًا

وَلَمْ تُعَرِّجِ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفَلِسُ

وَالْحَرْبُ مَشْتَقَّةٌ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

عَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا

فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو النَّيَّارِ وَالْحَدَبِ

هَيْهَاتَ! زُعَزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ

عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مُكْتَسَبٍ

لَمْ يُنْفَقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّيَ بِكَثْرَتِهِ

عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَيْلِ هَمَّتْهَا

يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

وَلَى ، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنطِقَهُ

بِسَكَّتِهِ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ

أَخَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى

يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ

مَوْكَلًا بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ

مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ

إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ، فَقَدْ

أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِبَتْ

جُلُودَهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ

يَا رَبِّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرَهُمْ

طَابَتْ وَلَوْ ضُمَخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ

وَمُعْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ

حَيِّ الرِّضَا مِنْ رِدَاهُمْ مَيِّتِ الغَضَبِ

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْرَقِ لَجَجٍ

تَجْتَوِ القِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ

كَمْ نَيْلٌ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ

وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِيبِ

كَمْ أَخْرَزَتْ قُضْبُ الهِنْدِيِّ مُصَلَّتَةً

تَهْتَرُ مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي كُثْبِ

بَيْضٌ، إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا، رَجَعَتْ

أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَتْرَابًا مِنَ الحُجْبِ

خَلِيفَةَ اللَّهِ جَاذَى اللَّهُ سَعْيِكَ عَنْ

جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا

تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمِ

مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِ

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا

وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ

أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ المِمْرَاضِ كَأَسْمِهِمْ

صُفْرَ الوجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ العَرَبِ

ابو الطيب (المتنبي)

ملك الشعراء

أبو الطيب هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي ولد بالكوفة سنة 303 هجرية - 915 ميلادية. ونسب إلى قبيلة كندة العربية نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة .

كان أبوه سقياً يسقي الماء لاهل الكوفة وقد نشأ الوليد طموحاً جداً ذو نفسية ثورية وامل قوي . عزم منذ البداية وهو طفل الى مناه ومن سار على الدرب وصل. وتوفيت امه وهو طفل صغير فاهتمت بتربيته جدته لامه فلما توفيت جدته رثاها بأفضل رثاء مبينا ما في نفسه :

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا نَدْمًا
فَمَا بَطْشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرَجِعُ الْفَتَى
يَعُودُ كَمَا أَبَدِي وَيُكْرِي كَمَا أَرْمِي

لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
قَتِيلَةٍ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمَا

أَحِنُّ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا
وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا الثَّرَابَ وَمَا ضَمًّا

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَذَاقَ كِلَانَا تُكُلُ صَاحِبِهِ قِدْمًا

وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
مَضَى بَلَدًا بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا
تَغْذَى وَتَرَوِي أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَنْظَمَا

عَرَفْتُ الْإِيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا
فَلَمَّا دَهَنَتْنِي لَمْ تَرِدْنِي بِهَا عِلْمًا

و فطن إليه أبوه منذ الصغر فاجراه الى كتاتيب الكوفة
ومجالسها وكانت الكوفة يومذاك حاضرة من حواضر المعرفة و جامعة
للعلم والثقافة والادب فتعلم القراءة والكتابة وأحب مجالس الأدب
والشعر وكان ذا فكر وقاد وقريحة ثاقبة وحافظة عجيبة فحفظ الشعر
وتعلم العربية وأصولها ثم رحل في صباه الى بادية السماوة ليتعلم اللغة
الفصحى البعيدة عن اللحن وبقي فيها سنين تعلم الكرم الشجاعة
والشهامه العربية وحدة المزاج واحب الحرية حتى عاد إلى الكوفة
وكانه بدوي صميم .

نشأ أبو الطيب في فترة تفككت فيها الدولة العباسية ونشأت
الدويلات الاسلامية وتناثرت . تلك الدويلات التي نخرت جسم الدولة
العباسية وقامت على اجزاء قسم منها بعد نضج حضاري وصل الى
منتهاه وتصدعات سياسية وتوترات وصراعات شديدة عاشها العرب
والمسلمون. وقيل كني ب (المتنبي) لقوله قصيدته الدالية منها :

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

لا بقومي شرفُت بل شرفُوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجُدودي
 وبهم فخرُ كل من نطق الصّا دَ وعودُ الجاني وعودُ الطريدِ
 إن أكن مُعجباً فعجبُ عجبٍ لم يجدُ فوقَ نفسه من مزيدِ
 أنا ترِبُ الندى وربُّ القوافي وسِمَامُ العدى وغيظُ الحسودِ
 أنا في أمةٍ تداركها الدُّ له غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

الخلافة في بغداد انحسرت هيبتها والسلطان الفعلي اصبح في
 أيدي الوزراء وقادة الجيش ومعظمهم من الاعاجم غير العرب.

ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام وغيرها
 وتعرضت الدولة الاسلامية لغزوات الروم والصراع المستمر على
 الثغور الإسلامية ثم ظهرت الحركات الدموية في العراق وغيره مثل
 حركة القرامطة في الخليج العربي والبحرين وهجماتهم على الكوفة
 والمدن العربية الاخرى وقد قيل انهم هجموا على مكة المكرمة
 واستحلوا الكعبة المشرفة البيت الحرام واخذوا الحجر الاسود معهم الى
 البحرين وبقي عندهم احدى عشرة سنة .

و كان لكل أمير في الكيانات السياسية المتنافسة ولكل وزير مجلس
 يجتمع فيه الشعراء والادباء والعلماء يتفاخرون بينهم ويتنافسون
 كوسيلة وصلة بينهم وبين الحاكمين لهذه الدويلات والمجتمع فمن
 انتظم في هذا المجلس أو ذاك من الشعراء أو العلماء يعني اتفق وإياهم
 على إكبار هذا الأمير الذي يدير هذا المجلس او الوزير . فالشاعر الذي
 يختلف مع الوزير في بغداد مثلاً يرتحل إلى غيره فإذا كان شاعراً معروفاً
 استقبله المقصود الجديد وأكبره لينافس به خصمه أو ليفخر بصوته.

و كانت نشأة أبي الطيب بفكره الوقاد فوعى بذكائه الفطري وطاقته
 المتفتحة حقيقة ما يجري حوله فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه في

القراءة و قوة الحفظ لديه فكان له شأن كبير في مستقبل الأيام أثمر في عبقرية في الشعر العربي. فأعلن عنها في شعره تلميحاً وتصريحاً وقد نصحه بعض اصدقائه وحذره من مغبة أمر نفسيته المتعالية وطموحه الشديد وحذروه من ذلك ومنهم أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل فلم يستمع المتنبي لاحد فانتهى به الأمر إلى السجن.

وقد تفتحت منابع الشعر فيه من مناهلها الأولى منذ الطفولة المتنبي هذا ذو النفسية العالية المتكابرة كان يرى كل الناس اقل منه شأنًا وانه يرى نفسه أفضل من الملوك والامراء وأولادهم في ملكهم وممن عروشهم غير هيب من احد انظر إليه في شبابه يقول:-

أي عظيم اتقي	أي محل ارتقي
وما لم يخلق	وكل ما خلق الله
كشعرة في مفرقي	محتقر في همتي

لذا حقد على كل شيء في الزمن لعدم نيئه ما يختلج في نفسه من امانيه الواسعة وتمرد على دهره وعلى المجتمع والظلم الاجتماعي المخيم على الناس في حينه ويعود ذلك الى نفسه المجبولة على التمرد والثورة وحببه لذاته واعجابه المتغطرس بنفسه المتعالية اولا وللأفكار القرمطية التي تفهمها وكانت سائدة انذاك ثانيا . هذه الافكار التي تحمل الردة على الدين والثورة على الاوضاع الاجتماعية السائدة يومذاك والتي لاقت صدى واسعا في نفسية هذا الشاب المراهق المتمرد على كل شيء فكان ممن دعاة الحركة القرمطية .

الا انه بعد جلاء القرامطة عن الكوفة توجه الى بغداد حاضرة الدنيا وعاصمة الخلافة لكنه لم يستقر بها . فسافر الى الشام سنة 321 وساح في البادية وفي نفسه ميل للفكر القرمطي متكسبا بشعره ليعيش فيه حيث ذاع صيته في الشام وحين وصل الى حلب وكان خبره قد انتشر بها من انه شاعر فذوانه قرمطي الافكار وانه قدم لبث الدعاية لهذا المذهب . فقبض عليه وادع السجن وكانت حلب يومذاك تحت سيطرة الاخشيذ وواليها ابولؤلؤ الغوري ولبث

في السجن مدة مكابرا متعاليا متمسكا بأفكاره ورائه ويقول في سجنه
:

كن أيها السجن كيف شئت فقد
وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكاني فيك منقصة
لم يكن الدر ساكن الصدف

الا ان طول مكوثه في السجن وتعرضه للمرض اذل جماح
نفسه المتمرده , فطلب العفو وثاب الى رشده وكان الوالي الجديد
لحلب (اسحاق بن كيغغ) فكتب اليه قصيدته المشهورة ومطلعها :

ايا خدد الله ورد الخدود
وقد قدود الحسان القدود
ومنها :

دعوتك لما براني البلى
واوهن رجلي ثقل الحديد

وقد كان مشيهما في النعال
فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفل
فها انا في محفل من قروود

تعجل في وجوب الحدود
وحدي قبل وجوب السجود

فاطلق الوالي (ابن كيغغ) سراحه على شرط ان يغادر حلب ولا
يبقى بها ابدا .

بقي ابو الطيب متجولا في الشام متكسبا بشعره مادحا هذا وذاك
ممن يراهم دونه حتى كره هذه الحياة وبغضها , وقد لبث في انطاكية
اربع سنوات ثم غادرها ساخطا على نفسه ودهره وانحدر نحو
الجنوب الى طبرية فاتصل هناك ببدر بن عمار واليها ومدحه وفي
مدحه له يقول :

وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الفَلا وَرِكايبِي

فِيها وَوَقْتِي الضَّحَى وَالْمَوْهِنَا

فَوَقَفْتُ مِنْها حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى

وَبَلَّغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ المُنَى

لأبِي الحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاوُهُ

عَنْهُ وَلَوْ كانَ الوِعَاءُ الأَزْمُنَا

وَشَجَاعَةُ أَغْنَاهُ عَنْها ذِكْرُها

وَنَهَى الجَبَانَ حَدِيثُها أَنْ يَجُبِنَا

نَيْطَتْ حَمائِلُهُ بِعائِقِ مِحْرَبِ

ما كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وما كُنْتَنَى

فَكَانَهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَامِهِ

مُتَخَوِّفًا مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حَدَّةُ ذَهْنِهِ

فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيْقُنَا

يَتَفَرَّغُ الجَبَّارُ مِنْ بَعْتاتِهِ

فَيَظَلُّ رِ في خَلواتِهِ مُتَكَفِّفُنَا

أَمْضَى إرادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌّ

وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَتَمَّ لَهُ هُنَا

يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةٍ جَدِيدِهِ

ثُوبًا أَخْفَ مِنْ الْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا

وكان هذا واليا عباسيا بعد ان طرد العباسيون الاخشيديين من ارض الشام ولما كثر حساد ابو الطيب على حضوته لدى بدر وكثرت الوشايات وخال المتنبى نفسه في مازق ففر من طبرية عائدا الى انطاكية واتصل بابي العشائر الحمداني والي انطاكية من قبل الامارة الحمدانية فكان سببا في اتصاله بامير الدولة الحمدانية (سيف الدولة) حيث توجه الى حلب مقام الامارة الحمدانية في سنة 337 هجرية.

انقطع المتنبى الى مدح سيف الدولة الحمداني وكانت شهرته قد طبقت الافاق وقد اناله هذا الامير منزلة عظيمة لم ينلها شاعر قبله . منها انه كان ينشد شعره في حضرة الامير جالسا , ووهبه ما لم يهب احدا من الشعراء من قبله ولا بعده فعاش بترف ورفاه وكانا في عمر واحد تقريبا . وأحب المتنبى سيف الدولة الحمداني لمكانته الكبيرة عنده طيلة مكوثه عنده وقد منح الشاعر سيف الدولة قصائد في المدح والفخر خلدت ذكراه على مدى العصور والازمنة وستبقى .. حيث قال فيه ما لم يقله شاعر في خليفة او امير ومدح المتنبى سيف الدولة ما لم يمدح شاعر خليفة او اميرا مثلما مدحه ومن مدحه له يقول:-

وقفت وما في الموت شك لواقف

كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلى هزيمة

ووجهك وضاح وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى

الى قول قوم انت بالغيب عالم

ولست مليكا هازما لنظيره

ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعاً وتفخر الدنيا به لا العواصم

أصبح المتنبى من شعراء بلاط سيف الدولة في حلب الذي أجازته على قصائده بالجوائز السنوية وقربه إليه فكان من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام وخاض معه المعارك ضد الروم وتعد قصائده السيفية أصفى شعره واسماه . غير أن المتنبى حافظ على عاداته في أفراد الجزء الأكبر من أي قصيدة يقولها لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحيه لكبريائه وهوى نفسه وحبه لهذه النفس المكابرة . فكان يقول :

الخيال والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكان أن حدثت بينه وبين سيف الدولة فجوة دخل منها منافسوه واعدائه وقد كثروا في بلاط الامير سيف الدولة. وازداد أبو الطيب اندفاعاً وكبرياء واستطاع في حضرة الامير سيف الدولة في حلب أن يلتقط أنفاسه وظن أنه وصل إلى شاطئه الأفضل وعاش مكرماً عزيزاً مميزاً عن غيره من الشعراء في حلب. وهو لا يرى إلا أنه نال بعض حقه ومن حوله يظن أنه حصل على أكثر من حقه. وظل يحس بالظماً إلى ما تصبو اليه نفسه من مدارج المجد الذي لا يستطيع هو نفسه أن يتصور حدوده إلا أنه كان مطمئناً إلى إمارة حلب العربية الذي يعيش في ظلها وإلى أمير عربي يشاركه طموحه وإحاسيسه. وسيف الدولة يحس بطموحه العظيم ويتفهم ما في نفس شاعره وقد ألف هذا الطموح وهذا الكبرياء منذ أن طلب منه أن يلقي شعره قاعداً وكان الشعراء يلقون أشعارهم واقفين بين يدي الأمير واحتمل أيضاً هذا التمجيد لنفسه في شعره ويضعها أحياناً بصف الممدوح إن لم يرفعها عليه. ولربما احتمل الامير على مضمض تصرفاته العفوية إذ لم يكن يحس مداراة مجالس الملوك والأمراء فكانت طبيعته على سجيتها في كثير من الأحيان. إلا انه في بعض المواقف القليلة التي كان المتنبى مضطراً لمراعاة الجو المحيط به فقد كان يتطرق إلى مدح آباء سيف الدولة في

عدد من القصائد لكن ذلك لم يكن إعجاباً بالأيام الخوالي وإنما وسيلة للوصول إلى ممدوحه إذ لا يمكن فصل الفروع عن الأصول كقوله:

من تغلب الغالبين الناس منصبه

ومن عدّي أعادي الجبن والبخل

ان طول بقائه وحضوته الكبيرة اكثر الحساد والاعداء بحيث
اوغروا قلب سيف الدولة عليه فجفاه وتغير عليه ولم يترك المتنبّي هذه
الحالة فشكاها الى سيف الدولة في شعره مرات واستنجد به منهم عليهم
ورجاه عدم سماع الوشائيات
الكاذبه يقول:

ازل حس الحساد عني بكتبهم

فانت الذي صيرتهم لي حسدا

والشاعر المتنبّي معتد بنفسه ومعتز بها تجد ذلك في في اغلب
قصائده ومنها قصيدته الميمية المشهورة والتي انتشرت على كل لسان
نظمها في مدح سيف الدولة وفخر بنفسه فيها و اشار الى حساده
واعداه فيها يقول :-

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

و أسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصم

و جاهل مده في جهله ضحكي

حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة

فلا تظنن أن الليث يبتسم

و مهجة مهجتي من هم صاحبها

أدركته بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل واليدان يد

وفعله ما تريد الكف والقدم

ومرهف سرت بين الجحفلين به

حتى ضربت وموج الموت يلتطم

الخيال والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وكان اخر عهده بسيف الدولة الحمداني مجلسه بمناظرة لغوية
بينه وبين (ابن خالويه) النحوي المعروف الذي شج وجهه بمفتاح كان
معه بعد غلبة المتنبى له في مجلس للمناظرة كبير حضرن الامير سيف
الدولة . فاجرى دمه امام مرأى ومسمع سيف الدولة ولم يحرك
سيف الدولة ساكنا . فغضب المتنبى وتـرك المجلس وولى
مغادرا حلب سنة 346 هجرية .

توجه المتنبى الى دمشق ثم الى الفسطاط بمصر قاصدا الاخشيدي
بعد ان اغروه الاخشيديون واطمعوه بالولاية ان قدم هو اليهم .
فذهب اليهم ومدح كافورا الاخشيدي الذي كان اميرا على راس الدولة
الاخشيديية في مصر فيقول :
قواصد كافور توارك غيره

ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه

وخلت بياضا خلفها وما قيا

وظل يمدحه مدة من الزمن ويشعره في مدحه بما وعده به :

أبا المسك ، هل في الكأس فضلٌ أناله

فإني أغني منذ حين وتشرب

ويقول مذكرا اياه ما وعده ايضا :

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا

ودون الذي أملت منك حجاب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة

سكوتي بيان عندها وجواب

لكنه لما يئس من حصوله على ما يريد .عزم على السفر فاستاذن
الامير كافور في سفره فلم ياذن له وشدد عليه . الا انه استطاع
مغادرة مصر خلسة والناس مشغولون بأفراح عيد الاضحى المبارك
وقال يومها قصيدته الشهيرة التي ضمنها ما بنفسه من مرارة في هجاء
كافور وحاشيته والتي كان مطلعها:

عيد بأية حال عدت يا عيد

بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم

فليت دونك بيذا دونها بيد

وفي القصيدة هجوم شديد على كافور وأهل مصر بما وجد منهم من
إهانة وخط من منزلته وطعنا في شخصيته ثم إنه بعد مغادرته
لمصر قال قصيدةً يصف بها منازل طريقه وكيف أنه قطع القفار
والأودية المهجورة التي لم يسلكها أحد وفي مطلعها يصف ناقته :

ألا كل ماشية الخيزلى

فدى كل ماشية الهيدى

وكل نجاة بجاوية

خنوف وما بي حسن المشى

ضربت بها التيه ضرب القما
رإما لهذا وإما لذا
إذا فزعت قدمتها الجياد
وبيض السيوف وسمر القنا
وفيها يصف منازل طريقه:

وجابت بُسَيْطَةَ جُوبِ الرَّدَاءِ
بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنِ الْمَهَا

إِلَى عُقْدَةِ الْجُوفِ حَتَّى شَفَّتْ
بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصِّدَا

وَلَاخَ لَهَا صُورٌ وَالصَّبَّاحِ
وَلَاخَ الشَّعُورِ لَهَا وَالضَّحَى

وبعد سفره من مصر هجا كافورا هجاء مقذعا وصب عليه
خزي الدهر كله وكذلك الشعراء اذا ما غضبوا هم يفعلون . يقول
مخاطبا الامير كافور الاخشيدي:

امينا واخلاقا وغدرا وخسة
وجبنا . اشخصا لحت لي ام مخازيا

تظن ابتساماتي رجاءا وغبطة
وما انا الا ضاحك من رجائيا

وتعجبني رجلاك في النعل انني
رايتك ذا نعل اذا كنت حا فيا

توجه المتنبي بعد هروبه من مصر الى الكوفة مسقط راسه وفي
الكوفة شارك في قتال القرامطة الذين كان من دعاة مذهبهم

في صباحه ثم قصد بغداد ولبت فيها اشهرًا ثم غادرها الى الاحواز
فمدح فيها الامير ابن العميد :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصّدِّ
ولا خفراً زادت به حمرة الخدِّ

ومنها هذه الابيات :

يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَسِرُّ بَيْنَ أُنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ

يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ
وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدٍ

كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ

إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْضُ نَفْسَهُ
كَرَعْنَ بِسَبَبِ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ

كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ
فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبْطُنَاهُ مِنْ رِفْدِ

لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ
وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالرَّهْدِ

رَجُونَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
بَأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَسْنَا مِنَ الْخُلْدِ

ثم تلقى رسائل من عضد الدولة يرجوه التوجه اليه فذهب
ومدحه وظل مدة بمدينة شيراز ثم استاذن وغادر شد رحاله الى بغداد
يقول بقصيدة يمدحه ويودعه فيها ومطلعها :

فَدَا لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكَ إِذْنٍ إِلَّا فِدَاكَ

ومنها هذه الابيات :

وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي

فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنكَ وَقَدْ كَفَانِي

نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ

أَتَتْرُكُنِي وَعَيْنَ الشَّمْسِ نَعْلِي

فَتَقَطَّعُ مَشِيَّتِي فِيهَا الشِّرَاكَ

أَرَى أَسْفَى وَمَا سِرْنَا شَدِيداً

فَكَيْفَ إِذَا عَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ

وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ

فَهَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ

إِذَا التَّوْدِيْعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي

عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاْحِبَتَ فَاكَ

وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى

مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَ

قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ

وَأَقْتُلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَ

فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي

هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا الْعِرَاكَا

إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا

وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَاسَا

وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ

يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بَذَاكَ

وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَا

يُقَبِّلُ رَحْلَ ثُرُوكَ وَالْوِرَاكَا

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي

وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا

والتقى فيه بمنتصف الطريق في قرية الصافية قرب
النعمانية من اعمال واسط فاتك الاسدى واعراب من جماعته وكان
المتنبي قد هجاه وجدته وقيل امه وقيل اخته ووسمها بالطرطبة :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً

وَأُمَّهُ الطَّرْطُبَةَ

رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ

وَبَاكَوْا الْأُمَّ غُلْبَةً

فَلَا بَمَنْ مَاتَ فَخْرٌ

وَلَا بَمَنْ نِيكَ رَغْبَةً

وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلُّ

تُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةً

وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى

عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَبِيهَ

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ

لِي إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَدْلِ

رِئَمَا هُوَ سُبَّةٌ

وما في هذه القصيدة من الكلام الفحش بحيث نال من عرضه ووصمه او صب عليه عار الدهر كله . فقاتله فاتك الاسدي ومعه آخرين من جماعته واقاربه حتى قتله وكان معه ولده وغلمانه فقتلوهم ونهبوا اموالهم وكان مصرعه بالقرب دير العاقول جنوب بغداد وكان ذلك في الثامن والعشرين من رمضان المبارك سنة 354 هجرية الموافق في يوم 23 \ ايلول سبتمبر \ 965 ميلادية .

وفي رواية اخرى كان مقتله في الثالث والعشرين من آب (اغسطس) سنة 965.

ابو الطيب المتنبى شاعر العربية الاكبر ولم تنجب الامة العربية شاعرا مثله جمع بين الشعر والعاطفة والحكمة والخيال والعلم واللغة والبلاغة وروحه الشعرية شذية فواحة غلبة وكانت عواطفه هي الدم الجاري في جسد قصائده فاكسبتها الحياة الابديّة والخلود والروعة والجمال والكمال فهو ذو شاعرية فريده وهو شاعر العربية الاول بلا منازع . ومذهبه الشعري عجز الشعراء ان ياتوا بمثله او مجاراته حتى عد شاعر العربية الاكبر فقيل المتنبى (مالي الدنيا وشاغل الناس) واقول ان كان للشعر امراء فان المتنبى امير الامراء للشعر العربي وشعرائه حقا واستحقاقا فديوانه في كل مكتبة صغيرة او كبيرة او قل في كل بيت و دار واشعاره على كل لسان منذ عرف ولحد الان وسيبقى ذكره شامخا ولم يحض شاعر مثل حضوته فقد سار شعره في الافاق مثل اشعة الشمس وذلك يعود لسببين :

الاول : رعاية الملوك والامراء له وعنايتهم به وبشعره الذي خلدهم بمدحه .

والثاني : قوة شاعريته الرائعة وتضلعه في اللغة والادب

فقد خاض المتنبى كل فنون الشعر وابدع فيها فكان شعره
تصوير الحياة في عصره وقد قال الشعر في كل الاغراض فاجاد
وابدع بما قاله فيها ومنها :

المديح والفخر :- حيث مدح عددا من الامراء والقادة وخص مدحه
الامير سيف الدولة الحمداني وهو الاغلب ثم كافور الاخشيدي ثم مدح
ابن العميد ثم عضد الدولة بشيراز ومن مدحه لسيف الدولة يقول:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

وقفت وما في الموت شكُّ لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلَمَى هزيمةً
ووجهك وضاحٌ، وثغرُك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالم

اما الوصف فقد وصف معارك سيف الدولة وقد اشترك الشاعر
فيها مقاتلا ووصف الحمى افضل وصف وفي ديوانه الكثير من
الوصف يقول في وصف شعب (بوان) عند مروره عليها :

مَغَانِي الشَّعْبِ طِيْباً فِي المَغَانِي
بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

وَلَكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيهَا
غَرِيبُ الوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا

سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بَتْرُجْمَانَ

طَبَّتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى

خَشِيْتُ وَإِنْ كَرُمَنْ مِنَ الْحِرَانِ

عَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا

عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ

اما قوله بالهجاء فكان قليلا الا ان هجاؤه كان عنيفا مقذعا مرا كما
مر بنا من هجاء كافور او هجاء الطرطبة .

اما حكمته وانشاده شعرالحكمة ضمن قصائده فكثير كثير منه :

بِذَا قُضِيَ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا

مِصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

وقوله ايضا :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ

وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَدَا

او قوله :

وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظام

اما قوله في الحب والشوق والغزل : فقد تغزل في صباه وقال اجمل
قصائد الغزل وكذلك في مقدمات بعض قصائده .

اضف الى ذلك انه امام العربية ومعجمها حافظا لاصولها
ومفرداتها وتعابيرها ومعانيها وبلاغتها فجم شعره فنون شعرية
واهتم بالبديع والبلاغة وادخل الفلسفة والحكمة الى شعره واكثر

منها فهو شاعر حكيم وحكيم شاعر لا يشق له غبار فهو شاعر العربية
وامير امرائها وملك الشعر والشعراء وكفى .

ومن شعره في الحب والغزل اخترت هذه القصيدة وقد قالها
في صباحه فابعد :

عَدُّ الْعَوَائِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِهِ
وَهَوَى الْأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللِّوَائِمِ حَرَّهُ
وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَن بُرْحَائِهِ

وَبِمُهْجَتِي يَا عَادِلِي الْمَلِكِ الَّذِي
أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْضَائِهِ

إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَاتَّهَ
مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
فَرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ

أَيَّنَ الثَّلَاثَةَ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ
مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ

مَضَتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَن نُّظْرَائِهِ

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُولُ بِدَائِهِ
وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

فَوْمنَ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبِهَائِهِ

أَحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً
أَنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ الْلُحَاةِ وَقَوْلِهِمْ
دَعِ مَا بَرَآكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ
مَا الْخَلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ
وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
إِنَّ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى
أُولَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
مَهَلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ
وَتَرَفُّقًا فَالْسَمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى
مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ ذِ وَبُكَائِهِ
لَا تَعْذُرُ الْمُشْتَقَ فِي أَشْوَاقِهِ
حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْسَائِهِ
إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ
مِثْلَ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ
لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ
لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ
مِمَّا بِهِ لِأَعْرَتِهِ بِفِدَائِهِ
وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعِيُونِ فَإِنَّهُ
مَا لَا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ

يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ
وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ
مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
مَنْ لِلسُّيُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيحًا
فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِدِهِ وَوَفَائِهِ
طُبِعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ
وَعَلِيَّ الْمَطْبُوعُ مِنْ آبَائِهِ

الشعر في العصر العباسي الثاني

وأمرائه

كان لسيطرة الاتراك على الدولة العباسية وادارتها زمن الخليفة المعتصم بالله وما بعده اثر بالغ في ضعف الدولة وسيرها في طريق الانحلال والتقهقر فقد عمل الرشيد على تقوية دولته - كما توقع - فتزوج من زوجة فارسية ليقرب الفرس منه ويأمن جانبهم لانهم سيكونون احوال اولاده منها وهم كثير في دولته اذ يشكلون الجزء الشرقي منها ولاجل ان يتخذهم انصارا له , وتزوج من اخرى تركية ليقرب الاتراك منه وليشدوا على عضده في صيانة دولته ويكونوا حصنا منيعا لدولته ضد الروم شمال دولته , وكانوا كذلك في زمنه . فانجب من زوجته ابنة عمه (زبيدة) ابنه (الامين) ومن زوجته الفارسية ابنه (المأمون) ومن زوجته التركية ابنه (المعتصم) وكان هذا الفعل فيما بعد سببا من اسباب سقوط الخلافة العباسية . وسبب هذا الزواج كان الرشيد يقصد به توطيد العلاقة بين العرب والفرس والترك كنتيجة للمصاهرة والقرباة الا ان ما اثمره هذا التصاهر كان وبالاً على الحياة السياسية الى حد الاقتتال .

بعد وفاة الرشيد اقتتل الامين والمأمون الاخوة بينهم على سدة الحكم واستعان كل منهم باخواله والمقربين منه فاستعان المأمون

باخواله الفرس على اخيه الامين في قتاله والوصول الى الخلافة وحقق ما اراد وقربهم اليه واعتمد عليهم في كل امور الدولة وانعكس ذلك حتى في الامور الدينية والمذهبية وتفرق الخلق واقتتل الناس بينهم فكان ماكان و كتب التاريخ متخمة بهذه الامور فهي خير شاهد على ذلك وما فيها من معارك واحداث .

وبعدها أي بعد وفاة الامين والمأمون استخلف المعتصم و امه تركية ف قرب اليه الاتراك واعتمد عليهم في اغلب مفاصل الدولة العربية الاسلامية وعلى كل حال فقد دخل الى جسم الدولة او جسم الخلافة العربية من ليس منها وعمل على تقويضها . كان كل هذا قد حدث في العصر العباسي الاول واستمر وزاد في العصر العباسي الثاني.

وكان في اثناء وجود الاتراك في الحكم كان الفرس يتحينون الفرص لاعادة مجدهم الغابر او السالف فقاموا بقيادة ال بويه بحملة قوية اعلنوا سيطرتهم على بلاد خراسان واكتسحوا الخلافة العباسية في بغداد التي كان الاتراك مهيمنين على الحكم فيها وتنصب معز الدولة الفارسي اميرا على بغداد في ظل الخلافة العباسية التي لم يبق منها الا اسمها ورسمها. اما الخلفاء العباسيون فقد تحولوا الى بيادق شطرنج يلعب بهم اللاعبون من ال بويه من الفرس ومن بعدهم ال سلجوق من الترك.

نعم لقد انحدرت قوة وعظمة الدولة العباسية او بدأت بالانحذار نحو الاسوء بعد الخلفاء الاشداء فيها مثل المنصور والرشيد ... وسيطر البويهيون على الحكم الاسلامي في بغداد سنة 334 هجرية بعد ضعف سيطرة الاتراك عليها وان اغلب هؤلاء الامراء كانوا ضعافا في ادارتهم للدولة فسارت الدولة نحو الانهيار والتقهقر والانحلال ويعتبر اقدام القادة الأتراك على قتل الخليفة المتوكل على الله في الخامس عشر من شهر شوال سنة 247 هجرية بداية العصر العباسي الثاني سياسيا اذ فيه استبد القادة الاتراك بالسلطة وأصبح الخليفة طوع إرادتهم وأسير هواهم وقد عبر عن ذلك احد الشعراء فقال:

خليفة في قفص

بين وصيف وبغا

يقول ما قالاه

كما تقول البيغا

وأدى ذلك الى ظهور استقلال او انفصال بعض الامارات عن الخلافة العباسية في بغداد فبعد ان كانت خلافة اسلامية واحدة . اصبحت الخلافة في بغداد وامارات مستقلة عنها في الاقاليم التابعة لها كالامارة الاخشيديية في مصر التي قامت على اثر انقراضها الدولة الفاطمية التي استقلت عن الخلافة العباسية في بغداد بل نازعتها الخلافة وامتدت اجنحة حكمها شرقا وغربا وكذلك ظهرت امارات عديدة كالامارة الحمدانية في حلب ثم توسعت فشملت الشام كله تقريبا الا انها بقيت معترفة بالسلطان العباسي عليها ولو اسما فقط . وكذلك مثلها امارات قد نشأت في الثغور الشرقية للبلاد الاسلامية وهكذا تفرقت الدولة الاسلامية الموحدة وظهرت خلافات وامارات في البلاد نازعت الخلافة الاصلية في كل امورها وخاصة الثقافية والادبية .

كان هؤلاء خلفاء وامراء هذه الاقاليم قد جمعوا حولهم الشعراء والادباء والعلماء ورجال الثقافة والعلم وتباروا فيما بينهم حول جمع كل منهم العدد الاكبر من هؤلاء , وبذلوا الاموال لهم منافسة بينهم فائز هذا في ازدهار كل العلوم وعلى راسها الادب العربي وخاصة الشعر حيث كثرت فنونه وارتفعت رايته وارتقت خيالاته وفنونه . الا ان اللغة العربية بدأت تظهر عليها علائم الضعف في نهاية العصر ويكتنفها الوهن خاصة في الثغور الشرقية من الدولة الاسلامية لعجمية سكانها فبدأت تحل مكانها اللغات المحلية او اللغة الاصلية لاهل تلك البلاد مثل اللغة الفارسية التي حلت محل اللغة العربية بعد قرنين من الزمن ودفعت الحالة الثقافية والاجتماعية شعراءهم الى النظم في لغتهم الفارسية كما فعل الشاعران عمر الخيام وسعدي الشيرازي .

وكذلك ظهرت في البلاد الاسلامية عصبية اشدت النزاع بينها ومذاهب دينية تقاسمت البلاد الاسلامية بينها كما اطلقت الحكومات الاسلامية العنان لليهود والنصارى للعمل كيفما يشاؤون وكذلك اختلفت وجوه المعاش وكسب الرزق او الحالة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد وانقسم الشعب بين غني مترف وفقير جائع .

فالقسم الاول وهو الامراء والقادة والتجار واصحاب الاموال والاعمال عاشوا بترف غير معقول في كل امورهم في الملابس والمسكن وهم طبقات الخلفاء والامراء والشعراء المقربين والاعنياء .

واما السواد الاعظم من الشعب وهم الفقراء في المجتمع فهم راسفون في قيود من فقر مدقع وعيش ذليل وكسب قليل لا يسد اودهم لا يغنيهم ولا يسمنهم من جوع وقد انعكست كل هذه الاحوال على الادب والشعر في البلاد فكان ادب الاعنياء يتمثل بوصف القصور الفخمة والرياض الزاهرة ووانتشار الغزل والغناء والخمرة واللهو والترف و القسم الاخر يتسم بالشكوى والحنين والبكاء وذم الزمن وصروف الدهر.

اجتمع الشعراء حول الخلفاء والامراء واصحاب النفوذ والجاه كما اسلفت فانتشرت الثقافة في هذا العصر امتدادا لثقافة العصر العباسي الاول والتي آتت اكلها في هذا العصر فنمت في ذاك و اثمرت او اينعت في هذا وكذلك كان لصناعة الورق اثر عظيم في انتشار الثقافة ككل ونشوء المكتبات العامة والخاصة والمدارس النظامية الحكومية بجانب المدارس الخاصة والتعليم الفردي لابناء الخلفاء و الوزراء والامراء... فكان لكل هذا اثر عظيم في تقدم الثقافة ووصولها الى اوج عظمتها في الدولة الاسلامية وتقدم الشعر واتساع افاقه واخيلته وتحسين معانيه فازدهر في هذا العصر اكثر من باقي العصور العربية وبلغ شأفته وظهر فحول من الشعراء كالمتنبى وابي العلاء المعري والحمداني وابن النبيه والشريف الرضي وغيرهم ..

لذا يمكننا ان نقول ان هذا العصر هو العصر الذهبي للشعر العربي بما اوتي فيه من نتاج وتجديد ورقة في النظم والالفة في القول .

ولما استولى البويهيون على السلطة بعد الأتراك انتهجوا نهجهم فكان الأمير البويهي يولي الخلافة من يشاء من اولاد الخلفاء العباسيين ويخلعها ممن يشاء وكثر الخلع . وكثيرا ما يتم بالذل والهوان. حتى كان يوم خلع الخليفة يوم ابتهاج عند الجند وفيه يجري نهب دار الخلافة وفيه يطالب الجند الخليفة الجديد برسم (بيعته). وكان يجري

على الخليفة المخلوع نفقة قد لا تكفيه, فيضطر إلى العيش بالكفاف واستعطاف الناس.

وكذلك الوزراء فلم يكن حال الوزراء بأفضل من حال الخلفاء فكان الوزير يَأتمر بأمر المتغلبين فإذا غضبوا عليه عزلوه وصادروا أمواله وربما يقتلونه وكثيرا ما كان الوزير يُنصب ثم يُعزل, ويتكرر نصبه وعزله مرات عديدة وغالبا ما كان ينتهي عزله بمصادرة أمواله ومن ثم قتله ومع ذلك فإن الكثيرين كانوا يطمعون في تولي الوزارة, ويبدلون المال في شتى المجالات في سبيل توزيعهم. كما هو الحال لدينا حيث أن الوزارة كانت موردا للشراء الفاحش عن طريق الرشاوى وقيل أن محمد بن عبيد الله بن خاقان وزير الخليفة المعتضد بالله كان يأخذ الرشوة من كل طالب وظيفة وربما عين للوظيفة الواحدة عددا من الموظفين وقيل إنه عين في يوم واحد تسعة عشر ناظرا للكوفة وأخذ من كل واحد منهم رشوة معينة. إلا أن بعض الوزراء كان حسن السياسة والتدبير ذا دهاء وذكاء يستطيع أن ينال من الخليفة أو الأمير البويهى تفويضا بتصريف أمور الدولة وكان أهم هذه الأمور ضمان الخراج وتعيين الولاة والعمال والقضاة والكتاب, لذا يكون للوزير على من يوليه جبايات يجني منها ربحا وفيرا ويثري به ثراء فاحشا. و من أجل ذلك كانت الوزارة هدفا للدسائس والحسد. وكثر الطامعون في منصب الوزارة, فإذا أفلح الدس وتغلب اهله على الوزير عزل هذا الوزير وصودرت أمواله وكان ما يصادر يعد بالآلاف الآلاف من الدنانير لذا كان بعض الوزراء يطمرون خزينهم من الأموال والنقد تحت الأرض الى أن تنتهي الإزمة و قيل في ذلك:

إذا أبصرت في خلع وزير

فقل أبشر بقاصمة الظهور

بأيام طوال في بلاء

وأيام قصار في سرور

وكان العرب - ولا يزالون - يتكنون - وهي عادة عربية قديمة - بأسماء أكبر أبنائهم فيقال ابو فلان مثلا وكان الخلفاء يتلقبون

ب(أمير المؤمنين) منذ عهد الخلفاء الراشدين في زمن عمر بن الخطاب وما بعده وكذلك خلفاء بني أمية .

وعندما انتقلت الخلافة إلى بني العباس أضافوا إلى هذا اللقب ألقابا أخرى تدل على صفة يتميز بها الخليفة. فقد عرف عبد الله أبو العباس وهو أول خليفة عباسي بلقب (السفاح) وتلقب أخوه الخليفة عبد الله أبو جعفر بلقب (المنصور) وتلقب ابنه الخليفة محمد بلقب (المهدي) وتلقب الخليفة موسى بلقب (الهادي) والخليفة هارون بلقب (الرشيد). ولقب الرشيد أولاده الثلاثة: محمد وعبد الله والقاسم بلقب محمد (الأمين) وعبد الله (المأمون) والقاسم (المؤمن). وهكذا جرت العادة في تلقيب الخلفاء وأولادهم .

ولما استبد القادة الأتراك بالسلطة فرضوا على الخليفة ان يطلق لقب على من بيده السلطة منهم فلقب (أمير الأمراء) ولما جاء من بعدهم البويهيون الزموا الخليفة العباسي ان يطلق عليهم ألقابا فيها معنى الاعتراف بسلطانهم فلقب أحمد بن بويه بلقب (معز الدولة) ولقب أخوه علي بلقب (عماد الدولة) ولقب أخوه الحسن بلقب (ركن الدولة), وهكذا كثرت الألقاب في الدولة كعضد الدولة وجلال الدولة وبهاء الدولة وفخر الدولة. حتى ان منهم من لقب (السلطان) او (شاهنشاه) أي ملك الملوك ثم سرت هذه الحالة في امراء الدويلات المستقلة . وهكذا كثرت الكنى والألقاب في العصر العباسي الثاني ويقول احدهم في ذلك شعرا :

أما رأيت بني العباس قد فتحوا

من الكنى ومن الألقاب أبوابا

ولقبوا رجلا لو عاش أولهم

ما كان يرضى به للقصر بوابا

قل الدار هم في كفي خليفتنا

هذا فأنفق في الأقسام ألقابا

وقد نهج الخلفاء الفاطميون نهج الخلفاء العباسيين في الألقاب فكان منها المهدي بالله والعزيز بالله والمعتر بالله والحاكم بأمر الله والمستنصر بالله، وفي الأندلس ايضا تسمى عبد الرحمن الثالث بن محمد بالخليفة واتخذ لنفسه لقب الناصر لدين الله ونهج من جاء بعده نهجه فكان منهم : المؤيد بالله والمستعين بالله والمستظهر بالله والمعتمد على الله. واتخذ ملوك الطوائف في الأندلس الألقاب فكان منهم المعتضد بالله ملك أشبيلية وابنه المعتمد على الله وكانت هذه الألقاب على فخامتها لا تمثل لمن اتخذها لنفسه شيئا من معانيها .

وظهرت في هذا العصر الفتن المذهبية فثارت بين الشيعة وبين السنة، وخاصة الحنابلة منهم، فتن كان مسرحها بغداد . وقد بدأت في أوائل القرن الرابع الهجري وامتدت إلى أواخر القرن الخامس الهجري وكانت تتوالى الفتن عاما بعد عام، وكثيرا ما كانت تشتد، فينشب فيها قتال مرير بين ابناء البلد الواحد والمدينة الواحدة .

وقد أزر البويهيون الشيعة في تشيعهم، وشد الأتراك أزر أهل السنة لأخذهم بمذهبهم وقد افضت هذه الى اشتداد العداء بينهم الى حد المقاتلة فقتل خلق كثير من الطرفين جراء اشتداد الطائفية .

وكذلك كانت الفتن تحدث بين الحنابلة والأشاعرة وبين الحنفية والشافعية، فكان أهل كل مذهب يتعصبون لمذهبهم ويدفعهم التعصب إلى القتال فيما بينهم مما اثر في خراب المدن واضعاف شوكة المسلمين وقوتهم وكانت بغداد مسرحا لمثل هذه الامور والاحداث والتاريخ يعيد نفسه وقد كانت هذه وغيرها اسبابا لنشوب ثورات كثيرة في البلاد الاسلامية مثل ثورة الزنج وثورة القرامطة وكذلك ادى الى انفصال بعض الاقاليم عن جسم الدولة العباسية واقامة اقاليم وامارات في البلاد وخاصة البعيدة عن الخلافة وربما خلافات جديدة مستقلة عن الخلافة العباسية . مثل الدولة الاخشيدية والخلافة الفاطمية والامارة الحمدانية والدولة الصفارية .

فوجود الدويلات والامارات وخاصة غير العربية المنسلخة عن جسم الدولة العباسية ضمت بين اهدافها هذه الامور. ثم كانت هذه الانقسامات سببا واسعا وكبيرا لقيام الحروب الصليبية وطمع الدول

الاوربية تحت علامة الصليب في القضاء على الدولة الاسلامية او الاستحواذ على بعض اجزائها المقدسة لديهم وخاصة (فلسطين) وفي صفحات التاريخ الشيء الكثير الكثير والشواهد القائمة على ما ذكرناه .

وكان لهذه التطورات السياسية اثر عظيم على الشعر العربي وتقدمه وازدهاره فقد كانت بغداد ام الدنيا ومركز الخلافة العربية الاسلامية ومركز الثقافة والعلوم وفيها جل الشعراء الا انه ظهرت مدن اخرى اجتمع فيها الشعراء هي مراكز الامارات كحلب والقاهرة وجرجان وبخارى وسمرقند والاندلس واماراتها وغيرها و كل امير من امراء هذه الامارات حاول ان يجمع حوله العديد من الشعراء والادباء والمثقفين ويتباهى في جمع اكبر عدد منهم لحبهم الادب وخاصة الشعر وليمدحونهم ويذكرونهم في شعرهم فادى هذا التنافس حتما والى ايجاد امور دفعت الشعر نحو علائم التقدم والرقي الثقافي والحضاري في كل مجالات الحياة .

لذلك فقد اجزل الخلفاء والامراء العطاء للشعراء الذين نالوا حضوة كبيرة عندهم حتى بلغ بهم حد الاستيزار ورياسات الدواوين الكتابية وخاصة اذا علمنا ان بعض الامراء والخلفاء كانوا يجيدون نظم الشعر وقرضه ونقده .

و كان لتشجيع الخلفاء والامراء للادب والشعر والثقافة عموما الاثر الابلق في تقدم الشعر وتطوره فقد كانت الثقافة في العصر العباسي الاول قد شهدت تقدما كبيرا وسمت نحو التقدم والرقي سموا عظيما فانت هذه الثقافة اكلها في العصر العباسي الثاني اي في هذا العصر حتى بلغت اوج عظمتها من التقدم والرقي . والحضارة في كل المجالات الثقافية فتطورت الاداب وتنورت العقول وخاصة الشعر . فتحسنت اساليبه وسهلت مفرداته وكثرت معانيه وشمخت اخيلته وازدادت فنونه واغراضه لتشمل كل امور الحياة ومتطلباتها .

وكان لنشوء المكتبات العامة او الخاصة وايجاد المواقع الدراسية بحيث اصبح التحصيل العلمي والادبي ابوابه مفتوحة للدارسين واثره واسع في ذلك . فقد انكب الناس وبالاخص الشعراء على المطالعة

والتدارس ومحاولة الإيتاء بما هو ارق و افضل وادق فزاد هذا في تفتق افاق الشعر واخيلة الشعراء وكذلك فتحت مدارس نظامية درس بها الطلاب الادب والشعر وفنونه وعلوم اللغة العربية مثل النحو والبلاغة والصرف والعلوم الصرفة والفلسفة والرياضيات والهندسة والبناء والري وفي كل امور الحياة وكانت هذه من اسباب تطور الشعر ودفعه نحو التقدم والرقى والاكتمال والعظمة فظهر شعراء فحول لم تسبقهم سابقة مثل المتنبي و المعري وغيرهم كثير..

الحالة الاجتماعية والمعاشية في هذا العصر اختلفت عما كانت عليه في العصر السابق فقد ادى ضعف الخلفاء العرب في هذا العصر الى ظهور العصبية - التي كانت مكبوتة في العصور السابقة والتي كانت تعمل في الخفاء - على نطاق واسع ودون خوف من احد او ردع من رادع واصبح لكل قومية جماعتها التي يناصرونها ويؤيدونها ولها رجالها وشعراؤها وانتشر الانحلال الجماعي وعم الضعف كل مفاصل الخلافة العباسية وتدهورت الحالة السياسية وتبعثها بقية الامور .

وكذلك انقسمت الدولة الاسلامية الى مذاهب دينية عديدة وشاعت الفرقة والتباغض بين المسلمين او قل بين اتباع مذهب واخر حتى وصل في نهاية الامر حد الاقتتال والتخريب بين المسلمين يقتل بعضهم بعضا ويخرب ممتلكات البعض الاخر ويسفه اراءه .

اما غير المسلمين من الطوائف والاديان الاخرى كاليهودية والنصرانية والمجوسية وما اليها فقد اطلقت الحريات لهم يعملون ما يشاؤون ويؤدون شعائرهم ومعتقداتهم بحرية تامة وربما عاونهم ضعاف العقيدة من بعض المسلمين على اداء هذه الشعائر وقد حضر بعض الخلفاء العباسيين بعض شعائرهم واعيادهم مرغمين .؟

وكان لاختلاف هذه العصبية والمذاهب وتنازعها اثره البالغ على الشعر فظهر شعراء غير مسلمين وغير عرب وخاصة الفرس وهم كانوا اصحاب حضارة فتمجدوا بديانتهم القديمة او بفارسيتهم .

اما اختلاف طرق المعيشة فقد انقسم الناس في معيشتهم ومعاشهم الى طبقات عديدة فمنهم طبقة الخلفاء والامراء والمترفين الذين اوغلووا في الاسراف والتبذير والغلو الفاحش فانكب اغلبهم على اللهو والمجون والصخب وعاشوا حياة مترفة مبتذلة بين شرب الخمرة واقتناء الجواري الحسان والغلمان والولدان الذكور .

وقسم اخر دون ذلك وهو طبقات التجار واصحاب المهن والحرف فكان التجار يجلبون البضائع والمواد من الهند والصين ومن شرق البلاد وغربها واواسط اسيا وهؤلاء في اكثر الاحيان كانت تنهب الحكومات اموالهم بحجة الضرائب او المصادرة مما ادى بهم ان يتظاهر اغلبهم بالفقر والعوز وما هم بفقراء ولا معوزين .

اما الاقسام الاخر فهم السواد الاعظم من الشعب فقد كانوا يعيشون في حالة من البؤس والفاقة والحرمان عظيمة ويمثلها قول السري الرفاء واصفا حاله حيث يقول:.

وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي واشعاري
فاصبح الرزق بها ضيقا كانه من ثقبها جاري

وقد رسم لنا الشعر الصور الواضحة والجلية لكل هذه الاحداث فقد كان مرآة صقيلة صافية تعكس كل ما في البلاد من احداث وكل ما في المجتمع من امور .

لقد كان الشعر سجلا حاضرا حافلا يسجل كل كبيرة وصغيرة فالشعراء هم ابناء الامة وابناء البلد ومن شتى طبقاته الاجتماعية المختلفة . وكل يصور حالته والحالة التي يعيش فيها امثاله . فهو صورة حية للواقع المعاش يمثل الحقيقة الواقعة فعلا الا ما ندر .

انعكست هذه الامور على اللغة العربية ايضا والتي بدأت تنحسر عن بعض المناطق التي انتشرت فيها وخاصة في الشرق . وهكذا غربت شمس اللغة العربية عن مناطق كثيرة كانت قد اشرقت عليها وانارتها بنور القران الكريم والاسلام ونور الثقافة والعلم والادب والمعرفة .

لقد ظلت اللغة العربية لغة الدين والثقافة والعلم والادب والدولة طوال هذا العصر والعصور التي قبله وهي في اتساع وامتداد حتى وصلت فرنسا وشواطئ البحر المتوسط وجزره مثل صقلية ومالطة وحول بحر الادرياتيك. ووصلت الى اواسط افريقيا والى الهند والصين وانشأت مدنا وعواصم للعربية فيها مثل بخارى وسمرقند , فايما توجه العرب نشروا الاسلام دينا والعربية لغة. الا ان استقلال بعض الامارات عن الخلافة في هذا العصر وفي قرنه الثاني وما بعده و تدميرها بامراء غير عرب وخاصة الامارات الشرقية جعلتهم يتعصبون للغاتهم الاصلية واخص الفارسية حيث شجعوا تلك اللغة التي كانت عاجزة من ان تقوم بها الاعمال الادبية او العلمية خلال قرون من بعد الفتح العربي الاسلامي لبلادهم . فقد تطورت في تلك الامارات وحلت اللغات المحلية محل اللغة العربية وظهر فيها شعراء وادباء وعلماء دونوا بهذه اللغات المحلية مؤلفاتهم وقصائدهم مثل عمر الخيام و سعدي الشيرازي

وهكذا ضعفت اللغة العربية في هذه الاصقاع وانكسرت كلما تقدم الزمن وبقيت لغة الدين فيها فقط وقد تخرج علماء اللغة من الاستشهاد باقوال الادباء والشعراء في هذا العصر والعصور التالية خشية الوقوع في الخطأ اللغوي وانحسر الاستشهاد بما قيل قبل هذا العصر.

اما في الجهات الغربية من الدولة الاسلامية في الشام ومصر وشمال افريقيا ووسطها وبلاد الاندلس فقد بقيت اللغة العربية فيها قوية وهي لغة التخاطب والدين والعلم والادب لان اغلب الشعب في هذه الاقاليم من اصل عربي لذا حافظ على عروبه فيها وخاصة اللغة . وحرص الخلفاء والامراء في هذه الدول والامارات فيها على تقدم اللغة العربية والحفاظ عليها فتقدمت .

اما في بلاد الاندلس فقد انحسرت اللغة العربية بمرور الزمن وحلت محلها لغة البلاد الاصليين بعد ان تم طرد العرب منها بعد ظهور دويلات الامارات التي كانت وبالا على الحكم العربي في هذه البلاد . فقد تقاتل الامراء العرب فيما بينهم في بلاد الاندلس فادى ذلك الى ضعفهم نتيجة التنافر والتقاتل فيما بين هذه الدويلات. هذه المقاتلة الطويلة الامد

و كانت سببا في ضياع بلاد الاندلس من ايديهم ومن ثم طردهم منها حتى عذّب العرب والمسلمين اشد انواع العذاب وخير دليل على ذلك قيام المحاكم الغاشمة (محاكم التفتيش) في هذه البلاد لقتلهم وطرهم منها.

مما لا شك فيه ان الشعر يمثل حياة الانسان في المجتمع ويصورها افضل تصوير فمن يطلع على شعر حقبة زمنية معينة يستطيع معرفة الكثير عن احوال هذا المجتمع في تلك الحقبة الزمنية .

واول هذه الفنون والاقرب الى نفوس الخلفاء والامراء والقادة هو الفخر و المديح فقد بلغ من التوسع شاءوا كبيرا وعظيما واتسعت آفاقه وكان من اهم اسباب تقدمه ورقيه واتساع مفاهيمه ودقة اساليبه تقرب الخلفاء والامراء للشعراء اليهم وكثرة وجود العديد من العواصم والمدن التي يتواجد فيها الامراء ومحاولة كل منهم ان يجمع اكبر عدد من الادباء الشعراء والعلماء في مجلسه ليكون افضل من مجالس الاخرين . وبذخهم المال على هذه المجالس ومنح الهبات والعطايا السنوية للشعراء وغيرهم ومنهم من امل الشعراء بالامارة كما فعل الاخشيدي مع المتنبى ومنهم من اهدى الشعراء الضياع والجواري الحسان اضافة الى المال الكثير فكانت هذه اسباب ازدياد الشعراء وتهافتهم على هذه المجالس فكثرت المدح والفخر والغلو فيهما .

وقد تميز المدح في هذا العصر بالاطراء والمبالغة كما في وصف المعارك والامراء وهم يقاتلون وينافحون عن البلاد وكذلك مدح الامراء والقادة والشجعان من المقاتلين و ذكرت تلك الانتصارات التي حققوها في هذا العصر كما فعل المتنبى والشريف الرضي وابن الهبارية وابن مطروح وابن النبيه وغيرهم .

يقول المتنبى في مدح سيف الدولة الحمداني :

رايتك محض العلم في محض قدرة
ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم
من لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة
كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

والغزل من ارق الفنون او الاغراض الشعرية واحبها الى النفس البشرية لذا توسعت وتشعبت وظهرت فيه عدة فنون جديدة تكاد تكون فنونا مستقلة , منها الغزل التقليدي والغزل بالمذكر والغزل الخليع وغزل الحب الصادق والالم والحسرة والغرام والشكوى والوله القاتل وما يحس به الشاعر الواله او العاشق وكذلك الغزل الصوفي الذي يعتبر امتدادا لشعر الزهد حيث نشأ بالعراق ثم انتقل الى مواطن اخرى ومن اهم شعراء التصوف : القشيري وابن الفارض وابن عربي والحلاج ورابعة العدوية والشيخ عبد القادر الكيلاني والسهروردي

لاحظ الشيخ عبد القادر الكيلاني يقول:

ما في الصباية منهل مستعذب
الا ولي فيه الالذ الاطيب

اوفي الوصال مكانة مخصوصة
الا او منزلتي اعز واقرب

وهبت لي الايام ر ونق صفوها
فغلا مناهلها وطاب المشرب

اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي
طوعا ومهما رمته لا يغرب

اما الشعر الفلسفي فقد نشأ في الشام او يكاد ان يكون هكذا
ومنها تسرب .وممن اقحم الفلسفة في الشعر ابو العلاء المعري وابن
سينا والرازي وغيرهم وكانت روح العصر تتطلب ايجاد مثل هذه
الفنون .

وتعجبني هذه الابيات للمعري :

اذا رجع الحصيف الى حجاه

تهاون بالشرائع وازدراها

فخذ منها بما اتاك لب

ولا يغمسك جهل في صراها

وهت اديانهم من كل وجه

فهل عقل يشد به عراها

وكذلك توسع فن الوصف واتسعت معالمه ومجالات القول فيه
فقد وصف الشعراء المعارك الحامية التي دارت بين المسلمين والاقوام
الآخري ووصفوا البلدان التي فتحت على ايديهم كما وصفوا بل واكثروا
من وصف الطبيعة ومناظرها الرائعة الخلابة ومظاهرها وجمالها الساحر
ووصفوا مجالس الخمره ومجالس الغناء ووصفوا النساء المشاركات
فيها وهن يرقصن ويغنين ووصفوا الرياض والقصور والعمران
والزهور في الحدائق وفتقت اخيلتهم في هذه الوصوف وظهرت
المقدرة لدي العديد من الشعراء مثل الصنوبري الذي اختص في وصف
الطبيعة والوعواء الدمشقي والحمداني والمنتبي في وصف المعارك

يقول الصنوبري في وصف زهرة شقائق النعمان :

كان محمر الشقيق

اذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشرن

على بساط من زبرجد

وظهر كذلك فن التشكي من الزمن ومن الاحداث الاجتماعية
وكان موجودا كشدرات في قصائد الشعراء الا انه في هذا العصر ظهر
كفن جديد ويتميز بذكر الحوادث والاحداث التاريخية ونقد المجتمع
نقدا تحليليا والشكوى من مصائبه واحداثه وهي كثير .
لاحظ قول ابي العلاء المعري فيه :

دنياك دار شرور لا سرور بها

وليس يدري اخوها كيف يحترس

بيننا امرؤ يتوقى الذئب عن عرض

اتاه ليث على العلات يفترس

الا ترى هرمي مصر وان شمخا

كلاهما يبقين سوف يندرس

واصاب الهجاء في هذا العصر بعض التوسع و كان من اسبابه
التنافس بين الشعراء حول الحضوة لدى الامراء والخلفاء. وتميز هذا
العصر بالاسراف في القول البذيء والنيل من الاعراض مما يذكرني
بهجاء الحطيئة في العصرين الجاهلي و صدر الاسلام او شعر النقائض
بين جرير والاخلط او الفرزدق .

ومن اشهر شعراء الهجاء المتنبي وابن الصياد وما هجاء ابي
الطيب في كافور الاخشيدي عنا ببعيد , بعد ان مناه وامله ثم نكث
وعوده فصب المتنبي عليه غضب الدهر ولعنة الزمن على مدى
الدهور والازمنة وجعله اضحوكة للاخرين يقول :

كلما اغتال عبد السوء سيده

او خانه فله في مصر تمهيد

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

فقد بضمن وما تفنى العناقيد

العبد ليس صالح باخ

لوانه في ثياب الحر مولود

لا تشتري العبد الا والعصا معه

ان العبيد لانجاس مناكيد

ما كنت احسبني ابقى الى زمن

يسيء بي فيه كلب وهو محمود

ولا توهمت ان الناس قد فقدوا

وان مثل ابي البيضاء موجود

او قوله فيه :

أميئا واخلاقا وغدرا وخسة؟؟

اشخصا لحت لي ام مخازيا؟؟

وكذلك كثرت الاخوانيات بما فيها المعاتبة بين الشعراء او غيرهم

كقول ابي فراس الحمداني معاتبا :

لم اؤاخذك بالجفاء لاني

واثق منك بالوفاء الصحيح

فجميل العدو غير جميل

وقبيح الصديق غير قبيح

وكذلك الحكمة والامثال وان كانت موجودة في الشعر العربي

منذ عصر الجاهلية وافضل من قال فيها واكثر المتنبي والمعري

فالمتنبي يقول :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظام

وكذلك قالوا في المطايبه والمفاكهة والهزل وفي كل امور الحياة
اليومية ففنون الشعر هذا العصر كثيرة كثيرة .

ولو لاحظنا معاني الشعر في هذا العصر لوجدنا انها تطورت
وتوسعت كثيرا الى حد لا يمكن حصره وتحديده بكلمات نكتبها عنه
فمنها ما قيلت بحالة من الرقي والقوة والمتانة بعيدة عن الابتذال
والاسراف فكانت قصائد ذات معان راقية متطورة وخاصة تلك التي
قيلت في المدح والفخر او تلك التي اخصت بالسياسة والاجتماع او التي
قيلت في الرثاء والهجاء والغزل المحتشم . ومنها من اكثر في
الاسراف الى حد الغلو في المجون والابتذال وبالكلمات الرخيصة
وخاصة تلك القصائد التي قيلت في الغزل والمجون والغزل بالمذكر
وما اليها والتي لم تكن معروفة لدى الشاعر العربي او كان يأنف ان
يقول فيها قبل هذا العصر.

وكذلك ظهرت المعاني الفلسفية في الشعر فكانت في اغلب الاحوال
معقدة وصعبة الفهم . الى جانب الشعر التعليمي وتأييد المعرفة او
نشرها عن طريق الشعر .

وعلى العموم صارت ارضية المعاني الشعرية خصبة يتصرف
بها الشاعر او ياتي بها على هواه وامتداد سعة ثقافته وخياله الذي
خلق في الافاق عند بعض الشعراء الخالدين . وكذلك ادخلت على الشعر
الرموز الصوفية والفلسفية والاخلاقية وكانت بداية للرمزية في
الشعر العربي وقد رقت معاني الشعر في الاغلب وكثرت فيه المحسنا
ت اللغوية والبلاغية والتشبيهات المختلفة والصناعة الشعرية . لاحظ
قول ابي فراس الحمداني :

لبسنا رداء الليل والليل راضع

الى ان تردى رأسه بمشيب

الى ان بدا وء الصباح كانه بادئ نصول في عذار خضيب

كل ذلك كان في اسلوبية شعرية اختلفت في هذا العصر لما اصابها من تقدم وتطور بحيث اصبح لكل شاعر اسلوبه الخاص او يكاد ان يكون هكذا فقد اختلفت الاساليب تبعاً لنفسية الشاعر وحالته التي يعيشها و البيئة التي قيل فيها الشعر بعد امتداد الدولة العربية من الصين شرقاً حتى بلاد الاندلس والمغرب العربي غرباً فالبيئة الشرقية في فارس وشرقيها اساليب الشعر فيها اختلفت عما هي عليه في مصر والشام وبلاد الاندلس او المغرب العربي كما اختلفت اساليب شعراء الجد عن اساليب شعراء الهزل .

فالشعراء الجادون اسلوبهم فيه القوة والمتانة وحسن اختيار اللفظ والديباجة على غرار الاساليب الشعرية في العصور التي قبل هذا العصر مع فارق التقدم والتطور الذي شمل اللغة العربية وادابها على ايدي هؤلاء الفحول مثل المتنبى والمعري والحمداني والشريف الرضي واسامة بن منقذ وغيرهم بينما امتاز الشعر الهزلي بسهولة اسلوبه وسطحية فكرته وادخال الشعراء بعض الالفاظ الفارسية والعامية فيه .ومن قول الشريف الرضي في الحكمة يقول :

كن في الانام بلا عين ولا اذن

او لا فعش ابد الايام مصدورا

والناس اسد تحامي عن فرائسها

اما عقرت واما كنت معقورا

الشعر عامة في نهايات هذا العصر غلبت عليه المحسنات اللفظية والبديعية وطغيان الصناعة اللفظية عند كثير من الشعراء فنجد الشاعر كاتماً ينحت نحتاً في ايجاد الكلمة المناسبة واللفظة - صناعة شعرية - واهتموا باللفظ على حساب المعنى وخاصة في شرق البلاد وفي بغداد وغيرها .

اما في الشام ومصر فقد ظل الشعر قويا متين البناء الا انه دخلته بعض الكلمات الغريبة والتعقيدات الكثيرة ودخلت اليه العلمية والفلسفة على ايدي بعض الشعراء كالمعري مثلا الا انه ساير التقدم الحضاري ولم يتوقف .

كما ظهر التجديد فغلبت على الشعر الرقة والنعومة والسلاسة عند كثير من الشعراء بل اغلبهم وقد ظهر شعراء الموشح والزجل والموالي حتى ان بعض الشعراء من ادخل اللهجات الدارجة او العامية في الشعر مع المحافظة على بيان وروعة وبلاغة العربية كل حسب مقدرته وكفاءته الادبية وثقافته اللغوية .

وينفرد الشاعر ابو العلاء المعري بقوة اسلوبه وغزارة شعره واهتمامه به بين المثالية والشعرية والفلسفة لذا يعد افضل شعراء هذا العصر مع الاشادة بالشعراء الاخرين مثل الشريف الرضي وسعد التميمي والحصري والصنهاجي واسامة بن منقذ واحمد التيفاشي وغيرهم كثير .

لذا نستطيع ان نقول ان ابا العلاء المعري هو امير الشعر في هذه الحقبة الزمنية وامير الشعراء فيها وهذا الراي خاص وربما رشح الآخرون غيره الا اني ارشحه من خلال دراستي لشعره واقوال اغلب النقاد ومؤرخي الادب العربي .

الشاعر ابو العلاء المعري

الشاعر الفيلسوف

امير الشعراء للعصر العباسي الثاني

هو ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي ولد في (معرة النعمان) احدى مدن سورية عام 363 هجرية في بيت عز وشرف وغنى ومحتد عربي اصيل الا انه اصيب بمرض الجدري في الثالثة من عمره فافقده البصر وعاش طيلة حياته في ليل طويل .

تعلم ابو العلاء على يد والده فنشأ رغم عماه ذكي الفؤاد مرهف الحس متوقد الذاكرة . قال الشعر في عمر الطفولة وقد توفي والده في صباه وعمره اربعة عشرة سنة تاركاً لولده الاعمى ثروة طائلة واكتفتها امه وسهرت على تعليمه وقد تنقل في طلب العلم بين معرة النعمان مسكنه واللاذقية وحلب وطرابلس وبغداد لمواكبة دراسته وكانت بغداد انذاك قبلة الأدباء وموئل الشعراء وبقي فيها ردحا من الزمن متنقلا بين مجالس الادباء والشعراء ونواديهم وقد اجلّوه واحترموه بما يليق بمكانته وفي بغداد انكب على دراسة الادب والفلسفة والعلوم العربية والحكمة ولم يترك علما من العلوم أو الآداب الا وخاض غماره وتولاه بالدرس والتحليل ولما عاد الى المعرة عاد بحرا من العلوم والآداب والفلسفة , ساعده حدة ذكائه وحفظه المفرط وسمو وعزة نفسه الابية وهو في بغداد

علم ان والدته مريضة فهجر بغداد مكرها وسافر الى المعصرة لاستطلاع الأمر الا انه فوجئ بخبر وفاتها ولما يصل وعند وصوله انقطع الى نفسه وانعزل عن الناس وعاش منفردا وحرّم على نفسه الاختلاط بالناس حتى انه عبر عن حالته في شعره . يقول:-

اراني في الثلاثة من سجوني

فلا تسال عن الخبر النبىث

فقدى ناظري ولنزوم بيتي

وكون النفس في الجسم الخبيث

كان طلبة العلم يتوافدون عليه وهو قابع في بيته فينهلون من معين صاف لاينضب وبحر غزير واسع المعرفة وقد حرّم على نفسه اكل اللحوم حتى قيل انه لا ياكل امام احد من الناس فكان خادمه يضع له الطعام في غرفة معزولة ثم يتوارى عنه لياكل وحده دون يراه احد كما انه لم يتزوج ابدا قال:-

هذا ما جناه علي ابي وما جنيت على احد

توفي ابو العلاء بعد اصابته بمرض خطير اودى بحياته بعد ثلاثة ايام من اصابته به وذلك سنة 449 هجرية بعد عمر ناهز السادسة والثمانين سنة عاما قضاها في محبسه في ظلمة الحياة.

لقد صب ابو العلاء جام سخطه على الحياة وحتجها بنظرة ماساوية شذراء تشاؤمية فهو يراها مفعمة بالشر والكدر بل كلها شر وما الخير فيها الا كزهرة تقطع فتدوى وتذبل فتتضوي بل عدها ضلالة وجهالة وما هي الا مكر وحذاع وما تظاهر الناس به الا رياء او ما يتدينون عن تعقل وروية وهو المفكر الفاحص بل يعتبره عن تقليد ابائهم كما فعل الجاهليون كما يرى ان الدين سبب العداوة بين الخلق ومصدر العداوة والشقاق بينهم يقول:-

ان الشرائع ألفت بيننا احنا وعلمتنا افانين العداوات

لكن الشاعر وهو الزاهد في الحياة المتفكر بها غير ملحد كما تصور البعض . انه مؤمن بربه كل الايمان لكنه يعيد كل الامور على العقل فما قبله العقل واطمان به قبله وارتضاه اعتقده و سار عليه فالعقل عنده المرجع والامام وما لم يقبله العقل رده . لذا فهو مؤمن بوحدانية الله تعالى :

توحد فان الله ربك واحد ولا ترغبين في عشرة الرؤساء

اساء المعرى الظن بالناس الى شاوى بعيد ونزع الثقة منهم وسخط على الحياة كان يرى الانسان المثالي الحر العقل والكريم في هذه الحياة غريب عن هذه الدنيا ولا مكان له فيها لذلك انزوى عن العالمين.

وابو العلاء فيلسوف شاعر فلسف الحياة في لزومياته وقد استقى اراءه وافكاره التي غذاها من انبع مناهل العلم واغزرها في الادب والحكمة والفلسفة والعقائد وظهر كل ذلك في قريضه بنظم بديع وكلام متين بليغ . فشعر ابي العلاء بعد هذا وذاك قوي متين شديد الروعة فهو شاعر فنان اديب حجته بالغة عارف باصالة الفن وروائعه يمزج الفكر بالخيال والفلسفة بالحكمة واسع الادراك والفهم فياض المعاني نظم قصائده في نظم بديع وشعر بليغ وقافية متينة ونظم بعض شعره على قافية معتمدا حرفين او ثلاثة في حين الحرف الواحد يكفي فهو شاعر متمكن يغرف من بحر الشعر غرفا وينهل ماشاء له فهو بحق اشعر شعراء هذا العصر واميرهم ان وجدت الامارة فهي حكر عليه مع العلم ان هناك شعراء فطاحل في هذا العصر مثل الشريف الرضي وابن رشيق القيرواني والقيسراني وابن حمديس والاببيوردي واسامة بن منقذ القائد العربي والبهاء زهير وغيرهم كثير . انظر اليه يقول:-

الله لا ريب فيه، وهو مُحْتَجَبٌ،

بادٍ، وكلُّ إلى طَبِعٍ له جذبا

أهلُ الحياةِ، كإخوانِ المماتِ، فأهـ
ونَ بالكُماةِ أطلوا السُّمرَ والعذبا

لا يعلمُ الشَّرِيُّ ما ألقى مرارته
إليه، والأريُّ لم يشعُر، وقد عذبا

سألنُموني، فأعيتني إجابتكم؛
من ادّعى أنه دارٍ فقد كذبا

وهذه سمة لم يسبقه الشعراء اليها ولم يات احد بعده عليها
فكان المعري يلهي نفسه بها في وحشته وانعزاليته ومن حيث
اللفظ فهو كثير غريب اللغة ووحشي اللفظ حتى ان المتتبع لشعره
بحاجة الى معجم لمعرفة معانيه ومقاصده وليس هذا بغريب
على شاعر مثل المعري الواسع الذكاء العارف بخفايا العربية
واسرارها ومعانيها واساليبها وبلاغتها خاصة وانه عاصر عهدا
وصلت العربية فيه الى ارقى اللغات اصف ان قصائده تغطي عليها
قوة بلاغية جناسية في اكثر الاحوال :

وجدت الناس في هرج ومرج
غواة بين معتزل ومرج

فشان ملوكهم غرف ونزف
واصحاب الامور جباة خرج

فاللزوميات فلسفة الحياة ومبادئ الاخلاق تتجلى فيها
اساليب نقد وسخرية هذا الشاعر من الحياة ومن الناس بدعابة في
جد , يكشف اغوار النفس الانسانية واسرارها في شعر بليغ لم يات
بمثله الذين سبقوه والذين جاؤوا من بعده يقول:-

جهلنا فلم نعلم على الحرص ما
الذي يراد بنا والعلم لله ذي المن

إذا غيب المرء استسر حديثه
لم تخبر الافكار عنه بما يغني

تضل العقول الهبرزيات رشدها
ولم يسلم الراي القوي من الافن

طلبت يقينا من جهينة عنهم
ولم تخبريبي ياجهين سوى الظن

فان تعهديني لا ازال مسائل
في لم اعط الصحيح فاستغني

هذا ابوالعلاء غير متطير لكنه متشائم شديد التشاؤم لا يرى في
هذه الدنيا الا شرا مستطيرا لا يستطيع دفعه ولا يامل بازالته او
تحسينه لذلك ينظر الدنيا بمنظارة سوداوية حالكة يقول:-

وهل لحق التثريب سكان يثرب
من الناس لابل في الرجال غباء

اوقوله:-

أراني في الكرى رجل كأني
من الذهب اتخذت غشاء راسي

قلنسوة خصصت بها نضارا
كهرمز او كملك اولى خراسي

فقلت معبرا ذهب ذهابي

وتلك نباهة في انـدراس

اقمت وكان بعض الحزم يوما
لركب السفن ان تلقى الرواسي

اسمع قوله في نفي التطير :-

وما اسر لتعشير الغراب اسي
ولا ابكي خليطا حل تعشارا

ولا توهمت انثى الانجم امراة
ولا ظننت سهيلا كان عشتارا

بقي ان نقول ان هذا الشاعر الكبير ابو العلاء المعري
شاعر الحياة وفيلسوفها ترك وراءه جملة من الكتب والمؤلفات
إضافة إلى شعره في (اللزوميات) و(سقط الزند) في
الشعر والادب تربو على الثمانين مؤلفا وفي مكتبتي منها رسالة
الغفران ورسالة الصاهل والشاحج ومنها رسالة الملائكة وذكرى
حبيب و الأيك والغصون وعبث الوليد ومعجز احمد والفصول
والغابات وغيرها رحم الله شاعر العربية وامير الشعر وامير شعرائها
في عصره وفيلسوفها الكبير .

واختم بحثي بهذه القصيدة من شعره يقول:

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي
نوح باكٍ ولا ترنُّم شادٍ

وشبية صوت النعي إذا قيس
بصوت البشير في كل نادٍ

أبكت تلکم الحمامة أم غنّت

على فرع غصنها الميادِ

فأين القبور من عهد عادٍ ؟

ض إلا من هذه الأجسادِ

هوان الآباء والأجدادِ

لا اختيالاً على رفات العبادِ

ضاحكٍ من تراحم الأضدادِ

في طويل الأزمان والآبادِ

من قبيلٍ وأنسا من بلادِ

وأنارا لمدلجٍ في سوادٍ ؟

إلا من راغبٍ في ازديادِ

عاف سرورٍ في ساعة الميلادِ

صاح هذي قبورنا تملأ الرُّحْب

خفف الوطء مأظنُّ أديم الأر

وقبيحُ بنا ، وإن قدم العهد ،

سر إن استطعت في الهواء رويداً

ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً

ودفين على بقايا دفينٍ

فاسأل الفرقدين عمَّن أحسّا

كم أقاما على زوال نهار

تعبُّ كلها الحياة فما أعجبُ

إنَّ حزناً في ساعة الموت أض

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاذ
إنما ينقلون من دار أعمال
إلى دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت ، رقدة يستريح الجسم
فيها ، والعيش مثل السهاد
كل بيت للهدم ما تبني الور
قاء والسيد الرفيع العماد
والفتى ظاعنٌ ويكفيه ظلُّ السدر
ضرب الأطناب والأوتاد
بان أمر الإله واختلف الناس
، فداع إلى ضلالٍ وهادٍ
والذي حارت البرية فيه
حيوانٌ مستحدثٌ من جمادٍ
واللبيبُ اللبيبُ من ليس
يغترُّ بكونٍ مصيره للفسادِ

الشعر العربي في بلاد الاندلس وامرائه

جزيرة (البيرة) او (ايبيريا) كما يسمونها العرب او اسبانيا تقع في اقصى الجنوب الغربي من قارة اوربا . يحدها من الشمال بحر الشمال وفرنسا تحدها من الشمال والشرق اما من الجنوب فيحدها البحر الابيض المتوسط ويحدها من جهة الغرب المحيط الاطلسي وتشمل في الوقت الحاضر على مملكة اسبانيا ومملكة البرتغال .

فتح العرب جزيرة اسبانيا (الاندلس) في زمن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك سنة 93 هجرية عندما وجه اليها حملة قوية بقيادة القائد العربي (طارق بن زياد) ومن المفارقات النادرة ان هذا القائد العظيم بعد عبوره البحر من المغرب الى اسبانيا - من المضيق الذي يقع في فم البحر الابيض المتوسط وكان يسمى مضيق (اعمدة هرقل) لان فيه كهف تكثر فيه الاعمدة الحجرية الطبيعية وتغير اسمه الى مضيق (جبل طارق) بعد عبوره وحتى هذه الساعة - احرق كافة السفن التي اقلته هو وجنوده المقاتلين بحيث اصبح الجيش الغازي امام امرين اما الفتح والحياة واما الهزيمة و الموت المحقق فكان الجيش العربي قاتل قتالا مريرا دفاعا عن النفس قبل كل شيء اذ لا امل له بالرجوع والنجاة في حالة الانكسار و مستلهما من التضحية والجهاد في سبيل الله نبراسا لهم بحيث باعوا نفوسهم لله تعالى :

(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) سورة التوبة الاية \ 111 فكان النصر العظيم حليفهم .

وغزت اللغة العربية بلاد الاندلس مع الفاتحين وانتشرت بمرور الوقت لكثرة من رحل من العرب او البربر الساكنين في شمال افريقيا او العرب الذين هاجروا اليها لتصبح بعد فترة لغة سكان الاندلس وما جاورها فقد انتقل عدد كبير من العرب الى الاندلس بعد فتحها وتمركز الحكم العربي الاموي فيها وبالاخص من الشام ومصر وبلاد المغرب.

ولما كان الشعر متأصلا في نفوس العرب وعواطفهم كغريزة فيهم فقد عبر معهم البحر الى البلد الجديد وليجد مناخا طبيعيا رائعا رائقا لم يجدوا مثله في البلاد التي قدموا منها حيث وجدوا الجمال و البهاء والخضرة الدائمة سواء في الجبال او السهول او ضفاف الانهار الجارية وكثرتها مما اوقد جذوة الشعر والثقافة في نفوسهم وافكارهم فشعروا بالهجة والحياة الجديدة وانتشر فيها الشعر الا انه طغت عليه الصفة التقليدية العربية في البدء ثم بدء التاثر في المجتمع الاسباني والطبيعة الاندلسية الجميلة فتحولت الاندلس الى جنة الله في الارض .

افتخر العرب في بلاد الاندلس بانسابهم واحسابهم كما كانوا في المشرق وهاجرت معهم كل امورهم حتى عصبيتهم القبلية بين العدنانية والقحطانية وانتشرت كما مدحوا اقوامهم وخلفاءهم وامراءهم وهجوا اعداءهم والمنافسين لهم فكان الشاعر الاندلسي اول ذي بدء مقلدا للشاعر العربي في المشرق ويحذو حذوه ويسير على نسقه فقلد ابن زيدون في شعره البحري وقلد ابن هانيء الاندلسي المتنبى على سبيل المثال وغيرهم كثير .

ظهر الشعر في الأندلس في ظروف تختلف عنها في المشرق، ظروف تتصل بطبيعة الأرض الأندلسية وتنوعها والعناية بمواطن جمالها، وأخرى متصلة بالتكوين الثقافي والنفسي للسكان، فأول مرة يلتقي العربي مع أجناس مختلفة، قوطية ولاتينية وبربرية ويهودية ومسيحية وعلى أرض واحدة، وتعايشت ابتداءً تحت سمائها الأديان

السماوية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية ، فكان في البدء يسمع صوت المؤذن إلى جانب رنين أجراس الكنائس والببيع، وتتحدث العربية إلى جانب الأمازيغية، والإسبانية وفي مرور الزمن تبلورت في بوتقة واحدة لتكون العربية هي اللغة العامة لهذه البلاد وتذوب كل اللغات الأخرى فيها إلا نادرا وفي الاصقاع البعيدة أو في البدان المجاورة أو على حدودها وانشر الإسلام في كل اصقاعها إلا ماندر.

انتشر الشعر العربي في بلاد الأندلس بعد أن دخل فاتحا مع الفاتحين العرب وسار معهم أينما توجهوا فبلغ إيطاليا وبحر الأدرياتيك ووصل إلى جزيرة صقلية وجزيرة مالطة بل وفي كل بقعة أو جزيرة في البحر الأبيض المتوسط وحتى سواحل الأطلسي الجميع تتكلم العربية وتكتب فيها واعتبرت العربية اللغة الرسمية لهذه البلاد وثقافتها وعلومها وأدابها وخاصة الشعر فازدهر في كل مكان صار إليه ووجد فيه لجزالته ورقة أسلوبه ووضوح معانيه وخاصة أنه نظم في هذه الاصقاع الجديدة الغناء بين الخضرة الدائمة والجو اللطيف وقد أكثر الشعراء من وصف هذه الديار الجديدة ورياضها فهذا الشاعر ابن سهل الأندلسي في قصيدته المشهورة بالرداء الأخضر يقول :

الأرض قد لبست رداءً أخضرا

والطل ينثر في رباها جوهرها

هاجت فخلت الزهر كافورا بها

وحسبت فيها الترب مسكا أدفرا

وكان سوسنها يصفاح وردها

ثغر يقبل منه خدأً أحمرها

والنهر ما بين الرياض تخاله.

سيفا تعلق في نجاد أخضرا

و يقول الوزير ابن الحمارة الأندلسي:

لأحت قراها بين خضرة أيكها

كَالذَّرِّ بَيْنَ زَبْرَجِدٍ مَكُونٍ

ويقول الشاعر لسان الدين بن الخطيب في وصف غرناطة :

غَرْنَاطَةٌ مَا لَهَا نَظِيرٌ

مَا مِصْرُ مَا الشَّامُ مَا الْعِرَاقُ

مَا هِيَ إِلَّا الْعَرُوسُ تُجَلَى

وَتِلْكَ مِنْ جُمْلَةِ الصِّدَاقِ

ويقول الشاعر ابن سفر المريني متغنياً بالأندلس ومواطن الجمال فيها:

فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تَلْتَدُ نَعْمَاءُ

وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبَ سِرَاءُ

وَلَيْسَ فِي غَيْرِهَا بِالْعَيْشِ مُنْتَفَعٌ

وَلَا تَقُومُ بِحَقِّ الْأَنْسِ صَهْبَاءُ

وَأَيْنَ يُعَدَّلُ عَنْ أَرْضٍ تَحُضُّ بِهَا

عَلَى الْمُدَامَةِ أَمْوَاهُ وَأَفْيَاءُ

وَكَيْفَ لَا يُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيُهَا

وَكُلُّ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشْيِ صَنْعَاءُ

أَنْهَارُهَا فِضَّةٌ وَالْمِسْكُ ثَرِبْتُهَا

وَالْخَزُّ رَوْضَتُهَا وَالذَّرُّ حَصْبَاءُ

إنَّ السَّامِحَةَ الَّتِي ظَلَّتْ الْمَجْتَمَعُ الْأَنْدَلُسِيَّ وَبَعْدَهُ عَنِ التَّعَصُّبِ الْمَقِيَّتِ،
لَعِبَتْ دَوْرًا كَبِيرًا فِي خَلْقِ التَّعَايُشِ وَالتَّجَانُّسِ بَيْنَ سَكَّانِ الْأَنْدَلُسِ، كَانَ
أَثَرُهُ الْمُبَاشَرِ عَلَى الشُّعْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ.

لقد انتشر الشعر العربي في الأندلس حتى وصل الى منتهاه في الرقي والتطور في زمن ظهور دول الطوائف حيث ان كل امير جمع حوله الادباء والشعراء وبذلك حصل الشعر العربي في الأندلس على مكانة عظيمة وثروة ادبية كبيرة نتيجة هذا التنافس بين الامراء والشعراء و الطبيعة الخلابة التي بهرت الفكر العربي وبالاخص الشاعر العربي فابعد فظهرت نتيجة هذا الابداع معان جديدة واساليب جديدة متطورة ومتمدنة وظهر الموشح في الشعر والذي لا يزال يعد مفخرة من مفاخر الشعر العربي في الأندلس .

مر الشعر الأندلسي بأطوار ثلاثة: فكان منذ الفتح حتى أوائل القرن الخامس الهجري يمثل شعر التقليد لأدب المشرق، ولم يكن التقليد عجزاً عن الابتكار، وإنما شعور بالانتماء إلى الأصل كشعر ابن عبد ربه، وابن هانئ وابن شهيد، وابن دراج القسطلي.

ونلاحظ في هذه الاطوار ان الاول يمتد طيلة العهد الأموي و تستغرق نحواً من ثلاثة قرون. وفيها الشعراء و الكتاب الذين ظهوروا في هذه الفترة كانوا شديدي الصلة بأرض المشرق التي انطلقوا منها ومنهم العراقي والحجازي، والشامي و اليمني وكلّ منهم يحن إلى الربوع التي فارقها. فاذا الشعراء الأولون يتغنون بارض نجد و بلاد الشام و اليمن و ينظمون قصيدهم على نحو ما كان اهل الشرق ينظمون. و لقد ظهر التقليد في كل شيء، في المعاني و الأساليب و الأخيطة و الصور الشعرية و الموضوعات مثل المديح و الهجاء و الرثاء و الغزل و

الا انه ظهر جيل اخر ترسم شعراءه خطى من سلفهم لأنهم كانوا شديدي التأثير بهم و لم تكن الفترة الزمنية كافية لأن تجعلهم يذوبون في البيئة الجديدة، فقد ظلوا يحسون أنهم غرباء، و ظلت صلتهم بالمشاركة و حنينهم الى مسقط رؤوس ابائهم حاضرة. فנסجوا على منوالهم في الاوزان و الأغراض و المعاني و الأساليب لكنهم يقصرون عنهم تقصير المقلد عن المبدع. وكان ذلك واضحا في شعر ابن هانئ الأندلس و ابن عبد ربه و ابن دراج القسطلي بحيث كانت مطالع قصائدهم غزلية تقليدية وفيها وصف للطلول و الصحراء و خيام البدو وحتى الناقة .

لكن ليس طبيعياً أن يظلّ تقليدياً عدة قرون تقريباً، لولا أن شعراء الأندلس كانوا شديدي المحافظة على التقليد القديم، لشعورهم بالضعف حيال المشاركة و لكثرة ما اهتدى اليه شعراء المشرق من وجوه الإجداد و الإبداع . فكان هولاء الأندلسيون يحاولون تقليد ابي نواس و مسلم بن الوليد و ابي تمام و البحتري و المتنبي و سواهم من فطاحل الشعراء في المشرق العربي في تلك الفترة من الزمن..

و مما امتازت به هذه المرحلة أيضا النشاط اللغوي فقد بذر العرب الأولون القادمون من المشرق بذورها و تعهدوا على سبيل المثال ابو على القالي بالعناية فتتلمذ بعض الاندلسيين علي يديه و تخرج على يديه لفيف من الأدباء و اللغويين امثال ابن القوطية مؤلف كتاب (الأفعال) و ابن السيد البطليوسى صاحب كتاب (الأقتضاب) و ابي بكر الزبيدي صاحب كتاب (أخبار النحويين) وغيرهم كثير.

اما الطور الثاني وهو طور التجديد وفيه ادرك الأندلسيون خلالها شخصياتهم و تحقق لهم التأثير الفعلي بالبيئة الأندلسية و انماط الحياة فيها و تعمقت جذور الثقافة العربية في أراضهم. و هكذا ظهرت ملامح التجديد في كل من الشعر و النثر على حد سواء من غير ان يزول التقليد زوالاً نهائياً الا ان تقليد الشعراء الاندلسيين للمشاركة المجددين هو ذاته لا يخلو من تجديد ولعل أبرز مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي بأن تلك الفترة تتجلى في العناية بالشكل، وقد فهموا ان الشعر عملية غنائية فنية فصرفوا اهتمامهم الى الموسيقى و سهولة الألفاظ و رشاقة التعبير و خفة الوزن حتى بات الشعر الأندلسي في هذه المرحلة يمتاز عن الشعر العربي في المشرق بسهولة اللفظ و أشراق الديباجة و قرب المتناول، بحيث ان الأندلسيين بهذه الحقة نسوا اوطان ابائهم و اجدادهم و راحوا يصفون بينتهم وما فيها من خصب و جمال ونضارة خضراء و تعلقوا بها تعلقاً زاده حدة ما كانوا يلقونه من عيون تتفتح على تلك الجنان و اطماع تمتد الى معاقل العرب في الأندلس. فكان الشاعر يفعل اشدّ الأنفعال لمراى الأرض التي ترعرع عليها و تكونت ذكرياته ايام الصبا و الشباب بين حنايها فيغنيها لسانه بغناء عذب رقيق فيصور مفاتن البلاد و محاسنها

اما الطور الاخر او المرحلة الثالثة فهي مرحلة التجديد وتعني المرحلة الأخيرة من نهضة الشعر الأندلسي، حيث بلغ فيها ذروته. وفيها تحرر الشعر الأندلسي من تقليد الشعر في المشرق العربي كل التحرر، وصارت له أساليبه وفنونه الخاصة به والمستمدة من الحياة الأندلسية الخالصة، كشعر الموشحات ورتاء المدن و الشعر الغنائي، والاسـتـتـجـاد و كـل فنـون الشـعر الأخرى ...

أنَّ اكتمال الشَّخصيَّة الشعريَّة الأندلسيَّة لم يودِّ إلى إثبات الوجدان الأندلسي المستقل فحسب؛ بل ساهم بشكل كبير في ظهور إبداع أندلسي أصيل شهدته الأندلس، متمثل في الموشحات والزَّجل، باعتبارهما فنين جديدين في الشعر الأندلسي ثم العربي، فهما يعدان من ثمار التطور الأندلسي.

وقد صور الشعراء بيئتهم الرائعة، وبرزت العوامل الأندلسية الذاتية كما في شعر ابن عبدون، وابن خفاجة، وابن سهل، وأبي البقاء الرندي، وابن خاتمة الأنصاري، ولسان الدين بن الخطيب، وابن زمرك، ويوسف الثالث ملك غرناطة، وابن فركون، وعبد الكريم البسطي.

بسبب هذه محاكاة شعراء الأندلس للشعراء العرب في المشرق وتتبعهم أساليبهم ومعانيهم فقد تكنوا باسمائهم فقليل للرصافي ابن الرومي الأندلسي، ولابن دراج متنبى المغرب، ولابن هاني الأندلسي متنبى الأندلس، ولابن زيدون بحثري الأندلس.

وكانت ظاهرة الانتقاء من التراث من خصائص الأدب الأندلسي، فكانوا يضمنون قصائدهم أقوال الشعراء قبلهم وأشعارهم وأمثالهم وكل ما صادف هوى في نفوسهم. ولقيت حركة التجديد صدى واسعا مستحبا في نفوس الأندلسيين، فلم يتقيد أغلب الشعراء بالأساليب الجاهلية او القديمة ومعانيها وأوصافها وقد نفرُوا من الألفاظ الوحشية والغريبة عليهم إلى الألفاظ المأنوسة الرقيقة، وكانت القافية الواحدة، وأوزان العروض الستة عشر ومثلها أكثر المعاني والأساليب المتوارثة في الشعر التقليدي في الأندلس .

الاساليب الشعرية في الاندلس تتشابه مع الاساليب الشعرية في المشرق العربي في بداية تكوين الدولة الاندلسية وتختلف عنها باختلافات بسيطة باختلاف شخصية الشاعر.

وعلى العموم كان هناك اسلوب رصين ومتين بنى عليه الشعراء قصائدهم دخلت عليه بعض من كلمات غريبة الا انه بقي جزل العبارة فخم اللفظ شديد سميك البناء .

الا ان الشعراء تاثروا بالامم الغربية بعد اطلاعهم على عاداتهم وتقاليدهم وتغيير البيئة عليهم والشعراء اول الناس يتغيرون ويتاثرون بمثل هذه الامور ويهيمنون بمثل هذه الاشياء فادى هذا التغير الى تطور اساليب الشعر فتطور الاسلوب الشعري الغنائي اولا وما ل الشعراء الى التحرر من القيود الشعرية والانطلاق منها فكانت هناك قصائد في الشعر في الاسلوب السهل والتفعلية القصيرة او المشطورة او قل قطعت تفاعيل الخليل الى النصف في بعض الاحيان او الى الربع وحسب الحاجة وموازنة الموسيقى الشعرية الغنائية حيث ظهر الموشح في الشعر العربي في الاندلس واقتبسه الغربيون بعد عشرات السنين والموشح موسيقاه من الاوزان الشعرية المألوفة في الشعر العربي توشحت واخره اما بقواف ثنائية او ثلاثية واما بجمل متحدة القافية ومتوازنة المعنى .

اما اساليب الشعر العربي في الاندلس على العموم سهلة رقيقة مفهومة المعنى جعلت الشعراء ينظرون الى التقدم والتحضر والرقي ويلقون بانفسهم في مهاوي الحياة السعيدة المؤطرة بالرفاهية وسبل العيش الهني ينشدون للحياة المرفهة بين الروضة والجنة وبين الغنوة والرقصة والحن الجديد او بمعنى اخر ينشدون ما يبهج النفس وفق ما املته الطبيعة الاندلسية الخضراء فتركت هذه الطبيعة ثروة شعرية ما زالت تطوي الايام وتقف كالجبل الشامخ في وجه كل الصروف الدهرية والاحداث الجسيمة بقصائدها العصماء التي هي من عيون الشعر العربي ولا تستطيع ان تطويها الايام او تغير من مكانتها الادبية والثقافية رغم مرور مئات السنين .

وعلى العموم فان الشعر الاندلسي يتميز بميزات كثيرة منها سهولة الالفاظ وسلاسة التركيب ووضوح المعاني كما ظهر في شعر الشعراء وفي حركة التجديد في الشعر العربي في بلاد الاندلس مثل الموشح وذلك لجمال الطبيعة الاندلسية وسعة خيال الشعراء بهذه الطبيعة وافتنانهم بها فقد رق الشعر وكثرت التشبيهات البديعية والتوليدات الكلامية العجيبة فجاءت قصائدهم رائقة التحلية فائقة التورية بديعة التنسيق.

ومن المثير جدا كثرة الشاعرات الاندلسيات بالقياس الى عددهن في المشرق العربي ومفاده ما تتمتع به المرأة الاندلسية من علم ومعرفة وحرية شخصية فمنهن على سبيل المثال - عائشة القرطبية وولادة ابنة الخليفة المستكفي وحسان التميمية و حفصة الحجازية وحمدونة بنت زياد وغيرهن كثير .

وستبقى هذه القصائد وذلك الشعراء يذكرونا ان العرب فتحوا بلاد الاندلس وعمروها واقاموا فيها حضارة عربية لم تكن موجودة في المجتمع الاوربي كله واصبحت هذه الحضارة رافدا من روافد النهضة الاوربية الحديثة وسببا من اسباب تقدم الانسانية في الماضي والحاضر والمستقبل .

فالشعر العربي في الاندلس ما هو الا امتداد للشعر العربي في المشرق فقد تشابهت معاني الشعر الاندلسي اول الامر و معاني الشعر العربي في جميع مناحي الحياة والامور التي قيل فيها فكأنه هو، فكان هناك شعر عالي النشأة شريف المعاني نشأ بجانبه شيء من شعر المجون والابتذال والخلاعة اوجدته الطبيعة الاندلسية الا انه قليل وبمرور الوقت دخلت حركة التجديد الى الشعر الاندلسي كما دخلته في الشعر العربي المشرقي و غالى الشعراء في المدح الى حد ان اتوا بالمستحيل وغير المأتي به في وصف الممدوح في المشرق غير انه بعد الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد وتمركز الحكم فيها واحساس الشعراء بتغيير البيئة والمجتمع انعكس ذلك في شعرهم فرق ولطف وابتعدوا عن البدوية التي كانوا عليها الى شعر محدث جديد وكان للطبيعة ومشاهدها الجميلة الحضور العظيم في الشعر العربي الاندلسي فتبدلت الطبيعة الصحراوية الجافة بطبيعة خصبة خضراء قد

افاض عليها الله كل نعم الحياة و الجمال وحبها بما شاء من خير
ونعم بين الخضرة وواريج الورود وظلال وارفة وطبيعة غناء تسر
الناظرين وتفتح القلوب وتبهج النفوس مقرونة بالجمال الخلاب لينشد
الشاعر قصيدته فيها بل هي القصيدة ذاتها .

وكان لاتصال العرب بالغرب نتيجة هذا الفتح المبارك وتطلعهم
على عاداتهم وتقاليدهم ان اثر هذا في تقدمهم فكان الشعر الاندلسي
رقيق الحواشي رفيع المعاني رقيق الشعور الشعري عذب الالفاظ
جميلها واضحة البيان في تعبيرها .

كل ذلك ظهر في الشعر العربي في الاندلس حتى تطور في
معانيه وفي كل ما لبسه من اثواب قشبية وحلل ناعمة رقيقة فكان
الشعر الموشح الجديد في الشعر العربي وكذلك ظهور شعر الزجل
تبعاً لما اقتضته طبيعة المجتمع هناك و حاجته الى ايجاد فن الغناء
وموسيقى تنسجم معه .

فترنم الشاعر الاندلسي بكل ما يحس به وما تفرضه عليه
ظروف الحياة الحلوة الجميلة التي يعيشها والطبيعة الغناء من ابتكار
في المعاني ورقتها وانتقاء الكلمات الخفيفة الرقيقة في النفس والخيال
الواسع والتاثير في الاخرين . ونتج عن هذا التطور الكبير التجديد في
الشعر في قصيدته واسلوبه ومعانيه وفنونه وايجاد نوع جديد من
الشعر اسموه (الموشحات) واخر اسمونه (الزجل) وسناتي عليها
جميعاً بايجاز.

فالموشح فن من فنون الشعر العربي استحدثه الاندلسيون بدافع
الخروج على نظام القصيدة و على النهج القديم وانسجاماً مع روح
الطبيعة الجديدة كونه اقرب اندماجاً في تنوع الموسيقى الشعرية في
التلحين والغناء.

والموشح فن جميل من فنون الشعر العربي اتخذ قوالب بعينها
في نطاق تعدد الأوزان الشعرية وقد اتسعت الموشحات وتطورت لتشمل
كل موضوعات الشعر وأغراضه وقد عرف ابن سناء الملك الموشح
فقال :

(الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص وهو يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويُقال له التام، وفي الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات ويُقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأفعال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات).

وقيل سمي موشحاً لأناقته وتنميته تشبيهاً له بوشاح المرأة في زركشته وتنسيقه . فالموشحات سميت بذلك لأن تعدد قوافيها على نظام خاص جعل لها جرساً موسيقياً لذيذاً ونغمياً حلواً تتقبله الأسماع، وترتاح له النفوس، وقد قامت القوافي فيها مقام الترصيع بالجواهر واللالئ في الوشاح فلذلك أطلق عليها (الموشحات) أي الأشعار المزينة بالقوافي والأجزاء الخاصة، ومفردها موشح وتعني أنها منظومة موشحة أي مزينة ولهذا فلا يقال قصيدة موشحة لأن لفظ القصيدة خاص بالشعر المنظوم في البحور الستة عشر المعروفة .

و قد نشأت الموشحات في الأندلس أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وكانت نشأتها في الفترة التي ازدهرت فيها الموسيقى وشاع الغناء من جانب، وقوي احتكاك العنصر العربي بالعنصر الإسباني من جانب آخر، فكانت نشأتها استجابة لحاجة فنية حيث، أن الأندلسيين كانوا قد أولعوا بالموسيقى وكلفوا بالغناء منذ أن قدم عليهم زرياب وأشاع فيهم فنه . والموسيقى والغناء إذا ازدهرا كان لازدهارهما تأثير في الشعر أي تأثير، وقد اتخذ هذا التأثير صورة خاصة في الحجاز والعراق حين ازدهر فيهما الغناء والموسيقى في العصر الأموي ثم العصر العباسي، وكذلك اتخذ هذا التأثير صورة مغايرة في الأندلس حين ازدهر فيها الغناء والموسيقى فيظهر أن الأندلسيين أحسوا بقلّة انسجام القصيدة الموحدة إزاء الألحان المنوعة، وشعروا بجمود الشعر في ماضيه التقليدي الصارم أمام النغم في حاضره التجديدي المرن، وأصبحت الحاجة ماسة إلى لون من الشعر جديد يواكب الموسيقى والغناء في تنوعها واختلاف ألحانها ومن هنا ظهر هذا الفن الشعري الغنائي الذي تتنوع فيه الأوزان وتتعدد القوافي، والذي تعتبر الموسيقى أساساً من أسسه فهو ينظم ابتداءً التلحين والغناء ونتيجة لظاهرة اجتماعية .

و كذلك جاءت نتيجة لظاهرة اجتماعية حيث أن العرب امتزجوا بالأسبان، وألفوا شعباً جديداً من العرب و الاسبان وكان من مظاهر الامتزاج أن عرف الشعب الأندلسي العامية اللاتينية كما عرف العامية العربية، أي أنه كان هناك تزاوج لغوي نتيجة للازدواج العنصري.

واول من اخترع فن التوشيح الأندلسي مقدم بن معافى القبيري، ثم يأتي بعده اسم أحمد بن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) ، أما المؤلف الفعلي لهذا الفن كما أجمع المؤرخون فهو أبو بكر عبادة ثم الأعمى التطيلي كبير شعراء الموشحات، وابن باجه الفيلسوف الشاعر ، ولسان الدين بن الخطيب .

اما في بلاد المشرق فكان الفضل لابن سناء الملك المصري في ذيوع فن الموشحات في مصر والشام وهو صاحب الموشح المعروف :

كللي يا سحب تيجان الربى بالحلى
و اجعلي سوارها منعطف الجدول

ويتكون الموشح من أجزاء ولكل جزء من هذه الأجزاء اسم يميزه عن غيره ولمعرفة هذه الاجزاء نقوم بتحليل هذه الموشح القصير لابن مهلهل في وصف الطبيعة :

(النهر سلّ حساما على قدود الغصون

وللنسيم مجال
والروض فيه اختيال
مدّت عليه ظلال

والزهر شقّ كاماما وجداً بتلك اللحون

أما ترى الطير صاحا
والصبح في الأفق لاحا

والزهر في الروض فاحا

تبكي بدمع هتون)

والبرق ساق الغماما

فنجذ انه يتكون كما يلي :

1. المطلع: اصطلاح يطلق على مطلع الموشح الذي يتكون عادة من شطر أو شطرين أو أربعة أشطر وهو هنا في موشح ابن مهلهل يتكون من قسمين أو شطرين أو غصنين:

على قدود الغصون

النهر سلّ حساما

وقد تختلف قافية الغصنين كما هو الحال في المثال السابق، وقد تتفق كما هو الحال في إحدى موشحات ابن زهر:

فتق المسك بكافور الصباح
و وشت بالروض أعراف الرياح

2. الدور: وهو مجموعة الأبيات التي تلي المطلع، ، ويتكون الدور من مجموعة من الأقسمة لا تقل عن ثلاثة وربما تزيد عن ثلاثة بشرط أن يتكرر بنفس العدد في بقية الموشح وأن يكون من وزن المطلع ولكن بقافية مختلفة عن قافيته وتلتزم في أشطر الدور الواحد. والدور في الموشح موضع التمثيل هو:

وللنسيم مجال
والروض فيه اختيال
مدت عليه ظلال

3. السمط: هو كل شطر من أشطر الدور، وقد يكون السمط مكوناً من فقرة واحدة كما في هذا الموشح ، وربما يتألف من فقرتين.

4. القفل: هو مايلي الدور مباشرة ويسمى أيضاً مركزاً، وهو شبيهه بالمطلع في الموشح التام من جميع النواحي أي أنه شبيهه في القوافي

وعدد الأغصان وليس الموشح مشروط بعدد ثابت من الأقفال. والقفل هنا هو:

والزهر شق كاماما
وجداً بتلك اللحون

5. البيت: وهو في الموشحة غيره في القصيدة ، فالبيت في القصيدة معروف أما في الموشحة فيتكون البيت من الدور مضافاً إليه القفل الذي يليه وعلى ذلك فالبيت في موشحنا هو:

وللنسيم مجال
والروض فيه اختيال
مُدَّت عليه ظلال

والزهر شق كاماما
وجداً بتلك اللحون

6. الغصن: هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة وتتساوى الأغصان عدداً وترتيباً وقافية في كل الموشحة وقلماً يشذ الوشاح عن هذه القاعدة، وأقل عدد للأغصان في مطلع أية موشحة - وبالتالي في الأقفال والخرجة - اثنان، وكما سبق القول يجوز أن تتفق قافية الغصنين ويجوز أن تختلف، على أنه من المألوف أن تتكون أقفال الموشحة من أربعة أغصان مثل موشح لسان الدين:

جارك الغيث إذا الغيث همي

يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلماً

في الكرى أو خلسة المختلس

7. الخرجة: هي آخر قفل في الموشح قفل بكل شروطه، تقع في آخر الموشح و تشكل مع مايسبقها من أقفال أجزاء أساسية في بناء الموشح و لولا الأقفال والخرجة لا يمكن أن تسمى المنظومة موشحاً.

والخرجة خرجتان :

خرجة معربة وهي التي تكون فصيحة اللفظ بعيدة عن العامية.

وخرجة رجلية أي عامية أو أعجمية الألفاظ وهي المفضلة او المستحسنة.

استخدم الوشاحون كل موضوعات الشعر المألوفة ميادين لتواشيحهم وقد وجدت موشحات في جميع الأنواع فاول هذه الموشحات هي الموشحات الغزلية ثم الخمرية ثم موشحات في وصف الطبيعة وكثيراً ما كانت تتشابه هذه الموضوعات وتتشترك كلها في موشحة واحدة فمن أشهر الوشاحين الغزلين (الأعمى التطيلي) فوموشحته هذه تعتبر مثلاً أعلى لفن الموشحات في الأندلس يقول :

سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان
وحواه صدري

آه مما أجد
شفني ما أجد

قام بي وقعد
باطش متند

كلما قلت قد قال لي أين قد

وانثى خوط بان ذا مهز نصير
عابثته يدان للصبأ والقطر

اما الموشح الخمري فلا تختلف مواضيعه عن معانيها في القصيدة الشعرية في الخمر واشهر شعراء الموشحات الخمرية ابن بقي القرطبي الاندلسي فيقول :

أدر لنا أكواب
ينسى به الوجد
واستصحب الجلاس
كما اقتضى العهد

دن بالهوى شرعاً
ما عشت يا صاح
ونزّه السمعاً
عن منطق اللاحي
والحكم أن يدعى
إليك بالراح

أنامل العناب
ونقلك الورد
حفا بصدغي آس
يلويهما الخد

ويعجبني هذا الموشح الرائع لابن المعتز الشاعر العباسي في المشرق
والذي كان المغنون يتغنون به الى وقت قريب .

ياحلو ياسمر غنى بك السمر
رقوا ورق الهوى في كل ما صوروا

ما الشعر ما سحره ما الخمر ما السكر
يندى على ثغرك من انفاسك العنبر

والليل يغفو على والليل يغفو على
انت نعيم الصبا والامل الاخضر
ما لهوانا الذي اوراق لا يثمر

قد كان من امرنا ماكان هل يذكر
نعصر من ر وحنأ اطيب ما يعصر

نوحى الى الليل ما يبهج او يسكر
نبنيه عشا لنا ياحلوى اسمر

اما الموشح الخمري فلا تختلف مواضيعه عن معانيها في
القصيدة الشعرية في الخمر واشهر شعراء الموشحات الخمرية ابن
بقي القرطبي الاندلسي فيقول :

أدر لنا أكواب
ينسى به الوجد
واستصحب الجلاس
كما اقتضى العهد

دن بالهوى شرعاً
ما عشت يا صاح
ونزّه السمعاً
عن منطق اللاحي
والحكم أن يدعى
إليك بالراح

أنامل العناب
ونقلك الورد
حفا بصدغي أس
يلويهما الخد

اما موشحات وصف الطبيعة الاندلسية الرائعة الخلافة فمن
افضلها موشح الوزير الشاعر ابي جعفر احمد بن سعيد وفيها
وصف الروض ووصف النهر الذي خلع عليه الوزير الوشاح الألوان
البهيجة حين سلط شمس الأصيل على ماء النهر المفضض وجعل منه
سيفاً مصقولاً يضحك من الزهر في الأكمام، ويبكي الغمام، وينطق ورق
الحمام، ويصف أيضاً جمال الحور وفتنة الروض فتوحي بالشراب فيمد
الشاعر أو الوشاح الأندلسي بالغزل فيقول فيها :

ذهبت شمس الأصيل
فضة النهر

أي نهر كالمدامة
صير الظل فداه
نسجته الريح لاه
وثنت للغصن لاه

فهو كالعضب الصقيل
حف بالشفير

مضحكاً ثغر الكمام
مبكياً جفن الغمام
منطقاً ورق الحمام
داعياً إلى المدام

فلهدا بالقبول
خط كالسطر

وعد الحب فأخلف
واشتهى المطل وسوف
ورسولي قد تعرف
منه بما أدري فحرف

بالله قل يارسولي
لش يغب بدري

كما ان هناك موشحات ظهرت في المديح والفخر والهجاء
والرثاء والتصوف والحكمة وكثير من الاغراض اتجاوز عن ذكرها
خشية الاطالة .

فالموشح والزجل قد ظهرا في وقت واحد ونرجح أن لهما أصلاً مشتركاً في البيئة الأندلسية منذ عهدها الأولى فالزجل هو الموشح المنظوم باللغة العامية والزجل فن من فنون الشعر العربي ظهر في الأندلس وهو وليد البيئة الأندلسية ثم تسرب او خرج إلى البيئات العربية الأخرى و انتشر فيها ويعتبر الشاعر أبو بكر بن قزمان الذي عاش في عصر المرابطين بالأندلس هو أول من أبدع في فن الزجل الا انه لم يكن أول من قال فيه ، بل قيلت الأزجال قبله بالأندلس فهناك عدد من شعراء الأندلس من تقدموا أبا بكر ابن قزمان في القول فيه و لكن هؤلاء الشعراء لم يبلغوا ما بلغه ابن قزمان فيه .

فالزجل نشأ أصلاً في بيئة أندلسية ثم انطلق منها إلى بيئات عربية أخرى لذا فقيمته الحقيقية تكمن في ما استمدته من واقع الحياة الشعبية العامة متمثلاً في الجديد من معانيهم و حكمهم و أمثالهم ، و مبتكراتهم وتشبيهاتهم و غيرها من أنواع مجاز الكلام و فيما شاع من مألوف ألفاظهم و صيغهم العامية ، فهو يمثل تصوير لحياتهم العامة بأفراحها و اتراحها و بجدّها و هزلها و همومها و على العموم فهو يعد فن من فنون الادب الشعبي .

والاصل في الزجل انه درجة معينة من درجات شدة الصوت وهي الدرجة الجهرية ذات الجلبة والاصداء مثل صوت الرعد في السحاب او صوت الاحجار والحديد وكل جماد ذي صوت ثم تغيرت فاصبحت تعني اللعب والجلبة والسياح ثم توسع ليشمل اصوات المغنين والمطربين .ومعنى الصوت العالي المنعم و كلمة زجالة ما زالت تُطلق في كثير من المناطق العربية على جماعة الشباب الذين يجتمعون في مكان بعيد ليؤدوا الرقص والغناء الصاخب بمصاحبة آلاتهم الموسيقية . واصبحت كلمة زجل في الدوائر الأدبية والغنائية مُصطلحاً يدل على شكل من أشكال النظم العربي .

وينقسم الزجل الى قسمين الاول زجل العامة وهم عامة الناس ويمثل الاغنية الشعبية المحلية وتتبع تلقائياً لديهم من وحدة حدث معين او حالة يتغنى بها المرء وفتشيع ويرردها الاخرون افرادا او جماعات او قد تحدث خلال تجربة شخصية او من خلال حدث عام فهو بمثابة الاغنية الشعبية الرائعة والاكثر شيوعا وغنائية .

اما الزجل الاخر فهو زجل الشعراء المعربين فيبدو أنه جاء بعد نشأة زجل العامة ، و لعل الشعراء الذين حاولوا اداء هذا النوع من الزجل قبل عصر ابن قزمان كانوا مدفوعين إليه بالرغبة في أن تنتشر أزجالهم المصطنعة بين الطبقات المثقفة كنوع من الطرافة أو بالرغبة في أن يعرف لدى العامة معرفتهم لدى الخاصة ، و ذلك بوضع أزجال لهم يتغنون بها و لكن هؤلاء الشعراء المعربين ممن اصطنعوا الزجل اصطناعا لم يستطيعوا في مراحلهم الأولى أن يتخلصوا فيه من الإعراب، و هذا ما عابه عليهم ابن قزمان حين قال، أنهم يأتون بالإعراب ، و هو أقبح ما يكون في الزجل وقد شهد ابن قزمان للشيخ اخطل بن نماره واعتبره شيخ الزجالين بسبب سهولة زجله وسلاسة طبعه و إشراق معانيه، و ومقدرته على التصرف بأقسام الزجل و قوافيه افضل من غيره .

والزجل في تطوره يمثل الأغنية الشعبية التي تأثرت إلى حد ما ببعض أشكال الموشحات وقد شهد الزجل في القرن السادس أي نهاية المرابطين في الأندلس طفرة نوعية وانتشارا واسعا حيث كان بعض ملوك المرابطين لا يتقنون اللغة العربية وانعكست هذه الحالة على شعراء القصائد و الموشحات حيث لم يلقوا تشجيعا من هؤلاء الملوك والامراء فاشتهر الزجل في هذا القرن الا انه لا يغيب عن بالنا ان الضعف والوهن اخذ ينخر في هذا المجتمع العربي وبدات تتساقط مدن الاندلس بعد هذا القرن بيد الاسبان واحدة بعد اخرى .

اما موضوعات الزجل فهي نفسها اغراض اوفنون الموشحات الاندلسية مثل الغزل والمدح والخمرة ووصف الطبيعة ، و المجون و التصوف و غير ذلك من فنون الشعر التقليدية المعروفة

وبنية الزجل ياتي بأربعة مصاريع، يلتزم الرّابع منها رويًا واحدًا في القصيدة، وأمّا الثلاثة فتكون على قافية واحدة، وتسمّى (القراديات) ومن الزجل هذه المقطوعة :

ولا نهرهم يجري	فلا بثقهم ينسد
وساروا مع الفجر	خلوا منا زلهم

ولاتختلف الفنون الشعرية او اغراضها في بلاد الاندلس عن مثيلاتها في المشرق العربي او مغربه في شمال افريقيا الا قليلا وحسب متطلبات الموقع والزمن المعاش وفي كل انواع الشعر كالشعر التقليدي او الموشح او الزجل ومن اشهر الفنون الشعرية الاندلسية هو فن المدح حيث انتقل مع العرب الى تلك البلاد فقد تمجد الشعراء العرب في الاندلس بانفسهم وانسابهم وبالاخص عندما اشتدت المنازعة بين القبائل العدنانية والقحطانية في المشرق وانتقال هذه المنازعة الى الاندلس وانشغال الناس بها في هذا البلد ايضا . ومن اشعر ما قيل في المدح ما قاله الشاعر لسان الدين بن الخطيب في مدح المعتمد بن عباد في موشح نادر مطلعته :

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى

يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ

لَمْ يَكُنْ وَصْلَكَ إِلَّا حُلْمًا

فِي الْكَرَى أَوْ خِلْسَةَ الْمُخْتَلِسِ

وكذلك رائية أبي بكر بن عمّار في مدح المعتمد بن عباد حيث استهلها بمدخل رائع لوصف الطبيعة الاندلسية يقول فيه:

أَدِرِ الزُّجَاجَةَ فَالْنَسِيمُ قَدِ انْبَرَى

وَالنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ الْعِنَانَ عَنِ السَّرَى

وَالصَّبْحُ قَدْ أَهْدَى لَنَا كَأْفُورَهُ

لَمَّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مِنَّا الْعَنْبَرَا

ثم ينتقل بعد وصف الطبيعة إلى مدح الامير المعتمد قائلاً:

أَثَمَرْتَ رُمْحَكَ مِنْ رُؤُوسِ مُلُوكِهِمْ

لَمَّا رَأَيْتِ الْعُصْنَ يُعْشَقُ مُثْمَرَا

وَصَبَعْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ
 لَمَّا رَأَيْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَحْمَرَ
 وَإِلَيْكَهَا كَالرَّوْضِ زَارَتُهُ الصَّبَا
 وَحَنَا عَلَيْهِ الطَّلُّ حَتَّى نَوْرًا

اما الهجاء فلم تكن له سوق رائجة في بلاد الأندلس ولا سيما الهجاء السياسي وذلك لقلة الأحزاب السياسية وعدم وجود الشعبوية وقد تميز عند بعض شعراء الأندلس بالتطرف والقسوة، فهذا ابن حزمون مثلاً حين هجا نفسه هجاها بقسوة لامثيل لها ويذكرني بهجاء الحطيئة لنفسه ويقول في ذلك :

تَأَمَّلْتُ فِي الْمِرَاةِ وَجْهِي فَخَلَّتُهُ
 كَوَجْهِ عَجُوزٍ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى اللَّهِوِ
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَهْجُو تَأْمَلْ خَلِيقَتِي
 فَإِنَّ بِهَا مَا قَدْ أَرَدْتَ مِنَ الْهَجْوِ

والغزل كان من اهم الفنون الشعرية التي توسعت في الاندلس وقال فيه الشعراء الكثير الكثير من الشعر وكان يؤثر على الشعراء الطبيعة الجميلة والحياة الناعمة وغالبا ما يتداخل الغزل بوصف الطبيعة كقول الشاعر ابي الربيع الموحدي:

لِرَكْبِ أَدْلُجُوا بِسُحَيْرَةٍ
 قَفُوا سَاعَةً حَتَّى أَزُورَ رِكَابَهَا
 وَأَمْلَأُ عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهَهَا
 وَأَشْكُو إِلَيْهَا إِنْ أَطَالَتْ عِتَابَهَا

و يمتاز الغزل الاندلسي برقة الاسلوب وجمال المعنى وقد انشد
او اشعر فيه اغلب بل كل الشعراء العرب في الاندلس وتفننوا فيه
وكانت المرأة صورة من محاسن الطبيعة، والطبيعة تجد في المرأة ظلها
وجمالها، ولذا كانت الحبيبة روضاً وجنةً وشمساً، وهكذا كانت العلاقة
شديدة بين جمال المرأة وبين جمال الطبيعة فلا تُذكر المرأة إلا وتُذكر
الطبيعة في وصف الحبيب ووصف لوعات الشعراء وهواهم اليه
ومن شعر ابن زيدون في الغزل مخاطباً حبيبته ولادة ابنة الخليفة
المستكفي يقول :

اني ذكرك بالزهراء مشتاقا
والافق طلق ووجه الارض قد را قا

يوم كايام لذات لنا انصرمت
بتالها حين نام الدهر سراقا

اما الرثاء فقد قلد شعراء الاندلس شعراء المشرق فيه وتفجعوا
على الميت ووصفوا المصيبة الواقعة وعدادوا مناقب المرثي ومن
ذلك قول الشاعر ابن حزمون في رثاء (ابي الحملات) قائد الاعنة
في مدينة (بلنسية) وقد قتله نصارى الاسبان :

يَا عَيْنُ بَكِّي السَّرَّاجُ الْأَزْهَرَا ... النَّيِّرَا اللَّامِعِ
وَكَانَ نِعْمَ الرَّتَّاجُ فَكُسِّرَا ... كَيْ تُنْثَرَا مَدَامِغِ

وقد تميز الرثاء بشدة لوعته وصدق العاطفة فيه ومنه قول الشاعر
الحصري في رثاء ابيه:

ارى نير الايام بعد ما اظلما
وبنيان مجدي يوم مت تهدما

وجسمي الذي ابلاه فقدك ان اكن

رحلت به فالقلب عندك خيما

سقى الله غيثا من تعمد وقفة

بقبرك ما استسقى له وترجما

وقال سلام والثواب جزاء من

ألم على قبر الغريب فسلما

كما وجد نوع اخر من الرثاء هو رثاء الممالك والمدن الداهية، فكان أكثر روعة من رثاء الشعراء في المشرق فقد هال الشعراء ان يروا ديارهم تسقط بلدة بعد أخرى في أيدي الأسبان فبكوا بكاء التكالى وتفجعوا عليها تفجع من فقد اولاده ومن احبهم ومن أشهر ما قيل في هذا الضرب من الرثاء (راجع مقالتي رثاء الاندلس) قصيدة أبي البقاء الرندي التي يرثي فيها الأندلس بأسرها، ومطلعها:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ

فَلَا يُغَرِّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

ومنها هذه الابيات يقول :

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له

هوى له أحد وانهد ثهلاً

أصابها العين في الإسلام فارتزأت

حتى حلت منه أقطار وبلدان

فاسأل (بنسية) ما شأن (مُرسية)

وأين (شاطبة) أم أين (جيان)

وأين (قُرطبة) دار العلوم فكم

من عالم قد سما فيها له شأن

وأين (حُمص) وما تحويه من نزه

ونهرها العذب فياضٌ وملآنٌ

قواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فما

عسى البقاء إذا لم تبقَ أركانٌ

اما الوصف وما ادراك ما الوصف في بلاد الاندلس فقد توسع شعراء العربية في الاندلس فيه وتأثروا بطبيعة البلاد الخصبة الخضراء الجميلة الموارد .. ومناظرها الفاتنة الساحرة بين الجبال العالية والوديان الفارحة الغناء الوارفة الظلال روعة وجمالا تلك التي تفتح النفوس لتتية الارواح سادرة في ظلالها و لتغني القلوب فتطرب الافئدة وتغني لتشف الأذان بالحانها وتحقق العيون بروعتها بسناء ازاهيرها فتطيرالقلوب فيها كالفرشات الملونة فتمتلىء بنور الحب واشراق الزهر وعبق الشذى وخفة النسيم وتفنونوا في الوصف وتعلق الشاعر الأندلسي ببيئته الطبيعية وهيامه بها هياماً مبالغاً بلغ حدّ الحلول، إذ إن الطبيعة شكّلت حضوراً في معظم إبداعاته الفنيّة حتى تشظى معجمها في مختلف الفنون وبلغ هذا التمازح بين الشاعر والطبيعة مرتبة التشخيص ويعد وصف الطبيعة الاندلسية من جيد الوصوف الشعرية في اللغة العربية وروعتها

منها قول الشاعر ابن خفاجة يصف روضة :-

في روضة جنح الدجى ظل بها

وتجسمت نورا بها الانوار

قام الغناء بها وقد نضح الندى

وجه الثرى واسيتيقظ النوار

والماء في حلي الحباب مقلد

زرت عليه جيوبها الاشجار

وصقيلة الأنوار تلوي عطفها

ريح تلف فروعها معطار

عاطى بها الصهباء أحوى أحوراً

سحاب أذيال السرى سحار

والنور عقد والغصون سوائف

والجدع زند والخليج سوار

بحديقة مثل اللمى ظلأ بها

وتطلعت شنبأ بها الأنوار

رقص القضيبي بها وقد شرب الثرى

وشدا الحمام وصقق التيار

غناء الحف عطفها الورق الندي

والتف في جنباتها النوار

فتطلعت في كل موقع لحظة

من كل غصن صفحة وعذار

وهناك اغراض اخرى غير هذه الاغراض اذ قال الشعراء في
الخمرة كثيرا و في الزهد وفي نظم الملاحم والاحداث والقصص وفي
كل ما وقعت عليه اعين الشعراء وهاموا به في هذه الارض ذات الطبيعة
الخصبة ذات الرياض الرائعة التي لم ير العرب اجمل منها في بلادهم
عامة

ابن زيدون المخزومي

امير الشعراء الاندلسيين

هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون
المخزومي .

ولد في جانب الرصافة من مدينة قرطبة بتاريخ الاول من رجب
سنة 394 هجرية | الخامس من ابريل (نيسان) سنة 1003 ميلادية
وكانت قرطبة انذاك عاصمة البلاد ومنارة العلم والادب والثقافة . نشأ
في مدينة الرصافة وهي جزء من قرطبة ومجاورة لها وقد بناها عبد
الرحمن الداخل عندما دخل الاندلس وحكمها وتعلم علومه الأولى بها

مات والده وهو فتى صغير فكفله جده وتولى تربيته وأكمل تعليمه
في قرطبة فدرس الشعر والادب العربي حتى برع فيه وتمرس عليه
وهو من أسرة من فقهاء قرطبة من بني مخزوم ، أبوه فقيه من بني
مخزوم القرشية ، وجده لأمه صاحب الأحكام الوزير أبو بكر محمد ، وهو
من بيت حسب ونسب . كان والده ذا جاه عريض ومال وضياع .. وله
المشورة المحترمة العالية في قرطبة وتولى جده لأمه القضاء بمدينة

(سالم) ثم أحكام الشرطة والسوق في قرطبة . تعلّم ابن زيدون في جامعة قرطبة تلك التي كانت أهم جامعات الأندلس يَفدُ إليها طلاب العلم من الممالك الإسلامية والنصرانية على السواء... ولمع بين أقرانه كشاعر وكاتب .. وكان يقول الشعر بداية تعرّفه بولادة بنت المستكفي الخليفة الأموي الضعيف المعروف بالتخلف والركاكة الذي يقول فيه ابو (كان مشتهراً بالشرب والبطالة، سقيم السر والعلانية، حيان التوحيدي أسير الشهوة، عاهر الخلوة) .

احب ابن زيدون الشاعرة والادبية ولادة ابنة الخليفة المستكفي التي كانت شاعرة ادبية , تعقد الندوات والمجالس الادبية والشعرية في بيتها وبادلته حبا بحب وقد انشد في حبا الشعر الكثير شعرا فياضا عاطفة وحنانا وشوقا ولوعة وولها . الامر الذي جعلنا نتغنى في شعره الى وقتنا هذا وسيبقى خالدا للاجيال بعدنا حبا صادقا فراح يتقرب منها حتى نال منزلة في قلبها فبادلته الحب وكتبت له تقول :-

ترقب إذا جن الظلام زيارتي
فإني رأيت الليل أكرم للسر
وبي منك ما لو كان للبدر ما بدا
وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر

وتواصلت لقا آتھما حتى دخل الوشاة بينهما و فرقت بينهما الأيام
ففاض الوجد والحنين بعشيقته فكتبت إليه تقول:

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق
سبيل فيشكو كل صب بما لقي

وقد كنت أوقاتا لتزاور في الشتا
أبيت على جمر من الشوق المحرق

تمر الليالي لأرى البين ينقضي
ولا الصبر من رق التشوق معتقي

سقا الله أرضا قد غدت لك منزلا
بكل سكون هاطل الويل معدق

ولما علمت ولادة بان حبيبها قد تولع بغيرها او هكذا صوره
لها الوشاة والحاقدون عليهما .مالت عنه كل الميل فأحبت الوزير ابا
عامر ابن عبدوس فندم ابن زيدون وراح يتوسل من غير جدوى وينظم
الشعر مهددا الوزير ابا عامر شاكيا إلى ولادة تباريح الهوى ، وكتب
ابن زيدون إلى الوزير رسالته المعروفة بالرسالة الهزلية سخر فيها
منه على لسان حبيبته ولادة ، فلم يلبث الوزير أن عمل على سجن
الشاعر ابن زيدون ، فتم سجنه . ولما طال سجنه راح ابن زيدون في
سجنه يكتب الشعر مسترحما ، و كتب إلى أبي حزم رسالته المعروفة
بالرسالة الجدية مستعظفا اياه لعله يخرج من سجنه ولكن لم يجد اننا
تصغي ولا قلبا يرحم قلبه فصمم على الهرب ، ففر من السجن في ليلة
عيد الأضحى المبارك وظل متخفيا عن الانظار حتى عفا عنه ابو حزم
فبعث إلى ولادة بقصيدته المشهورة بالنونية والتي تعتبر من روائع
الشعر العربي وعيونه في الادب و التي من أجلها كتبت عنه وجمعت
ما استطعت جمعه من عدة مؤلفات والتي يقول في مطلعها:-

أضحى التناهي بديلا من تدانينا

وناب عن طيب لقيانا تجافينا

الغزل عند ابن زيدون حاجة في النفس يلبي القلب نداءها ، وشوق
جامح يسير في ركابه ، و ثورة في الفؤاد يندفع في تيارها ، فهو رجل
المرأة الغاوية يهواها إلى حد الجنون والوله ويريدها ابدا طوع هواه ،
ويوجه نحوها جميع ذاته وقواه ، في ترف أندلسي ، وجماح نواسي ،
وقد عانى من لوعة الحب الوانا من الألم والشوق العظيم ، وقاسى في
سبيل حبها أمر العذاب ، فعرفها رفيقة حياة، ولقي في أس هواها الف
حرارة ومرارة ، فراح يسكب نفسه حسرات ، ويعصر لباب قلبه ويرسله

تأوهات وزفرات ، وإذا قصائد ه مزيج من شوق ، وذكرى , وألم ،
وأمل وإذا غزله حافل بالاستعطاف والاسترحام، حافل بالمناجيات الحرى
، والنداءات السكرى ، وإذا الأقوال منثورة مع كل نسيم ، مرودة مع كل
صدى ، وإذا كل كلمة فيها رسالة حبّ وغرام ، وكل لفظة لوعة
واطلاقة سهام لاحظ قوله :

إليكَ مِنَ الْأَنْهَامِ غدا ارتياحي
وأنتِ على الزّمانِ مدى اقتراحي

وما اعترضتْ همومُ النَّفْسِ إلّا
ومِنَ ذُكْرَاكَ رِيحَانِي وَرَاحِي

فديتُكَ إنَّ صبرِي عنكَ صبرِي
لدى عطشي على الماء القراح

ولي أملٌ لو الواشُّونَ كَفُّوا
لأطعَ غرسُهُ ثَمَرَ النَّجَاحِ

وأعجبُ كيفَ يغلبُنِي عدوُّ
! رضاكَ عليه من أمضى سلاح

ولمّا أنْ جَلَّتْكَ لي اخْتِلاسا
أكفُّ الدَّهْرَ للحَيْنِ المُتَاحِ

رأيتُ الشَّمْسَ تطلُعُ من نَقَابِ
وغصنَ البانِ يرفلُ في وشاح

فؤادي من أسيِّ بكِ غيرُ خالٍ
وقلبي عن هوىِّ لكِ غيرُ صاح

وأنْ تهدي السَّلامَ إليَّ غبَّاءً
ولو في بعضِ أنفاسِ الرِّيحِ

هكذا كان غزل ابن زيدون روحا متمللا ، وكيانا تتقاذفها الامواج ،
وكان شعره بحر من العاطفة والوجدان ، يترقرق ترقرق الماء الزلال ،
في صفاء البلور ، ولين الأعشاب على ضفاف الغدران و الانهار، وفي
عذوبة تتماوج على اعطافها كل معاني الموسيقى الساحرة التي
هي السحر الحلال ، موسيقى تنام على أوتارها الدهور ويغفو بين
حناياها النور والجمال ، و كانت الفاظه بسهولة تنمو في أجواء
الطبيعة الزاهية ، فتمتزج بها امتزاج الارواح بالارواح ، وإذا كل شيء
في القصيدة حي نابض، وإذا كل شيء رونق وجمال، وكل شيء حلقة
نورانية بين الذكرى والآمال. وفيها يقول:

إني نكرتُك بالزَّهراءِ مشتاقًا
والأفقُ طلقٌ ومرأى الأرض قد راقًا

وَللنَّسيمِ اغْتِلالٌ في أصـانيلِهِ
كأنهُ رَقَّ لي فاعْتَلَّ إِشْفاقًا

والرَّوضُ عن مائه الفضيِّ مبتسمٌ
كما شققتَ عن اللَّبَّاتِ أطواقًا

يَوْمٌ كأيامِ لَدَاتِ لَنَّا انصَرَمَتْ
بِنَّا لها حينَ نامَ الدهرُ سراقًا

نلهو بما يستميلُ العينَ من زهر
جَالِ النَّدى فيه حتى مالَ أعناقًا

كَأَنَّ أعْيُنَهُ إِذْ عايَنتُ أرقى
بَكَتْ لِمَا بي فجالَ الدَّمعُ رَقراقًا

وردٌ تالَّقَ في ضاحي منابتهِ
فازدادَ منه الضحى في العينِ إشراقًا

سرى ينافحه نيلوفرٌ عبقٌ

وَسَنَانُ نَبِّهِ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقَا

كُلُّ يَهِيْجٍ لَنَا ذَكَرَى تَشْوَقِيْنَا

إِلَيْكَ لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا

فهو شاعر الاندلس وبلبلها الغريد كان شاعر العبقرية التي تعطي النفس من خلال الطبيعة التي تصف سناءها وشذاها ، وتعصر القلب في كؤوس الحب التي ترتشفه خالصا ، وتصعد الزفرات والآمال أنغام سحر وروعة ، وتعصر اللغة لتستخرج منها كل مكوناتها الشعرية والموسيقية لتشدو الحانها الشجية وقد ملكت على العرب ألبابهم في عصورهم القديمة والحديثة .

اما في حياته العامة ومناصبه :

كان ابن زيدون من الصفوة المرموقة من شباب قرطبة ؛ ومن ثم كان من الطبيعي أن يشارك في مسيرة الأحداث التي تمر بها . وقد ساهم بدور رئيسي في إلغاء الخلافة الأموية بقرطبة ، و شارك في تأسيس حكومة جمهورية بزعامة (ابن جهور) وإن كان لم يشارك في ذلك بالسيف والقتال فقد كان دوره رئيسيا في توجيه السياسة وتحريك الجماهير وذلك باعتباره شاعرا معروفاً ذائع الصيت وأحد أعلام مدينة (قرطبة) ومن أبرز أدبائها المعروفين ، فسخر جاهه وثراءه وبيانه في توجيه الرأي العام وتحريك الناس نحو الوجهة التي يريد .

حظي ابن زيدون بمنصب الوزارة في عهد (ابن جهور) واعتمد عليه الحاكم الجديد في سفارته بينه وبين الملوك المجاورين ، إلا أن هذا لم يشف طموح (ابن زيدون) الذي كان ظلماً للحاكم إذ كان طموحاً . فاستغل اعداؤه هذا الطموح فأوغروا عليه صدر صديقه القديم ونجحوا في الوقعة بينهما حتى انتهت العلاقة بين الشاعر والأمير إلى مصيرها المحتوم . يقول في قصيدته :

وَيَهْتَا جُ قَصْرُ الْفَارِسِيِّ صَبَابَةً

لِقَلْبِي لَا تَأَلُو زِنَادَ الْأَسَى قَدْحَا

وَلَيْسَ دَمِيمًا عَهْدُ مَجْلِسِ نَاصِحِ

فَأَقْبَلَ فِي فَرَطِ الْوَلُوعِ بِهِ نُصْحَا

كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهْدَةٍ
نِزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الْفَتْحَا

وَقَائِعِ جَانِيهَا التَّجَنِّي فَإِنْ مَشَى
سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنَا أَكَّدَ الصُّلْحَا

فقد ترقى ابن زيدون في الادارة الى ان تمكن من ادارة الدولة سياسيا واصبح مشرفا على الديوان فيها فقد تولى ابن زيدون الوزارة لأبي الوليد بن جهور صاحب قرطبة، وكان سفيره إلى أمراء الطوائف في الأندلس ثم اتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، فحبسه . وحاول ابن زيدون استعطاف ابن جهور برسائله فلم يعطف عليه. وفي عام 441\ هجرية \ 1050 ميلادية ، تمكن ابن زيدون من الهرب من سجنه ولحق ببلاط المعتضد بالله .

انتقل الى مدينة بلنسية ثم الى الزهراء ثم استقر به المقام في مدينة اشبيلية فتلقيه اميرها المعتضد بالله بلقاء حسن فاكرمه ونعمه واستوزه فولاه وزارته، وفوض إليه أمر مملكته فأقام مبعثاً مقرباً ولقب بذي الوزارتين وافر بقاءه في منصبه ولما توفي المعتضد بن عباد وورثه ابنه المعتمد بن عباد امارة البلاد اثبته المعتمد بن عباد في حكمه ايضا ثم زادت مكائته وارتفعت في عهد المعتمد بن المعتضد الشاعر المعروف ، ودان له السرور وأصبحت حياته كلها أفراحا لا يشوبها سوى حساده في بلاط المعتمد مثل (ابن عمار) و (ابن مرتين) اللذين كانا سبباً في هلاكه إذ ثارت العامة في أشبيلية على اليهود فاقترحا على المعتمد بن عباد إرسال ابن زيدون لتهدئة الموقف، واضطر ابن زيدون لتنفيذ أمر المعتمد رغم مرضه وكبر سنه، فأجهد ذلك وزاد المرض عليه فدهمه الموت وبقي في اشبيلية حتى وافاه الاجل.

توفي الشاعر ابن زيدون والزعيم السياسي ذو الوزارتين في الخامس عشر من رجب سنة 463 هجرية \ 1078 ميلادية عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاما .

يمتاز شعره بسلاسة النظم وعذوبته وسهولة اللفظ ورقة المعاني وحسن الصناعة الشعرية وبراعتها ويعتبر متبني البلاد الاندلسية لتمثيل شعره بشعرالمتبني وتقليده اياه وهو حقا افضل شعراء الاندلس واسماهم شعرا لذا يحق اليانا ان نسميه اميرا للشعراء الاندلسيين وقد نظم في اغلب الاغراض الشعرية وخاصة في الغزل .

ومن قوله في حب ولادة ابنة المستكفي بعد ان هجرته واحبت غيره . لكنه بقى محبا لها شاكيا شوقه حبه ولوعته اليها هذه الابيات من قصيدة تعد من عيون الشعر العربي يقول فيها :-

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا

وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقَيَاتَا تَجَافِينَا

أَلَا وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ صَبَّحْنَا

حِينَ فُقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا

مَنْ مَبْلَغِ الْمُبْلِسِينَا بَانْتِرَاحِهِمْ

حُزْنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا

أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا

أَنْسَا بِقَرَبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

غَيْظِ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهُوَى فِدَعُوا

بِأَنَّ نَعُصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا

وَأَنْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ

رَأْيَا وَلَمْ نَنْتَقِلْ غَيْرَهُ دِينَا

مَا حَقَّقْنَا أَنْ تُقْرُوا عَيْنَ ذِي حَسَدِ بِنَا،

ولا أن تسروا كاشحاً فينا

كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضه

وقد يئسنا فما لليأس يُغيرنا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا

شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا

نكاد حين تُناجيكم ضمائرنا

يقضي علينا الأسي لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيا منا فَعَدَّتْ

سُوداً وكانت بكم بيضاً لياalina

إذ جانب العيش طَلَّقَ من تَأَلَّفنا

وموردُ اللهو صافٍ من تصافينا

وإذ هَصَرْنَا عُصون الوصل دانية

قطوفها فجنينا منه ما شينا

ليسقِ عهدكم عهد السرور فما

كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

اتحسبواؤ نَأَيكم عنا يُغَيِّرنا

أن طالما غَيَّرَ النَّايَ المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً

منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

يا ساريَ البرقِ غَادِ القصرَ فاسقِ به

من كان صِرْفَ الهوى والود يسقينا

واسأل هناك هل عني تذكرنا

إلْفًا، تذكره أمسى يُعِيننا

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا

من لو على البعد حيًا كان يُحيينا

فهل أرى الدهر يقصينا مُسَاعَفَةً

منه ولم يكن غيبًا تقاضينا

ربيب ملك كأن الله أنشأه

مسكًا وقدر إنشاء الورى طينا

أو صاغه ورقًا محضًا وتوجه

من ناصع التبر إبداعًا وتحسينا

إذا تأود آدته رفاهية توم

العقود وأدمته البرى لينا

كانت له الشمس ظنرًا في أكلته

بل ما تجلى لها إلا أحيينا

كأنما أثبتت في صحن وجنته

زهر الكواكب تعويدًا وتزيينا

ما ضرر أن لم نكن أكفاءه شرفًا

وفي المودة كافٍ من تكافينا

يا روضة طالما أجت لواحظنا

وردًا أجلاه الصبا غصًا ونسرينا

ويا حياةً تَمَلِّينَا بزهرتها

مُنَى ضُرُوبًا وَلَدَاتٍ أَفَاتِينَا

ويا نعيمًا خَطَرْنَا من غَضَارَتِهِ

فِي وَشْيِ نُعْمَى سَحَبْنَا دَيْلَهُ حِينَا

لِسْنَا نُسَمِّيكِ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً

فَقَدْرِكِ المَعْتَلَى عن ذَاكِ يُغْنِينَا

إِذَا انْفَرَدْتِ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ

فَحَسَبْنَا الوَصْفَ إِضَاحًا وَتَبْيِينَا

يَا جَنَّةَ الخلدِ أَبَدْنَا بِسَلْسِلِهَا

وَالكوثرِ العذبِ زُقُومًا وَغِسْلِينَا

كَأَنَّا لَمْ نَبِتْ وَالوَصْلَ ثَالِثَنَا

وَالسعدِ قَدْ غَضَّ من أَجْفَانِ وَأَشِينَا

سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظُّمَاءِ يَكْتُمُنَا

حَتَّى يَكَادِ لِسَانَ الصَّبْحِ يُفْشِينَا

لَا عَرُوفِي أَن ذَكَرْنَا الحزنَ حِينَ نَهَتْ

عَنهُ النُّهَى وَتَرَكَنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا

إِذَا قَرَأْنَا الأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُورًا

مَكْتُوبَةً وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعْدَلْ بِمَنْهَلِهِ

شَرِبًا وَإِنْ كَانَ يَرُونَا فَيُظْمِنَا

لَمْ نَجْفُ أَفَقِ جَمَالِ أَنْتِ كوكِبِهِ

سألين عنه ولم نهجره قالينا

ولا اختيارًا تجنبناه عن كَثْبِ

لكن عدتنا على كره عوادينا

نأسى عليك إذا حُتَّتْ مُشْعَشَعَةٌ

فينا الشَّمُولِ وَغَنَّا مُغْنِيْنَا

لا أَكْوَسُ الرَّاحِ تُبْدَى مِنْ شَمَانِلِنَا

سِيمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ، مَا دُمْنَا، مُحَافِظَةً

فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا

فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا

وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يُثْنِينَا

وَلَوْ صَبَا نَحُونَا مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ

بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا

أَوْلِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً

فَالطِّيفُ يُقْتِنِعُنَا وَالذَّكْرُ يَكْفِينَا

وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ لَوْ شَفَعْتَ بِهِ

بَيْضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زَلْتِ تُولِينَا

عَلَيْكَ مِنْي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ

صَبَابَةٌ مِنْكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

الشعر في عصر الركود

او عصر الدول والامتتابة

(الفترة المظلمة)

التتر او المغول اقوام من اواسط اسيا ومن هضبة الصين وغربيها
ومسكنهم الاصل في مدن ياجوج وماجوج في الصين او هكذا يخيل الي
تجمعوا بقيادة ملكهم هولكو حين ضاقت عليهم سبل العيش في بلادهم
فغزوا العالم. يتميزون بوحشية عنيفة وحب للقتل والموت ويفرحهم
رؤية الدماء تسيل والارواح تزهب بين ايديهم قلوبهم قاسية قساوة
الدهر عليهم فصبوا جام غضبهم وحقدهم على البشرية .

قادم هولكو باتجاه الغرب فعاثوا في الارض الفساد والقتل وحل
الدمار في البلاد اينما توجهوا فنهبوا كل البلاد التي دخلوها من الهند الي
مشارف البحر المتوسط دمروا البلاد ونهبوها وقتلوا العباد واكثروا فيها
الفساد .

فقد احتلوا كل الامارات والممالك بين بلادهم والبحر المتوسط بما
فيها خوارزم وسمرقند وبلاد ماوراء النهر وبلاد فارس والعراق
والشام وكثير غيرها .

دخل المغول بغداد سنة 656 هجرية -1258 ميلادية وفي هذا العام دخلها الخراب فاحرقوا الاموال و الممتلكات والمون وعاثوا في البلاد فسادا قتلا وتجويعا ودمارا وقد وصف المؤرخون ذلك خير وصف ولا حاجة لذكر ما فعلوه فانه كله كان في الاخبار مسطورا .

قيل ان من وحشيتهم احراق المكتبات والكتب ورميها في الانهر والشوارع والازقة وان دجلة بقيت سبعة او عشرة ايام تجري ماء احمر او اسودا لكثرة ما القي فيها من كتب ذابت احبارها وامتزجت بماء دجلة فتغيرت الوان ماء النهر بلون احبارالكتب . فاي وحشية هذه وكم من العلوم والاداب ذهبت وذابت فيها .

دامت الفترة المظلمة - كما يسميها المؤرخون- قرابة السبعة قرون من منتصف القرن السابع الهجري الى القرن الثالث بعد الالف هجرية .حكم البلاد العربية المغول والفرس والاتراك العثمانيين وشكلوا دويلات كثيرة تقاطلت فيما بينها وكان اهالي هذه البلاد واموالهم واحوالهم اصبحوا وقود هذه النار. فدمرت كل مالمديهم من ممتلكات واموال واحرقت الحرث والنسل واشتد بالناس الفقر وغلب عليهم القحط وعمتهم المجاعة حتى قيل ان الناس اخذت تنبش المزابل للبحث عن لقيمة تسد بها الرمق فاكلوا فيما اكلوه القحط والكلاب والحيوانات النافقة او الميتة وبيعت الاعراض وهتكت جراء لقمة العيش . وكتب التاريخ خير شاهد على ذلك .

وبهذا فقد تفرقت الدولة الاسلامية وانشأت حكومات محلية في كل بلد وكان الصراع عنيفا بينهم وظهرت النزعات القومية وظهرت الدولة العثمانية التركية في تركيا والدولة الصفوية في ايران وشرق البلاد الاسلامية والبلاد العربية باتت في صراع دامٍ بينهما وهذه كانت في صراع مقيت وطويل بيهما على حساب المذهبية والطائفية وكان العراق قد تحمل ثقل هذا الصراع العنيف وشدته وفي كل معركة يكون ابناؤه واموالهم وقود هذه المعارك فمرة تكون الكفة الراححة للصفويين ويكسبون المعركة فيدخلون بغداد ويعيئون فيها قتلا وتشريدا ومرة اخرى تكون للعثمانيين فيطردون الصفويين منها ويعيئون قتلا وتشريدا بالشعب وهكذا كان العراق ومنها بغداد ساحة قتال للطرفين

واصبحت البلاد تحت خط الفقر وانتشرت المجاعة والجهل وكثرت الامراض والابوئة وهكذا في بقية البلاد العربية .

فاستيلاء التتار المغول على البلاد وجثمهم على رقاب الناس بعد ان اذاقوهم العذاب الشديد قيد هذا الاستيلاء السنتمهم واسكتها وجمد عقولهم وقرائحهم جمودا شديدا فلم ينبغ من الشعراء من يستحق الذكر في داخل مملكة التتار الا خارجها وخاصة في العراق والشام ومصر الا انه لا تخلو البلاد الاخرى من شعراء مجيدين الا انه بالاجمال يمكن القول ان حالة الشعر اصابها الخمول او الجمود وان وجدت في شخصية معينة في بلد ما فقد اصبح الشعر صناعة لفظية .

من سمات هذا العصر ان اختلط الشعر بالادب وقلما ظهر شاعر الا جمع الشعر والادب لذا فقد الفت الكتب في الادب وجمع الشعر والحكم والمواعظ وحتى النكات وابتذلت الصناعة الشعرية وانتشرت بين الناس فتبارى الناس بينهم على قول الشعر المصنوع وحشرت الكلمات حشرا في قوالب الشعر وموازينه حتى اصبح الشعر يقال لقتل ساعات الفراغ وكثر الناظمون حتى من اصحاب الحرف والمهن الحرة كالنجارين والخياطين والدهانين والجزارين والعطارين وما اليهم وعلى العموم كان الشعر كاسدا وربما يقال للتسلية فقط فاذا نبغ شاعر ممن يقولون الشعر الجيد فلا يجد آذانا صاغية اليه ولا يوجد من يشجعه او يسمعه من الخلفاء والامراء ليشحذ قريحته ويشده الى الشعر وقوله ويرغبه فيه وعساه ان يهجر مهنته فان فعل مات جوعا . لذا يبقى في مهنته وسبيل عيشه اضافة الى قوله الشعر او قل نظمه الشعر واذا ظهر وان قرّب احد الخلفاء او الملوك او الامراء شاعرا فانهم يقربونه ليؤلف لهم الكتب في التاريخ والادب او العلوم الاسلامية وليست يقرب لشاعريته لذا فقد كسدت سوق الشعر وفسدت الطباع .

وفي هذا العصر ونتيجة للظروف القاسية التي المت بالشعراء فقد وجد ضرب من الشعر اقتضته تلك الظروف ونشأ من فساد اللغة الفصحى الذي استشرى نتيجة اختلاط اهل البلاد بالاعاجم فتولدت طبقة من

الشعراء نستطيع ان نطلق عليهم (المستعجمة) قليلوا المعرفة باللغة العربية الفصحى فيعمدون لادخال الالفاظ العامية في شعرهم وخلو شعرهم من الاعراب .

ورعى عدد من ملوك الشام والعراق ومصر وماردين الشعراء فاصبح الشعر سوقهم رائجة واتخذوه وسيلة للتسلية والتفكه وزينة للمجالس لان اغلبهم من اصول غير عربية فتقوضت مجالس الادب والشعر واصبح الناس غارقين في الجهل .

اما في المغرب العربي في تونس والجزائر والمغرب فقد اشتهرت طوائف من الشعراء يسمون قصادهم الاصمعيات واهل مصر والشام يسمونها (البدويات) مثلا قول احدهم :

تقول فتاة الحي سعدى وهاضها

لها في ظعون الباكين عويل

ايا سائلي عن قبر الزناتي خليفه

خذ النعت منى لا تكون هبيل

وقد تولدت ضروب من الشعر كثيرة منها المربع والمخمس الذي يلتزم فيه القافية الرابعة في المربع والخامسة في المخمس والموالي والزجل والسلسة وكذلك ظهر ما يسمى عروض البلد وهو ضرب من الموشح كقول ابن عمير الاندلسي الذي هاجر الى المغرب وسكن مدينة فاس ونشر شعره فيها :

ابكاني بشاطي النهر نوح الحمام

على الغصن في البستان قرب الصباح

وكف السحر يمحوا مداد الظلام

وماء الندى يجري بثغر الاقحاح

فاستحسنه اهل فاس ونظموا على طريقته مع اغفال الاعراب

او قواعد اللغة في نظمهم واختلفت الاسماء فيه مثل الكاري والملعبة
والغزل ومن المزدوج قول شاعرهم ابن شجاع في هذا المجال وهو من
فحول شعرائهم :

المال زينة الدنيا وعز النفوس

يبهي وجوهار ليس هي باهيا

فها كل هو كثير الفلوس

ولوه الكلام والرتب العالية

وهذا النظم كثير الشبه بنظم العامة في الشام ومنها انتقل الى مصر
ويقال له المواليا ومنها القوما والكان كان والسلسلة وغيره من
الاسماء الاخرى و من الدوبيت قول الشاعر:

طرقت باب الخبا قالت من الطارق

فقلت مفتون لاناهب ولا سارق

تبسمت لاح لي من ثغرها بارق

رجعت حيران في بحر اداعي غارق

وكذلك ظهر التاريخ الشعري وهو ضبط تاريخ معين لواقعة او
حادثة معينة يريد الشاعر ان يثبت تاريخها وخاصة في القرون المتاخرة
من هذا العصر واستمر في العهد العثماني ايضا وكثر وهو اتخاذ من
حساب الجمل والحروف اساسا في قيمة هذه الحروف الحسابية اذ
وضع السريان والعبريون لحروفهم اقياما حسابية وكذلك شاع ايضا في
العربية وضع اقيام للحروف العربية ونتيجة جمع هذه الحروف يظهر
التاريخ المطلوب وهذا ما استخدمه اهل الحساب . كانوا يستخدمون
الحروف العبرية ويرمزون لكل حرف عدد معين وهو ما استخدمه
المنجمون بكثرة ولايضاح ذلك - فان حرف الهمزة او الالف اثبتوا له
قيمة حسابية 1 والباء 2 والتاء 3 وهكذا ويعتمدون الابدادية
اساسا للحساب كما جعلوا الحساب حسابين سمي الاول حساب الجمل

الصغير وهذا هو . اما في حساب الجمل الكبير فيرمز لحرف الالف او الهمزة قيمة حسابية 10\ والباب 20\ والتاء 30 حتى الى وصلوا الى حرف الراء اثبتوا له قيمة 100\ والزاي 200\ وهكذا وهذا ما استخدمه اصحاب علم التنجيم والحظ والابراج والسحرة وغيرهم ولا يزال لحد هذا التاريخ موجودا فاذا اراد المرء ان يعرف برجه مثلا ولا يعرف تاريخ ميلاده وساعة ولادته فما عليه الا ان يقيد اسمه واسم امه ويحسب قيمة احرفهما جمعا ثم يقسم مجموع قيمة الحروف على 12 والباقي من خارج القسمة هو برجه واعتذر ان خرجت عن الموضوع قليلا فقد اضفته للتسلية والاستراحة .

نظم شعراء هذا العصر في معظم أغراض الشعر العربي فمثلا كان لشعر الحماسة منزلة عظيمة بسبب الصراع القائم بين العرب المسلمين مع التتار والفرنجة في الحروب الصليبية والنعرات الطائفية بين الصفويين والعثمانيين إذ حمل الشعراء على عاتقهم مهمة تحميس الجند من أجل الجهاد ، وكانت المعارك التي وقعت بين المسلمين من جهة والتتار والصليبيين من جهة ثانية مادة حية لهذه الأشعار والمتصفح لشعر الجهاد في هذا العصر يجد كما كبيرا من الأشعار بعضها يبكي سقوط الخلافة الاسلامية ، وبعضها يدعو إلى الجهاد من أجل استعادتها كقول الشاعر تقي الدين اسماعيل التنوخي:

لسائل الدمع عن بغداد أخبار

فما وقوفك والأحباب قد ساروا

تاج الخلافة والربع الذي سرُفت

به المعالم قد عفاه إقفار

ومن ذلك أيضاً قول شهاب الدين محمود الكوفي:

إن لم تقرح أدمعي أجفاني

من بعد بعدكم فما أجفاني

إنسان عيني مذ تناءت داركم

ماراقه نظر إلى إنسان

وكان الزنكيون والأيوبيون قد تولوا عبئ الصراع مع الفرنجة ،
و المماليك قد تولوا عبئ الدفاع عن البلاد ومنازلة المغول ، وقد استطاع
الملك المملوكي قطز أن يقضي على المغول ويردّ زحفهم بعد احتلالهم
حلب وحماة ودمشق ، وقد قام الامير (قطز) بقتل رسل المغول الذين
جاؤوا يدعونه إلى الاستسلام ، وكانت (عين جالوت) المعركة الحاسمة
إذ اعتبرت من أهم معارك المسلمين في ذلك الزمن ، مثلها مثل معركة
اليرموك و القادسية والزلاقة ، ومن الشعراء الذين ارحوا لتلك الفترة
الشاعر شرف الدين الأنصاري في مدح المنصور الثاني:

جردت يوم الأربعاء عزيمة

خفيتر عواقبها عن الإدراك

وأقمت في يوم الخميس مبالغاً

في الجمع بين طوائف الأتراك

قعدت أبطال التتار بصولةٍ

تركهم كالصيد في الأشراك

وقد فتح المماليك بعد الظاهر بيبرس بزعامة المنصور (قلاوون)
طرابلس الشام، وبنها من جديد بعد أن خربها التتار وفتحت (عكا) من
قبل الأشرف (خليل ابن منصور قلاوون) .

ولما هاجم الفرنجة مدينة (الاسكندرية) عام 767 هجرية – 1365
ميلادية أسروا ونهبوا وقتلوا قسماً كبيراً منها، رثى شهاب الدين ابن
مجلة هذا الثغر قائلاً:

أتاها من الإفرنج ستون مركباً

وضاقت بها العربان في البرّ والبحر

أتوا نحوها هجماً على حين غفلة

وباعهم في الحرب يصر عن فتر

وقد صور شعر الحماسة الأحداث العامة في ذلك العصر وعبر عن الآلام والآمال واتجه نحو التصنع والتلاعب اللفظي، وقد كان شعراء ذلك العصر يشعرون بالغربة في أوطانهم إلا أن العواطف في شعر ذلك العصر كانت صادقة بسبب الأحداث الجليلة الجسام

وفي شعر المديح كانت هناك المدائح النبوية قيلت في مدح الرسول محمد عليه صلى الله عليه وسلم وقد راج سوقها بسبب رجوع الناس إلى الدين بسبب سوء أحوال البلاد وكثرة مصاعبها . وقد دفعت هذه العوامل الناس إلى الالتصاق بالدين والاستشفاع بالرسول الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم لتفريج الكرب، وقد شجع المماليك اتجاه الاحتفالات الدينية مما جعل هذا اللون من أنشط الألوان الأدبية.

من ذلك ما قاله البوصيري قصيدته المشهورة :

أمن تذكر جيران بذي سلم

مرجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء ومن إضم

وقد حذر الشاعر في قصيدته من هوى النفس فقال:

النفس كالطفل إن تهمله شبّ على

حبّ الرضاع وإن تفظمه ينفظم

فأصرف هواها وحاذر أن توليه

إنّ الهوى ما تولّ يصم أو يصم

وكذلك كثر المدح طلباً للعطاء والنوال ولبلوغ المراتب الوظيفية عند السلاطين ولن تقعد معانيه عن الشجاعة والكرم والحكم والعلم، وقد أغار شعراء هذا العصر على معاني غيرهم واستباحوها ورجعوا إلى ظاهرة الوقوف على الأطلال أو الغزل أو وصف الطبيعة. من ذلك قول ابن نباته مادحاً الشهاب محمود الشاعر الذي كان من كبار الإنشاء وكاتب اسرار الملك يقول :

إمامٌ إذا هزّ اليراع مفاخرأ به

الدّهر قال الدهر لست هناكا

علوت فأدركت النجوم فصفتها

كلاماً ففقت القائلين بذاكا

كذلك كثر مدح الاصدقاء والاقرباء والمعارف وغالباً ما يكون أقرب إلى الصدق وإن كانت المبالغات تغزو معانيه، وتسيطر عليه الصنعة الشعرية و البديعية.

اما في شعرالوصف فقد وصفوا المعارك وما يتعلق بها ، والطبيعة وما تحتويه والمظاهر المدنية كالأسواق والولائم .والألم وآلام الجوع وتقلبات الزمن ودقائق الامور. يقول النواجي القاهري في وصف مخدة:

هي نفع ولذة للنفوس وحياة وراحة للجليس

كم نديم أراحته باتكاء وتواضعت عند رفع الرؤوس

ويقول ابن نباته واصفاً الفقر :

أشكو إلى الله ما أقاسي من شدة الفقر والهوان

أصبحت من ذلةٍ وعُري ما فيّ وافٍ سوى لساني

وكذلك الغزل فقد أكثر منه الشعراء في العصر المملوكي حيناً بقصائد مستقلة وأحياناً في مطالع مدائحهم وقد كان الغزل يطل برأسه من خلال الافتتان والشكوى واللوعة تعبيراً عن المشاعر ويحمل في طياته التقليد حيناً والتجديد أحياناً أخرى، وقد انطلق شعراء هذا العصر بغزلهم من مفاهيم جمالية تقليدية وفيه وصف الحبيبة فشبهوا وجهها بالبدر والشمس وشعرها بالليل، ورحيق الثغر بالخمير، ونظرات العيون بالسهام والحواجب بالقسي، وقدّها بالرماح وصدغها بالعقرب.
يقول الشاعر التلعفري :

لو تنعق الشمس قالت وهي صادقة
م ما فيّ فيها، وما فيّ الذي فيها

هبنى أمائلها نوراً وفرط سنأ
م من أين أملك معنى من معانيها

وكذلك جعلوا المحبّ بحزن وشوق وصبابة، وجعلوا المحبّية قاسية ظالمة لا تلين، وجعلوا وصلها أبعد من الثريا . وشكو من متاعب وعثرات الحب واتهموا العذال بالبلادة، و أعين الرقباء مخيفة نظارتها حاقدة حاسدة، وتغيرت النظرة لجمال العيون فأحبوا العيون الضيقة والناعسة .
يقول ابن نباتة :

بهت العذول وقدر رأي الحاظها
تركية تدع الحليم سفيهاً

فتنى الملام وقال دونك والأسى

هذي مضايق لست أدخل فيها

وفي زيارة طيف المحبوب وخياله في المنام واليقظة يقول الحلي:

ما بين طيفك والجفون تواعد

فيقي إذا خُيرت أني راقد

إني لأطمع في الرقاد لأنه

شرده يصار به الغزال الشارد

و نظراً للأحداث الجسام التي مرت على الأمة الإسلامية وما حصل
من معارك نتج عنها الموت والقتل والتخريب فقد نشط فن الرثاء،
فكانت فيه المرثي الخاصة كرثاء الاحبة والاولاد والاباء والازواج
ومن ذلك رثاء يحيى شرف الدين لزوجته فاطمة التي عرفت بالفضل
والكرم :

وما فاطمٌ إلا الحور أخرجت

لنعرف قدر الحور قمت ردت

ورثاء صفي الدين الحلّي لعبدٍ مملوك له، رباه من صغره حتى
صار كاتباً فطناً ثم توفى فقال فيه :

هدّ قلبي من كان يؤنس قلبي إذ نبذناه بالعراء سقيماً

ونأى يوسفى فقد هذبت عبد منا ي من حزنه روكنت كظيماً

وكذلك رثاء الملوك والامراء وفيه الإشادة بصفات المرثي وكريم مزاياه

من خلال المبالغة والصنعة من ذلك رثاء الملك المؤيد اذ رثاه ابن نباتة
فقال فيه :

ليت الحمام حبا الأيام موهبة

فكان يفني بني الدنيا ويبقيه

لهفي على الخيل قد وقت صواهلها
ح حقّ العزا فهو يشبجيه وتشجيه

وكذلك نلاحظ المدن والامصار كما في رثاء بغداد التي سقطت بيد المغول:

إن لم تفرح أدمعي أجفاني
من بعد بعدكم فما أجفاني

إنسان عيني مذ تناعت داركم
فما راقه نظرٌ إلى إنسان

وأيضاً قول بهاء الدين الهائي يرثي دمشق:

لهفي على تلك البروج وحسنها
حفت بهن طوارق الحدثان

كانت معاصم نهرها فضية
والآن صرن كذائب العقيان

اما الهجاء فقد ظهر بصورته الفردية واختفى بصورته القلبية وركز
فيه على المثالب ومزجها بالسخرية.

وقد كثر شرب الخمر وأصبح نوعاً من التحضر والرقي وانتشرت
في المجتمع الشبابي فلسفة انهزامية تدعو إلى الاستمتاع بالحياة قبل
زوالها نتيجة ما حلّ من تشريد وقتل وتدمير وخراب، وكثرت مجالس
الخمرة وزال الحياء عند بعض الناس فاقامت النوادي مصحوبة
بالرقص والغناء في المنازل أو على برك الأنهار علانية .

يقول الشاب الظريف:

ناوليني الكأس في الصبح ثم غني لي على قدحي

واشغلي كفيك في وترٍ لا تهديها إلى السبح

بالمقابل كثر التزمت من الزمن بسبب انتشار الفقر والحرمان
وغدر الزمان، يقول ابن نباته:

أشكو لأنعمك التي هي للعفاة سحائب

حالي التي يرثي العدو لها فكيف الصاحب

وكذلك الشعراء قالوا في الطرد والصيد و وصف الخيول والفهود
والكلاب المدربة. يقول صفي الدين الحلي في وصف صقر:

والطير في لجج المياه تسري كأنها سفائن في بحر

لا حتى إذا لاذت بشاطئ النهر دعوت عبي فأتى بصقري

من الغطاريف الثقال الحمر مستبعد الوحشة حجم الصبر

وكذلك قيل الشعر في الأغاز والأحاجي مثل قول ابن نباته للغز
في اسم (علي):

أمولاي ما أسم جلي إذا تعوض عن حرفه الأول

لك الوصف من شخصه سالماً فإن قلعت عينه فهو لي

اما الشعر التعليمي وهو شعر المنظومات التي قالها العلماء في
علوم الصرف والنحو والبلاغة والعروض والمنطق والحديث مثل ألفية
ابن مالك في النحو والصرف فيبداها :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم ، وفعل ثم حرف الكلم

صفي الدين الحلبي

امير شعراء الفترة الراكدة

هو عبد العزيز بن نجم الدين سرايا بن علي بن ابي القاسم ويعرف بصفي الدين الطائي السنبسي ولقب بالحلي نسبة الى مدينة الحلة في العراق وكان والده نجم الدين سرايا تلميذا للمحقق الحلي .

ولد بمدينة الحلة من العراق سنة \ 677 هجرية - 1276 ميلادية ونشأ فيها ثم انتقل الى بغداد وقال الشعر في صباه ثم درس فنونه عندما انتقل الى بغداد . واشتغل اول امره بالتجارة فكان يتاجر الى الموصل وشمالها والى الشام ومدنها ثم يعود الى بغداد .

عاش بالفترة التي تلت دخول المغول (التتر) الى بغداد بقيادة هولاكو فدمروها تدميرا وقضوا على الخلافة العباسية انذاك .

انتقل الى (ماردين) ليكون شاعر (الدولة الارتقية) فيها ومدح ملوكها فاجزلوا له العطاء . فعاش في (الموصل) في ظل الملك المنصور (نجم غازي بن أرتق) وبعد وفاته مدح ابنه (الملك الصالح) . نلاحظ فيه (ديوان درر النحور في مدح الملك منصور الأرتقي ملك ماردين)، والذي يحتوي على 29 قصيدة كل منها يتكون من 29 بيتا . تبدأ أبيات كل قصيدة منها وتنتهي بأحد حروف اللغة العربية نفسه.

غادر الموصل في رحلة إلى الشام ثم إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ولما عاد من مكة المكرمة بعد حجه توجه إلى مصر وقضى حياته هناك يمدح السلطان الناصر (محمد بن قلاوون) ومنها قصيدته التي مطلعها :

أسبَلَنَ من فَوْقِ النَّهْدِ دَوَائِبًا،

فَجَعَلَنَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ دَوَائِبًا

قضى سني حياته في عصر تراجع فيه المعطيات الحضارية للأمة العربية في معظم نواحيها السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية وقد اصطلح على هذا العصر بعصر انحطاط الدولة العربية لما ألقى بظلاله الداكنة على الوضع السياسي والاجتماعي القائم آنذاك، وحتى الشعر العربي الذي كان رغم حالة التردّي هذه لكن بقي له حضوره في الساحة العربية وكان قبسا متقددا لإلهاب المشاعر وشحن الهمم عندما يتطلب الأمر ذلك، وصوتا مفعما بالأحاسيس عندما يراد التعبير عن حالة وجدانية أو عاطفية تهز الضمير وتوقد النفس .

عاد الى بغداد في اخريات ايامه فمرض ومات فيها .

توفي الشاعر صفي الدين الحلي سنة \750 هجرية – 1349 ميلادية.

اتسم و تميز شعره بسهولة اللفظ وحسن السبك وهو اشعر شعراء زمانه بلا منازع في حينه ونظم الموشح المضمن . وقد ضمن في احد موشحاته قصيدة ابي نؤاس البائية منها ما يلي :

وحق الهوى ما حلت يوما عن الهوى

ولكن نجمي في المحبة قد هوى

ومن كنت ارجو وصله قتلتني نوى

واضنى فؤادي بالقطيعه والنوى

ليس في الهوى عجب ان اصابني النصب

حامل الهوى تعب يستفزه الطرب

فشخصية الحلي الفنية تتردد وتكرر، في معظم قصائده، ولم نلاحظ فيها حظا للتطور فشعره كله كما قيل فيه :

(نفس واحد ومنهج منسوخ)

والواضح ان قصائده في المديح على الاغلب كان يفتتحها بالغزل وربما يستعمله في الفخر والحماسة ايضا لكن بقلّة . ويسير في هذا النوع من الغزل سيرة من سبقه من الشعراء متتبعا لخطاهم ناسجا على منوالهم من حيث الطريقة المتبعة في المقدمات الغزلية في القصيدة العربية فهو في معظم قصائده مقلدا ومكررا من حيث السبك الفني والحس الشعري ، فهو يقف على الأطلال الدوارس والآثار المعفاة، فيناجيهما ويستنطقها، ويبثها حرقة قلبه ونوزاع نفسه ويبكي أمامها مستعظفاً، شاكياً، ويستعيد معها الذكريات الخوالي وأيام الأتس والصفاء. قال في ذلك :

لا تخش يا ربع الحبيب هموماً

لقد أخذت على العهد عهداً

وليفنين ثراك عن صوت الحيا

صوب المدامع إن طلبت مزيدا

كم غادرت بفناك يوم وداعنا

سحب المدامع منها مورودا

ولكم سكبت عليك وافر أدمعي

في ذلك اليوم الطويل مریدا

وفي وصف النساء الحسان يؤكد بأنهن أخجلن زهر الأحقوان وضاهين شقائق النعمان، وأن أردافهن ثقيلة، وقدودهن مياسة، وبعدها يصل إلى وصف أناته العاشقة وسقام جسمه، وسهد جفنيه، مترقباً زيارة الحبيبة فيقول متغزلاً

قد سهرت الليلر أرقب زورة

منها فلم أر للصباح عمودا

ورعيت أنجمه فأكسبت السها

سقمي وأكسب جفني التسهيدا

وحملت أعباء الغرام وثقله
فرداً وحاربت النوى تا ييدا

ويلاحظ في غزله برودة العواطف وسطحيته وكونه متكلفا حيث ان شعره لا يستقي من ينبوعه وإنما يستقي من ينابيع من سبقه من الشعراء لذا اقول انه ينظم بذاكرته وعقله وثقافته أكثر مما ينظم بقلبه ومشاعره وانفعالاته .يقول متغزلا

يا ديار الأحباب بالله ماذا
فعلت في عراصك الأيام

أخلقتها يد الجديدين حتى
نكرت من رسومها الأعلام

قد شهدنا فعل البلى بمغاني
ك ودمع الغيوم فيك سجام

واقترضنا منها الدموع فقالت
كل قرض يجر نفعاً حرام

ويقول ايضا:

ما بين طيفك والجفون مواعد
فيفي إذا خبرت أني راقد

إني لأطمع في الرقاد لأنه
شرك يصاد به الغزال الشارد

ويقول ايضا متغزلا

لم تخل منك خواطري ونواظري
في حال تسهادي وحين أنام

فبطيب ذكر منك تبدأ يقظتي

وبشخص طيفك تختم الأحلام

اما في طيف الحبيبة فلا يجفوه ولا ينساه بل دائم الذكرى له يقول:

لعمرك ما تجافى الطيف طرفي

لفقد الغمض إذ شط المزار

ولكن زارني من غير وعد

على عجل، فلم ير ما يزار

والحقيقة قد خدمت العواطف في هذا العصر، خموداً محزنأً، وأنشدّ الشاعر نحو ظواهر الشعر وعاف بواطنه وأصبح كما قلنا من قبل ينظم بعقله أكثر مما ينظم بقلبه، وهذا لا يمكن لعاطفة باردة خامدة سقيمة أن تفجر شعراً حاراً مندفعاً صحيحاً

آخر من بني الأعراب حفت

جيوش الحسن منه بعارضين

تلاحظ سوسن الخدين منه

يبدلها الحياء بوردتين

وصفي الدين الحلي اعجبه الغلمان فتغزل بالمدكر ايضاً والغريب ان معظم غلمانه ممن تغزل بهم يحملون أسماء الأنبياء كيوسف وسليمان وداود وموسى وإبراهيم، ويستغل شاعرنا هذه الأسماء في شعره استغلالاً حسناً، فيستفيد من معاني التسمية وما تحمله من دلائل :

يقول في غلام اسمه يوسف:

يا سمي الذي به اتهم الذئ

وأفضى إليه ملك العزيز

لو تقدمت مع سميك لم يم
س فريداً في حسنه المنبوز

(والمنبوز بالزاي هنا بمعنى المتعارف)

ويقول في غلام اسمه سليمان:

يا سمي الذي دانت له الج
ن وجاءت بعرشها بلقيس

غير بدع إذا أطاعت لك الآن
س وهامت إلى لقاك النفوس

ويقول في غلام له تمرض متغزلاً :

لا حال في جوهر من جسمك العرض

ولا سرى في سوى الحاظك المرض

حوشيت من سقم في غير خصرك أومض

في موعدك في أخلافه غرض

فتور نبضك من عينيك مسترق

وضعف جسمك من جفنيك مقترض

ويقول ايضاً :

جاء في قده اعتدال مهفهف ما له عدل

ففت عطفه شمال وثقلت جفنه شمول

ثم انثنى راقصاً بقد تثنى إلى نحره العقول

فعطفه داخل خفيف وردفه خارج ثقيل

وله في المديح شعر كثير وفي الفخر ايضا وقيل حدث نزاع على الرئاسة بين اخواله وال ابي الفضل قتل على اثره خاله عبد الله بن حمزة بن محاسن غيلة وهو في مسجده فرثاه الشاعر بقصيدة حارة وحث قومه على الاخذ بالنار من قاتليه . فحدثت معركة قرب بغداد سنة 701 هجرية عرفت بمعركة (زوراء العراق) شارك فيها الشاعر وابلى بلاء حسنا فقال قصيدته النونية المشهورة ومنها هذه الابيات :

سلي الرماح العوالي عن معالينا

واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

لما سعينا فما رقت عزائنا

عما نروم ولا خابت مساعينا

قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة

يوما وان حكموا كانوا موازينا

تدرعوا العقل جلبابا فان حميت

نار الوغي خلتهم فيها مجانينا

خيل ما ربطناها مسومة

لله نغزوا بها من بات يغزونا

إن العصافير لما قام قائمها

توهمت أنها صارت شواهينا

انا لقوم أبت اخلاقنا شرفا

أن نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا

بيض صنائعا سود وقائعا

خضر مرابعا حمر مواضينا

لا يظهر العجز منا دون نيل منى

ولو رأينا المنايا في أمانينا

كما انه نظم مفاتيح البحور الشعرية الستة عشر. ونظم باللهجة العامية وله نظم في الموشح ولقد ابتدع صفي الدين الحلي الموشح المضمن كقوله:

وحق الهوى ما خلت يوما عن الهوى

ولكن نجمي في المحبة قد هوى

وما كنت ارجو وصل من قتلي اکتوى

واضنى فؤادي بالقطيعة والنوى

ليس في الهوى عجب

ان اصابني النصب

(حائل الهوى لعجب

يستفزه الـطرب)

اخو الحب لا ينفك صبا متيما

غريق دموع قلبه يشتكي الظما

لفرط البكا قد صار جلدا واعظما

فلا عجب ان يمزج المع بالدما

الـغرام انحلـه

اذ اصاب مقتله

(ان بكى يحن لـه

ليس ما به لـعب)

وكذلك له نظم في الزجل والمواليا والقوما وغيرها والتي تكثر فيها الفاظ اللهجة المحكية او المحلية (العامية) .

ومن شعره فيها هذه الابيات :

كن عن همومك معرضاً وكل الأمور إلى القضا

وانعم بطول سلامة تُسليك عما قد مضى

فلربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا

ولرب أمر مسخط لك في عواقبه رضى

الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

وهناك نوع آخر من شعره يسمّى الشعر العاقل أو المهمل يتميز بخلو
كلماته من التنقيط منها قوله:

سَدَدَ سَهْمًا مَا عَدَا رَوْعَهُ

وَرَوَعَ الْعُصْمَ، وَلِلْأَسَدِ صَادٌ

أَمَّا لَكَ الْأَمْرُ أَرِحْ هَالِكًا

مَدْرِعًا لِلَّهِمَّ دِرْعَ السَّوَادِ

أَرَاهُ طَوَّلَ الصَّدِّ لَمَّا عَدَا

مَرَامَهُ مَا هَدَّ صُتْمَ الصَّلَاةِ

وَدَّ وَدَادًا طَارِدًا هَمَّةً

وَمَا مُرَادُ الْحُرِّ إِلَّا الْوَدَادُ

وَالْمَكْرُ مَكْرُوهٌ دَهَا أَهْلَهُ

وَأَهْلَكَ اللَّهُ لَهُ أَهْلٌ عَادٌ

وله باع في الكتابة النثرية الادبية ومن اثاره مايلي :

- 1- ديوان شعر كبير
- 2- تائج الالمعية في شرح الكافية البديعية .
- 3- الدر النفيس في أجناس التجنيس .
- 4- العاقل الحالي: رسالة في الزجل والموالي،
- 5- الأغلاطي : معجم للأغلاط اللغوية
- 6- درر النحور في مدح الملك المنصور: قصائده المعروفة (الأرتقيات)،
- 7- صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء
- 8- الخدمة الجليلة: رسالة في وصف الصيد بالبندق.

وعلى العموم شعره رائق وجيد ونتاجه الشعري كثير ويعد افضل شعراء هذه الفترة الراكدة او المظلمة وقيل لها فترة الدول المتتابعة ايضا فهو اميرشعرها وامير شعرائها بلا منازع .

واختم بحثي بقصيدته في مدح السلطان الناصر (محمد بن قلاوون) في مصر والتي تعد من اروع قصائده وهي من عيون الشعرالعربي :

أسبَلَنَ من فَوْقِ النَّهْدِ دَوَائِبًا،
فَجَعَلَنَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ دَوَائِبًا
وَجَلَوْنَ من صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشْعَةً،
غَادِرْنَ فَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا
بِيضٌ دَعَاهَنَّ الْغَيْبُ كَوَاعِبًا،
ولو استبانَ الرشدَ قالَ كواكِبًا
وربائبٌ، فإذا رأيتَ نِفَارَهَا
من بَسَطِ أُنْسِكَ خِلْتَهُنَّ رِبَارِبًا
سَفَهَا رَأْيِنَّ المَانَوِيَّةَ عِنْدَمَا
أسلبنَ من ظلمِ الشُّعُورِ غِيَاهِبًا
وسَفَرَنَّ لي فَرَايِنَّ شَخْصًا حَاضِرًا

شُدِّهَتْ بِصِيرَتِهِ، وَقَلْبًا غَائِبًا

شَفَقْتُ تَدْرَعُهُ الشَّمُوسُ جَلَابِيَا

بَأَبِي الشَّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبًا

فُخَالٌ مِنْ مَرَحِ الشَّبِيبَةِ شَارِبًا

عَتَبِي ، وَلَسْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَاتِبًا

وَأَزُورُ أَحَاطًا وَقَطَّبَ حَاجِبًا

ذُو النُّونِ، إِذْ ذَهَبَ الْعِدَاةَ مُغَاضِبًا

نَهْبًا، وَإِنْ مَنَحَ الْعَيُونَ مَوَاهِبًا

نِعْمًا، وَتَدْعُوهُ الْقَسَاوِرُ سَالِبًا

وَيَعُدُّ رَاحَاتِ الْقِرَاعِ مَتَاعِبًا

وَعَزَائِمِ تَدْرُ الْبِحَارِ سَبَاسِبًا

أَشْرَقَنَّ فِي حَلِّ كَأَنَّ وَمِيضَهَا

وَعَرَبَنَّ فِي كَلِّ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي:

وَمُعَرَّبِ اللَّحْظَاتِ يَتْنِي عِطْفَهُ،

حَلْوِ التَّعْتَبِ وَالِدَلَالِ يَرُوعُهُ

عَاتِبَتُهُ، فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ،

فَأَذَابَنِي الْخُدُّ الْكَلِيمِ وَطَرَفُهُ

ذُو مَنْظَرٍ تَغْدُو الْقُلُوبُ لِحْسِنِهِ

لَا بَدَعَ إِنْ وَهَبَ النُّوَاطِرَ حِظْوَةً

مَلِكٌ يَرَى تَعَبَ الْمَكَارِمِ رَاحَةً،

بِمَكَارِمِ تَدْرُ السَّبَاسِبِ أَبْحَرًا؛

لَمْ تَخُلْ أَرْضٌ مِنْ ثَنَاءِ، وَإِنْ خَلْتُ.

من ذكره ملئت قناً وقواضباً
ترجى مواهبه ويرهب بطشه،
مثل الزمان مسالماً ومُحارباً
فإذا سطا ملاً القلوب مهابةً؛
وإذا سخا ملاً العيون مواهباً
كالغيث يبعث من عطاءه وابلأً
سبباً، ويرسل من سطاه حاصباً
كالليث يحمي غابه بزئيره،
طورا ويُثب في القنيص مخالباً
كالسيف يبدي للنواظر منظرأً
طلقاً، ويمضي في الهياج مضارباً
كالبحر يهدي للنفوس نفائساً
منه، ويبدي للعيون عجائباً
فإذا نظرت ندى يديه ورأيه
لم تُلف إلا صائباً أو صائباً
أبقى قلاون الفخار لولده
إرثاً، وفازوا بالثناء مكاسباً
قوم، إذا سئموا الصوافن صيروا
للمجد أخطار الأمور مراكباً
عشيقوا الحروب تيمناً بلقى العدى،
فكأنهم حسبوا العداة حبانبا
وكأنما ظنوا السيوف سوافاً،

واللُّدْنَ قَدًّا، وللقِسيِّ حَوَاجِبَا

شَرَفٌ يَجْرُ عَلَى النُّجُومِ دَوَائِبَا

تَذُرُّ الأَجَانِبَ بالودادِ أَقَارِبَا

مَلَكًا يَكُونُ لَهُ الزَّمَانُ مَوَاهِبَا

لَهُمْ، وَكُتِبَا كَنَّ قَبْلُ كُتَابِهَا

بِعِزَامٍ إِنْ صَلَّتْ كَنَّ قَوَاضِبَا

أَتَبَعْتَهُ مِنْهَا شُهَابًا ثَاقِبَا

أَفْنَيْتَ مِنْ أَفْنَى الزَّمَانِ تَجَارِبَا

تَبَدِيهِ مَسْلُوبًا فِيرْجُعُ سَالِبَا

أَبْدَى النُّجَيْعَ بِهِ شِعَاعًا ذَائِبَا

والبِیضَ بَرَقًا، والعِجَاجَ سَحَابِهَا

يا أيها الملكُ العزیزُ، ومن له

أصلحتَ بینَ المسلمینَ بهمةٍ

ووهبتهم زمنَ الأمانِ، فمن رأى

فأوا خطاباً كانَ خطباً فادِحاً

وحرستَ مُلككَ من رَجيمِ مارِدٍ

حتى إذا خَطِفَ المكافِحُ خَطْفَةً،

لا يَنْفَعُ التَّجْرِيْبُ خَصْمَكَ بَعْدَمَا

صرمتَ شَمَلَ المارقينَ بصارِمٍ،

صافيِ الفرندِ حكي صباحاً جامداً،

وكتيبةٍ تَذُرُّ الصَّهِيلَ رَوَاعِداً،

حتى إذا رِيحُ الجِلاذِ حَدَّتْ لَهَا

مَطَرَتْ فَكَانَ الْوَيْلُ نَبْلًا صَائِبًا

بِذَوَائِبٍ مُلِدٍ يُخَلْنَ أَرَاقِمًا،

وَشَوَائِلٍ جُرِدٍ يُخَلْنَ عَقَارِبًا

تَطَأُ الصَّدُورَ مِنَ الصَّدُورِ كَأَنَّمَا

تَعْتَاضُ مِنْ وَطْءِ التَّرَابِ تَرَائِبًا

فَأَقَمْتَ تَقْسِيمَ الْوُحُوشِ وَظَائِفًا

فِيهَا، وَتَصْنَعُ لِلنَّسُورِ مَادِبًا

وَجَعَلْتَ هَامَاتِ الْكُمَاةِ مَنَابِرًا،

وَأَقَمْتَ حَدَّ السَّيْفِ فِيهَا خَاطِبًا

يَا رَاكِبَ الْخَطْرِ الْجَلِيلِ وَقَوْلُهُ فخرًا

بِمَجْدِكَ، لَا السَّيْفِ فِيهَا خَاطِبًا

صَيَّرْتَ أَسْحَارَ السَّمَاحِ بَوَاكِرًا،

وَجَعَلْتَ أَيَّامَ الْكِفَاحِ غِيَاهِبًا

وَبَدَّلْتَ لِلْمُدَّاحِ صَفْوَةَ خَلَائِقِ،

لَوْ أَنَّهَا لِلْبَحْرِ طَابَ مَشَارِبًا

فِرَاوُكًا فِي جَنْبِ النَّضَارِ مُفَرِّطًا،

وَعَلَى صَلَاتِكَ وَالصَّلَاةِ مَوَاطِبًا

إِنْ يَحْرُسُ النَّاسُ النَّضَارَ بِحَاجِبِ

كَانَ السَّمَاحُ لِعَيْنِ مَالِكٍ حَاجِبًا

لَمْ يَمَلَأُوا فِيكَ الْبُيُوتَ غَرَائِبًا،

إِلَّا وَقَدْ مَلَأُوا الْبُيُوتَ رَغَائِبًا

أَوْلَيْتَنِي، قَبْلَ الْمَدِيحِ، عِنَايَةً،

وملأت عيني هيبهً ومواهباً
ورفعت قدري في الأنام، وقد رأوا
مثلي لمثلك خاطباً ومخاطباً
في مجلسٍ ساوى الخلاق في الندى
وترتبت فيه الملوك مراتباً
وافيته في الفلك أسعى جالساً،
فخرأ على من جاء يمشي راكباً
منى، وأنشبت في الخطوب مخالباً
وسقتني الدنيا غداة أتيته
رياً، وما مطرت علي مصائباً
فطفقت أملاً من ثناك ونشره
حقباً، وأملاً من نداك حقايباً
أثني فتثنيني صفاتك مظهراً
عياً، وكم أعيت صفاتك خاطباً
لو أن أغصاناً جميعاً السن
تثني عليك لما قضين الواجباً

الشعر و النهضة العربية

وامير الشعر فيها

بدأ المجتمع العربي ينهض من سبات عميق دام قرونا طويلة وقد بدت هذه اليقظة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين في وقت فتح المثقون والاحرار من رجال الدين والمفكرون فيه عيونهم فرأوا شعبهم العربي يغط في نوم عميق ومن فوقهم الآخرون الغرباء يسومونهم سوء العذاب ويحاولون طمس معالم الامة العربية والاستحواذ على كل خيراتها واشاعة روح الجهل والامية فيها من جهة والاستبداد والجثم على الرقاب وبالقوة والاكراه من جهة اخرى فكانت بداية نهضة عربية في سوريا ومصر ثم تبعها في العراق وشمال افريقيا ثم شملت كل اقطار الامة العربية .

و الادب العربي مر بفترة ركود طويلة بما فيه الشعر, ثم سرت فيه نفثة حياة من جديد كمريض بدأ يتماثل للشفاء فلا بد ان يمر بفترة نقاهة تعيد له صحته وقوته فسار في طريق التقدم ولايزال كذلك وقد كان الادباء والشعراء من اوائل قادة المجتمع العربي وهم اصحاب الرؤية الواضحة والفكر الوقاد ولهم الزعامة في السياسة والثقافة والثورة .

بدأت روح النهضة العربية الأدبية وعلى رأسها الشعر في النصف الأول من القرن التاسع أو قبيله بقليل - أي في نهايات العصر العثماني - بعد أن خمدت وانتكست انتكاستها الكبرى خلال الفترة السوداء في تاريخ الأمة العربية ابتداءً من دخول المغول (التتار) بغداد وحتى بداية القرن التاسع عشر أو قبيله بقليل .

وكانت الدولة العثمانية تجثم على أنفاس الأمة العربية ومهيمنة على البلاد العربية بحكمها القاسي كما استعمارياً ظالماً - لا فرق بين استعمار وآخر الكل يريد تحقيق مصالحه على حساب البلد الذي ابتلعه ويروم جعله تحت سيطرته مدة أطول - أدى إلى تأخر في مختلف نواحي الحياة وخاصة الثقافية فقد اتبع الأتراك في نهاية حكمهم سياسة تترك العرب للغتهم العربية ونشر التركية في بلادهم وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والقضاء على لغتهم الأم - العربية - التي هي لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي الذي يدين به الأتراك أي فضلوا اللغة التركية على دينهم في سبيل نشر لغتهم وطمس معالم العربية في البلاد التي تحت سيطرتهم وخاصة قبيل الحرب العالمية الأولى وفي زمن (أتاتورك) وكان نتيجة ذلك أن ساد الأمة العربية ثلوث الفقر والجهل والمرض .

وقد أدى ذلك إلى مهاجرة جماعات من البلاد العربية خاصة من سوريا ولبنان إلى خارج بلادهم خوف القتل والتكيد بهم من قبل الحاكمين الأتراك أو الفرنسيين الذين جاؤوا واستعمروا البلاد من بعدهم أو من سايرهم من الحكام العرب الذين كانوا يحكمون أهلهم وأخوانهم للأجنبي وقد أسس هؤلاء العرب المهاجرون جاليات وجماعات وجمعيات في أميركا والبرازيل وغيرها من الدول التي هاجروا إليها وبرز منهم جماعات في مجال الثقافة والأدب والشعر مثل إيليا أبو ماضي وجبران والمعلوف وغيرهم.

أما في الشرق العربي فقد دبت الحياة تسري من جديد في الروح العربية وخاصة النهضة الفكرية وتسربت بين الشباب العربي وبعد اتصال البعض منهم بالغرب مثل بريطانيا أو فرنسا أو غيرها وأخذ

شبابنا العربي يتطلع بما في هذه الشعوب ويدرك ضرورة التخلص من الاستعمار والثورة على العادات والنظم البالية والمتهنة التي البسها هذا الاستعمار للامة العربية وكذلك كان من اسباب هذه النهضة التمازج العربي مع الغربيين عن طريق الارساليات التبشيرية- ولو انها كانت تهدف الى استعمار من نوع جديد- ودخولها الوطن العربي وايجاد المطابع ودخولها البلاد العربية ونشر الحرف العربي والفكر العربي وطبع بعض الكتب القديمة ومنها الدواوين الشعرية وكذلك فتح بعض المدارس باللغة العربية بعد غزوة نابليون لمصر.

ظل الشعر في فترة الانحطاط والتاخر - الفترة المظلمة - مطبوع بطابع الفردية تقليديا وعناية الشاعر تنطوي على التزويق اللغوي واللفظي دون المعنى وتحول الى صناعة شعرية بحتة تكثر فيها الصور التقليدية الماخوذة ممن سبقهم وكثرت التشبيهات الى حد انعدام المعاني الشعرية الجديدة او طمسها .

وكان الشعر العربي في بداية النهضة العربية على موعد مع القدر، ينتظر من يأخذ بيده، ويبعث فيه روحاً جديدة تعيد فيه الحركة والحياة، وتعيد له الدماء في الأوصال، فتتورد ابياته وتزدهر نضرة وجمالاً وابداعاً - بعد أن ظل قروناً عديدة واهن المعنى اسير الحكايات والمحاكاة ، قليل الحركة، قليل الموسيقى الشعرية او القوافي والابداع .- ليعيد نشاطه الواسع والثابت في النفوس العربية المتعطشة اليه .

وشاء الله تعالى أن يكون الشاعر البارودي هو الذي يعيد الروح إلى الشعر العربي، ويلبسه أثواباً قشبية، زاهية اللون، بدیعة الشكل والصورة، ويوصله بماضيه التليد، بفضل موهبته الفذة وثقافته الواسعة وتجاربه الغنية.

ولم يشأ الله تعالى أن يكون البارودي هو وحده فارس الحلبة ونجم عصره- وإن كان له فضل سبق والريادة- فلقبت روحه الشعرية الوثابة نفوساً تعلقت بها، فملأت الدنيا شعراً بكوكبة من الشعراء من أمثال: إسماعيل صبري، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، وأحمد نسيم، وأحمد الكاشف، وعبد الحليم المصري. في مصر والكاظمي والزهاوي والرصافي

والنجفي في العراق وناصر اليازجي و ابراهيم اليازجي وميخائيل نعيمة وعمر ابو ريشة في الشام و ابو القاسم الشابي في تونس وغيرهم كثير في بقية البلاد العربية ومنهم شعراء المهجر وكان أحمد شوقي هو نجم هذه الكوكبة وأميرها بلا منازع عن رضى واختيار، فقد ملأ الدنيا بشعره، وشغل الناس، وأشجى القلوب

اما في بداية هذا العصر فقد تغيرت وطبعت بطابع التحرر والانطلاق والدعوة الى الثورة على كل ما خلفه الاستعمار من اوضاع ومفاسد وطبع الشعر بطابع التجديد من جديد فتوسعت افق افكار وخيالات بعض الشعراء بعد اطلاع بعضهم على الاداب الغربية والتأثر بالشعر العربي القديم الذي بدأ ينشر من جديد في حركة ادبية بدأت تتحرك وتحرر في البلاد ومن الشعراء من اوجد شعرا جديدا فتحرر من قيود القافية كما هو الحال في الشعر الحر الذي ظهر حديثا في الشعر العربي ونتيجة اطلاع الشعراء العرب على الفن المسرحي الغربي فوجد الشعر التمثيلي .

الشعر العربي تميز في هذا الوقت بثورته و وطنيته و يدعو الى استنهاض الهمم والتخلص من الاستعمار والثورة على كل ما هو- قديم وبال لا خير فيه لأمتنا العربية - فكان في اغلبه شعرا هادفا قاد البلاد الى حركة وطنية قومية فكان الشعراء والمفكرون والادباء هم قادة الثورات التحررية في الوطن العربي ومذكوا اوارها.

اوجدت النهضة العربية التي احدثت انقلابا في الحياة العربية الجديدة نوعا من التقدم الثقافي في كل المجالات الثقافية بما فيها الدينية والسياسية والتاريخية والادبية في النثر والشعر كان نتيجته نشوء انواع جديدة من الشعر مثل الشعر الحر والشعر المسرحي او التمثيلي او الشعر المنثور كتب فيه جملة من الشعراء وخاصة الذين تاثروا بالثقافة الغربية اضافة الى عمود الشعر اذ بقي شامخا يكتب فيه الكثير من الشعراء العرب ولا يزال عمود الشعر هو السمة الواضحة في الشعر العربي .

وعمود الشعر هو الشعر الموزون المقفى ويدعى بالشعر التقليدي ايضا لانه تقليد للشعر القديم وامتداد له في الوزن والقافية فالشعر

التقليدي هو هذا الشعر الذي نظم على موسيقى بحر من البحور الشعرية العربية الستة عشر التي اوجدها العالم البصري الكبير الخليل الفراهيدي وتولد القصيدة على روي واحد وقافية واحدة ووزن واحد فالقصيدة العربية فيه وحدة متماسكة من حيث البناء كانها بيت واحد واغلب شعر هذه الفترة من هذا النوع الذي يمثل اصالة الحضارة العربية الادبية .

لقد حافظ الشعراء على اصالة عمود الشعر العربي وموسيقاه واوزانه والاسلوب الشعري القديم المتمثل بالقافية الواحدة والبيت الشعري الواحد المتكون من شطر وعجز في تنسيق متسق وبحر واحد أي متساوي التفاعيل الوزنية او موحد الموسيقى الشعرية للبيت الواحد بحيث تكون كل القصيدة مهما طالت ذات تفاعيل محددة الوزن ضربها الموسيقي واحد لاتخرج عما رسمه في الاصل الشعراء العرب وهو الماء لوف في الوزن الموسيقي للشعر العربي وكذلك الالتزام بالقافية الواحدة في القصيدة.

وسيبقى كذلك عمود الشعر طويلا مرتفعا مهما اختلفت الاغراض والفنون الشعرية واساليب الشعراء شامخا وله القدر المعلى والجو الانسب على امتداد الوطن العربي حيث الاذن الموسيقية العربية جبلت عليه واستساغت سماعه واستسمجت كل انواع الشعر الاياه فقديما وحديثا كانت القصيدة العربية التقليدية هي الاساس الشعري في الادب العربي وما جاء بعدها عيال عليها او تفرع منها وليس الفرع كالاصل ومن قصائد عمود الشعر هذه الابيات للشاعر العربي على محمود طه في استنهاض همم الشعب العربي ودفعه الى الثورة بوجه الطغاة يقول فيها |

اخي جاوز الظالمون المدى

فحق الجهاد وحق الفدا

اتركهم يغصبون العروبة

مجد الابوة والسودا

وليسوا بغير صليل السيوف

يجيبون صوتا لنا او صدى

فجرد حسامك من غمده

فليس له بعد ان يغمدا

اخي ايها العربي الابي

اري اليوم موعدنا لا غدا

اخي اقبل الشرق في امة

ترد الضلال وتحي الهدى

اخي ان في القدس اختانا

اعد لها الذابحون المدى

صبرنا على غدرهم قادرين

وكنا لهم قدرا مرصدا

اخي قم الى قبلة المشرقين

لنحمي الكنيسة والمسجدا

يسوع الشيد على ارضها

يعانق في جيشه احمدا

بدات المحاولات الداعية الى التخلص من وحدة القافية في القصيدة الواحدة في الشعر العربي في العصر العباسي الثاني وفي الاندلس كظهور الموشحات الاندلسية والمواليا والمثلث والمربع والمخمس وحتى الزجل .

ظل الشاعر العربي ملتزما بوحدة القافية و موسقى البحر الواحد الا ان في بدايات القرن العشرين اوجد من شعراء المهجر من دعى الى الثورة على الاسلوب الشعري القديم فدعوا الى التحرر من هذه القيود فنظموا شعرا من غير وزن ومن غير قافية او خرجوا فيه عن

المالوف في الوزن الموسيقي للشعر العربي وكذلك لم يلتزموا بالقافية الواحدة في القصيدة .

وعن شعراء المهجر تسربت هذه الحالة الجديدة في الشعر العربي الى الاقطار العربية فظهرت في اغلب البلاد ما يسمى بالشعر الحرفي اشبه بثورة على الشعر القديم شعر التفعيلة في بناء القصيدة وقد التزمت قصيدة الشعر الحر نغمة البحور الحرة السبعة من بحور الفراهيدي فتخلصوا من نظام الشطروالعجز وابتعدوا عن النظم بالعمود الشعري المتسق المتناسق في البناء وظهرت منازعات بين رواد الشعر العمودي الذين اعتبروا الشعر الحر ضرب من انواع النثر وانه نقص في شاعرية الشاعر او في اذنه الموسيقية اخرجته عن المالوف وبين رواد الشعر الحديث الذين يعتبرونه من متطلبات العصر الحديث.

ولا اعلم ان كانت هذه الطريقة اهي نقص في شاعرية الشاعر العربي الحديث مع العلم ان هناك قصائد في الشعر الحر رائعة وجميلة وذات خيال شاعري يهز الوجدان هذا ام انها طريقة جديدة مبتكرة لنظم الشعر اقتضتها ظروف الحياة في هذا العصر الا اني اقول ان طبيعة العربي ستبقى متأثرة بالقصيدة الشعرية ذات التفعيلة الواحدة والقافية الواحدة لدى سماعها او مطالعتها وتشد المواطن العربي اليها اكثر من قصيدة الشعر الحر الخالية ويظل المواطن العربي ينظر الى قصيدة الشعر الحر انها تمثل قصيدة النثر وقد اثبت الزمن صحة ذلك خلال هذه الايام على كثرة ما قيل في الشعر الحر ونظم فيه من دواوين شعرية واني رغم كتابتي بعض قصائدي على نسق الشعر الحر وفي قصيدة النثر الا اني افضل القصيدة العمودية الموزونة المقفاة عليها .

واشعر انها قصيدة الشعر العربي قديما وحديثا واني شعرت حين اكتب القصيدتين ان الاولى اعلى قدرا وافضل سماعا واكثر تأثيرا في الوجدان العربي ومع هذا تبقى قصيدة النثر حاجة ملحة لشعر هذا العصر ولعلي ارجع يوما للتفضيل بينهما واكتب فيهما .

من اشهر شعراء قصيدة الشعر الحر وروادها بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور ونازك الملائكة وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وغيرهم كثير

ومن الشعر الحر هذا النموذج للشاعرة نازك الملائكة تقول :

في دجى الليل العميق
راسه النشوان القوه هشيما
واراقوا دمه الصافي الكريما
فوق احجار الطريق

وصباحا دفنوه
واهلوا حقدهم فوق ثراه
عارهم ظنوه لن يبقى شذاه
ثم ساروا ونسوه

حسبوا الاعصار يلوي
ان تحاموه بستر اوجدار
وراعوا ان يطفوا ضوء النهار
غير ان المجد اقوى

ومن القبر المعطر
لم يزل منبعثا صوت الشهيد
طيفه اثبت من جيش عنيد
جاثم لا يتقهقر

يا لحمقى اغبياء
منحوه حين اردوه شهيدا
الف عمر وشبابا وخلودا

وجمالا ونقاء

* * *

ومن الفنون الشعرية الحديثة التي ظهرت جراء النهضة العربية الشعر التمثيلي او المسرحي وهو فن طارئ على الادب العربي اقتبسه العرب نتيجة اتصالهم بالغرب وتأثرهم بهم من خلال البعثات الثقافية والترجمة واطلاع بعضهم على المسارح الغربية فقد اطلع الشعراء العرب على حركة المسارح الغربية وما يعرض فيها مما كتبه الادباء الغربيون من مسرحيات شعرية مثلت على المسارح فاقدم بعض شعرائنا على محاكاتهم بدافع حب التشابه الى نظم مسرحيات تمثيلية باللغة العربية فنظموها شعرا .

وقد نجح هذا النوع من الشعر في اول بداياته الا انه ركذ او مال الى الركود مع مرور الزمن وقد كانت اغلب الروايات الشعرية مستقاة مادتها من التاريخ ومن اشهر من كتب في هذا الشعر واوجده الشعراء احمد شوقي وعزيز اباطة من مصر و خالد الشواف من العراق وغيرهم

وهذا مقطع من مسرحية -كليوباترة - شعر احمد شوقي -

اونيس - محاولا اسعاف الجرح -

تلك انفاسه توالى وهذا جسمه لا يزال غضا طريبا

هو ذا قد تخلجت شفتاه وتهيا لسانه ليثو با

ايها الملائكة ارفقي بجريح بات تحت الرواء جرحا صبيبا

لاتناديه بالدموع مرارا ربما ضر جرحه ان يجيبا

انطونيو-

كليوباتره عجب انت هنا لم تموتي هم اذن مكذبون

كليوباترة -

سيدي روجي حياتي قيصري امن حي

انطونيو

بعد حين لا اكون

كليوباتره

من تعاني كذبا من قالها لك

انطونيو

اوملبوس النذل الخؤون

مر فاستوقفته اساءله

قال ماتت فتجرت المنون

* * *

تميز الشعر العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بنهضته وثوريته فكان الشعر سياسيا ثوريا ناهضا وكان الدافع الرئيس لهذا الامر هو الحالة الجديدة الناهضة في الوطن العربي فقد شارك الشعراء العرب في اذكاء كل حركات التقدم و الثورة العربية وكانوا رؤوساء او دعاة لها او مشتركين فعليا فيها فهم الاساس الاول في النهضة العربية لذلك فالمطلع على شعر شعراء النهضة العربية في بدايات هذا العصر يجد ان القصيدة العربية تقطر دما في ثورة جامحة صارمة كأن ابيات قصائدهم سيوفا مصلثة مسلولة من اغمادها وهم قد ركبوا جيادهم للجهاد في سبيل الحق ونصرة شعبهم والذود عن وطنهم المسلوب وهم يرون ان الامم قد تقاسمت اسلابهم فهتفوا في الشعب العربي وتغنوا ببطولات هذا الشعب الذي استجاب لهذا النداء فهب كالمارد يشق طريقه الى الحرية والانعناق وطرده الاستعمار

وينشد النور والامان و بالايمان بقدراته وروحيته الابية الطامحة الى العلو والارتقاء والثورة والرفعة .

والشعر السياسي يمثل الاحداث العربية تمثيلا صادقا فقد ذكرت فيه الصغيرة والكبيرة من الاحداث التي أمت بالامة العربية وكان الشعراء صوت الشعب الهادر والمدوي.

فالشعر العربي كان نارا تلتهب لتحرق ظهور المستعمرين وثورة في نفس العربي تزيدها قوة واندلاعا فالشعراء كل الشعراء هتفوا للتححرر العربي وطرد المعتدين والفخر في الشخصية العربية واذكاء نار الثورة فيها . يقول الشاعر الاخطل الصغير في هذه الابيات من قصيدته (سائل العلياء عنا والزمانا):

سائل العلياء عنا والزمانا

هل خفرنا ذمة مذ عرفانا

المروءات التي كانت بنا

لم تزل تجري سعيرا في دمانا

ضجت الصحراء تشكو عريها

فكسوناها زئيرا ودخانا

ضحك المجد لنا لما رءانا

يدم الابطال مصبوغا لوانا

عرس الاحرار ان يسقى العدى

اكؤسا حمرا وانغاما حزانا

ومع كل ماتقدم نقول ان الفنون الشعرية في بدايات عصر النهضة العربية التي ظهرت حديثا وانشد فيها شعراء العربية قصائدهم كثيرة الا ان اغلبها كان في الثورة العربية والتغني بامجادها

ورموزها وتكريس ما لاقتة البلاد العربية من نكبات واحداث ومن
اهمها نكبة دمشق ونكبة ضياع فلسطين واستلاء اليهود عليها .

لذا تبقى هذه القصائد الوطنية هي السمة الغالبة لهذا العصر والمحرك
القوي للشباب العربي المؤمن برسالة امته واعادتها الى سالف
عهدا التليد .

محمود سامي البارودي

امير شعراء النهضة العربية

ولد محمود سامي البارودي عام 1839 ميلادية ، وكان أبوه حسن حسين بك البارودي من أمراء المدفعية ثم صار مديرا لمنطقة (بربر) ومن ثم (دنقلة) في عهد الوالي محمد علي باشا والي مصر ، وكان جده لأبيه عبد الله بك الجركسي كشافا في عهد محمد علي ومأمورا وأحد أجداد الشاعر واسمه مراد بن يوسف شاويشا ملتزما في العصر العثماني لبلدة (آيتاي البارود) إحدى مناطق محافظة البحيرة، وقد لقب بالبارودي نسبة الى هذه المنطقة وبقيت هذه التسمية ملازمة لعائلته من بعده .

وكان أجداده بربطون نسبهم بنسب المماليك حكام مصر وانهم منهم وكان الشاعر محمود سامي البارودي شديد الاعتزاز بهذا النسب في شعره وفي كل أعماله ، و كان له فيه اثرا قويا في جميع أدوار حياته وفي المصير الذي انتهى إليه .

توفى والده وهو في السابعة من عمره فكفلته امه تربية وتدريسا وسهرت على تعلمه.

تلقى البارودي وهو في السابعة من عمره دروسه الأولى في البيت فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ النحو

والصرف، ودرس شيئاً من الفقه والتاريخ والحساب، ثم التحق وهو في الثانية عشرة من عمره بالمدرسة الحربية.

ابتدأت مظاهر حبه وشغفه بالشعر العربي تظهر في شخصيته ودراسته فحفظ الكثير من شعر الشعراء القدامى وخاصة شعراء العصر الأموي والعباسي مثل جرير والاختل والفرزدق وأبي تمام والبحتري والمتنبي وابن زيدون وكثير من الشعراء الفحول، فنظم الشعر وأجاد وابدع فكان شاعراً فذاً وهو في عمر الصبا ومقتبل الشباب .

وبعد أربع سنوات من الدراسة تخرّج عام 1845م برتبة (باش شاويش) ثم سافر إلى إستانبول مقر الخلافة العثمانية، والتحق بوزارة الخارجية، وتمكن في أثناء إقامته من إتقان اللغتين التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيراً من الأشعار بهما، ودعته سليلته الشعرية المتوهجة إلى نظم الشعر بهما. وفي أثناء عمله بالجيش اشترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنة (١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥م) لمساندة جيش الخلافة العثمانية في إخماد الفتنة التي نشبت في جزيرة (كريت)، وهناك أبلى البارودي بلاءً حسناً، وجرى الشعر على لسانه يتغنى ببلده الذي فارقه، ويصف جانباً من الحروب التي خاض غمارها، يقول في رائعة من روائعه الخالدة :

أخذ الكرى بمعاهد الأجفان

وهفا السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب

فوق المتالع والربى بجران

لا تستبين العين في ظلماته

إلا اشتعال أسنة المران

كان الشعر العربي على موعد مع القدر، ينتظر من يأخذ بيده، ويبعث فيه روحاً جديدة تبعث فيه الحركة والحياة من جديد، وتعيد له الحياة

والحركة في الأوصال، فتتورد وجنتاه نضرة وجمالاً بعد أن ظل قروناً عديدة واهن البدن، راكد الحركة، كليل البصر.

وشاء الله أن يكون البارودي هو الذي يعيد الروح إلى الشعر العربي، ويلبسه أثواباً قشبية، زاهية الألوان، بديعة الشكل والصورة، ويوصل حاضره بماضيه التليد، بفضل موهبته الفذة وثقافته الواسعة وتجاربه الغنية.

أن ولاية مصر الت إلى الخديوي عباس الأول ثم إلى سعيد وكان عباس قد عدل عن خطة محمد علي الذي نظم الجند وتقدمه حين لاحظ ان الدولة العثمانية تنظر إلى الجيش المصري بعين الريبة والقلق وهذا ما جعله يغير خطته ويبتعد عن كل ما يقدم الجيش والتعليم كافة لذا تعطلت النهضة التي كانت متصلة بالجيش و في الصناعة والدراسة والتعليم. مما اثر على الحياة الثقافية في البلاد عموماً .

ترقى البارودي في السلك العسكري والسلك المدني، وحصل على أعلى المراتب، فكان وزيراً للمعارف والأوقاف ووزيراً للحربية والبحرية في عهد الخديوي توفيق.

وبعد عودة البارودي من حرب جزيرة (كريت) تم نقله إلى المعية الخديوية ياوراً خاصاً للخديوي إسماعيل، وقد بقي في هذا المنصب ثمانية أعوام، ثم تم تعيينه كبيراً لياوران ولي العهد (توفيق بن إسماعيل) في (يونيو ١٨٧٣م)، ومكث في منصبه سنتين ونصف السنة، عاد بعدها إلى معية الخديوي إسماعيل كاتباً لسره (سكرتيراً)، ثم ترك منصبه في القصر وعاد إلى الجيش.

ولما استنجدت الدولة العثمانية بمصر في حربها ضد روسيا ورومانيا وبلغاريا والصرب، كان البارودي ضمن قواد هذه الحملة الضخمة التي بعثتها مصر للقتال ولنجدة الدولة العثمانية العلية، ونزلت الحملة في (وارنة) أحد ثغور البحر الأسود، وحاربت في (أوكرانيا) بكل بسالة وشجاعة، غير أن الهزيمة لحقت بالعثمانيين، وأجأتهم إلى عقد معاهدة (سان استفانوا) في (مارس ١٨٧٨م)، وعادت الحملة إلى مصر، وكان الإنعام على البارودي برتبة اللواء والوسام المجيدي من

الدرجة الثالثة، ونيشان الشرف؛ لِمَا قدمه من ضروب الشجاعة و البطولة.

وبعد عودة البارودي من حرب البلقان تم تعيينه مديرًا لمحافظة الشرقية في (إبريل ١٨٧٨م)، ثم سرعان ما نقل محافظًا للقاهرة، وكانت مصر في هذه الفترة تمر بمرحلة حرجة من تاريخها، بعد أن غرقت البلاد في الديون، وتدخلت إنجلترا وفرنسا في توجيه السياسة المصرية، بعد أن صار لهما وزيران في الحكومة المصرية، ونتيجة لذلك نشطت الحركة الوطنية وتحركت الصحافة، وظهر تيار الوعي الديني الوطني الذي يقوده الداعية الاسلامي (جمال الدين الأفغاني) لإنقاذ العالم الإسلامي من الاستعمار، وفي هذه الأجواء المشتعلة تنطلق قيثارة البارودي بقصيدة ثائرة تصرخ في أمته، توقظ النائم وتنبه الغافل، يقول :

جلبت أشطر هذا الدهر تجربة

وذقت ما فيه من صاب ومن عسل

فما وجدت على الأيام باقية

أشهى إلى النفس من حرية العمل

لكننا غرض للشر في زمن

أهل العقول به في طاعة الخمل

قامت به من رجال سوء طائفة

أدهى على النفس من بؤس على ثكل

ذلت بهم مصر بعد العز واضطربت

قواعد الملك حتى ظل في خلل

وبينما كان محمد شريف باشا رئيس مجلس النظار يحاول أن يضع للبلاد دستورًا قويمًا يصلح أحوالها ويرد كرامتها، فارضًا على الوزارة مسؤوليتها على كل ما تقوم به أمام مجلس النواب، فأبدا بالحكومة الإنجليزية والفرنسية تكيدان للخديوي إسماعيل عند الدولة العثمانية ل

بسبب إقصائه وزيريها الأجنبيين عن الوزارة، وإسناد نظارتها إلى شريف باشا الوطني الغيور، وأثمرت سعائتهما، فصدر قرار من الدولة العثمانية بخلع إسماعيل وتولية ابنه توفيق حاكماً لمصر .

غير أن (توفيق) نكص على عقبه بعد أن تعلق به الآمال في الإصلاح، فقبض على (جمال الدين الأفغاني) ونفاه من البلاد، وشرذ أنصاره ومريديه، وأجبر شريف باشا على تقديم استقالته، وقبض هو على زمام الوزارة، وشكّلها تحت رئاسته، وأبقى البارودي في منصبه وزيراً للمعارف والأوقاف، بعدها صار وزيراً للأوقاف في وزارة رياض .

وقد نهض البارودي بوزارة الأوقاف، ونقح قوانينها، وكون لجنة من العلماء والمهندسين والمؤرخين للبحث عن الأوقاف المجهولة، وجمع الكتب والمخطوطات الموقوفة في المساجد، ووضعها في مكان واحد، وكانت هذه المجموعة نواة لدار الكتب المصرية التي أنشأها علي مبارك، كما غنى بالآثار العربية وكون لها لجنة لجمعها، فوضعت ما جمعت في مسجد الحاكم حتى تُبنى لها دار خاصة، ونجح في تولية صديقه محمد عبده في تحرير صحيفة الوقائع المصرية، فبدأت الصحافة في مصر عهداً جديداً.

ثم تولى البارودي وزارة الحربية خلفاً لرفقي باشا إلى جانب وزارته للأوقاف، بعد مطالبة حركة الجيش الوطنية بقيادة عرابي بعزل رفقي، وبدأ البارودي في إصلاح القوانين العسكرية مع زيادة رواتب الضباط والجنود، لكنه لم يستمر في المنصب طويلاً، فخرج من الوزارة بعد تقديمه استقالته في (٢٢ من اب (أغسطس) ١٨٨١م)؛ نظراً لسوء العلاقة بينه وبين رياض باشا الذي أصبح رئيساً للوزراء، الذي دس له عند الخديوي.

ثم عاد شاعرنا البارودي مرة أخرى إلى نظارة الحربية والبحرية في الوزارة التي شكلها شريف باشا عقب مظاهرة عابدين التي قام بها الجيش في ايلول (سبتمبر) ١٨٨١م، لكن هذه الوزارة لم تستمر طويلاً، حيث كلف البارودي بتشكيل البارودي الوزارة الجديدة في ٢٤ من شباط (فبراير) ١٨٨٢م) فعين أحمد عرابي وزيراً للحربية، و)

محمود فهمي) للأشغال؛ ولذا أُطلق على وزارة البارودي وزارة الثورة؛ لأنها ضمت ثلاثة من زعماء الثورة المصرية (البارودي واحمد عرابي ومحمود فهمي) .

وافتحت الوزارة أعمالها بإعداد الدستور، ووضعته بحيث يكون موائماً لآمال الأمة، ومحققاً لأهدافها، وحافظاً لكرامتها واستقلالها، وحمل البارودي نص الدستور إلى الخديوي، فلم يسعه إلا أن يضع خاتمه عليه بالتصديق، ثم عرضه على مجلس النواب.

تم كشف مؤامرة قام بها بعض الضباط الجراكسة لاغتيال البارودي وعرابي، فتم تشكيل محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين، فقضت بتجريدهم من رتبهم ونفيهم إلى أقاصي السودان، ولمّا رفع البارودي الحكم إلى الخديوي توفيق للتصديق عليه، رفض الخديوي تصديقه بتحريض من قنصلي إنجلترا وفرنسا، فغضب البارودي، وعرض الأمر على مجلس النظار، فقرر أنه ليس من حق الخديوي أن يرفض قرار المحكمة العسكرية العليا وفقاً للدستور، ثم عرضت الوزارة الأمر على مجلس النواب، فاجتمع أعضاؤه في منزل البارودي، وأعلنوا تضامنهم مع الوزارة التي كان يرأسها البارودي، وضرورة خلع الخديوي ومحاكمته إذا استمر على دسائسه.

انتهزت إنجلترا وفرنسا هذا الخلاف، وحشدتا أسطوليهما في الإسكندرية، منذرتين بحماية الأجانب، وقدم قنصلهما مذكرة في (٢٥ من مايس (مايو) ١٨٨٢م) بضرورة استقالة الوزارة، ونفي عرابي، وتحديد إقامة بعض زملائه، وقد قابلت وزارة البارودي هذه المطالب بالرفض في الوقت الذي قبلها الخديوي توفيق ورحب بها، ولم يكن أمام البارودي سوى الاستقالة، ثم تطورت الأحداث، وانتهت بدخول الإنجليز مصر، والقبض على زعماء الثورة العرابية وكبار القادة المشتركين بها، وحُكم على البارودي وستة من زملائه بالإعدام، ثم خُفف إلى النفي المؤبد إلى جزيرة (سرنديب).

أقام البارودي في الجزيرة سبعة عشر عاماً وبعضاً من عام، وأقام مع زملائه في (كولومبو) سبعة أعوام، ثم فارقهم إلى مدينة (كندي) بعد

أن دبت الخلافات بينهم، وألقى كل واحد منهم فشل الثورة على أخيه، وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفِّقَ أهلها بشعائر الإسلام.

وطوال هذه الفترة كان البارودي ينشد الشعر ويقرض القصيد فكانت قصائده خالدة، في المنفى يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله، ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته، واشتدت وطأة المرض عليه، ثم سُمح له بالعودة بعد أن تنادت الأصوات وتعاليت بضرورة ارجاعه إلى الوطن، فعاد في (٢٠ من ايلول (سبتمبر ١٨٩٩)م

بعد سلسلة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الإحتلال الإنجليزي لمصر عام 1882\ قررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية في كانون الاول عام 1882 إلى جزيرة (سرنديب) . اي جزيرة (سريلانكا) الحالية مع مجموعة من رفاقه الثوار وعندها اطل شاعرنا على ساحل مصر ليلقي عليه نظرة وداع , حسرة امت بقلبه ، وما تكاد الباخرة تغادر أرض النيل الى جزيرة (سرنديب) حتى تشتد عواطف الشاعر الدافقة لتتحول إلى مشهد حزين ينتهي إلي تجربة شعرية صادقة تتجسد في قصيدته النونية :

ولما وقفنا للوداع وأسبلت

أهبت بصبري أن يعود فعزني

وما هي إلا خطرة ثم أقلعت

مدامعنا فوق الترائب كالمزن

وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن

بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن

وهكذا ظل في المنفى أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه , بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره وبناء على توصية الأطباء تقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج ، فعاد إلى مصر كما اسلفت وكانت فرحته غامرة بعودته إلى الوطن وأنشد قصيدته (أنشودة العودة) التي تعتبر من روائع الشعر العربي :

أبابل رأي العين أم هذه مصرُ

فإني أرى فيها عيوناً هي السحرُ

نواعسَ أيقظن الهوى بلواحظِ

تدين لها بالفتكة البيضُ و السمرُ

فليس لعقلٍ دون سلطانها حمى

ولا لفؤادٍ من غشيانها سترُ

فإن يكُ موسى أبطل السحرَ مرةً

فذلك عصر المعجزات و ذا عصرُ

كان البارودي في شعره السياسي ناقداً اجتماعياً وثائراً وطنياً ومصلحاً صريحاً شديد الحرص على حرية أبناء بلده ناقداً لهوانهم وذلمهم وتهاونهم في الرد على الظلم والسكوت عليه لاحظ اليه يقول :

وكيف ترون الذل دار إقامة

وذلك فضل الله في الأرض واسعُ

أرى رؤوساً قد أينعت لحصادها

فأين - ولا أين - السيوف القواطعُ ؟

فكونوا حصيدا خامدين أو افزعوا

إلى الحرب حتى يدفع الضيم دافع

أهبت فعاد الصوت لم يقض حاجة

أليّ ولبّاني الصدى وهو طائِعُ

فلم ادرِ أن الله صور قبلكم

تماثيل يخلق لهن مسامعُ

وكثيرا ما تغنى بمصر وجمالها وسحرها لاسيما في المنفى إذ ظلت
تلك القصائد تؤكد مشاعره تجاه احبته ووطنه وامته انظر اليه يقول :

فيا (مصر) مدّ الله ظلك وارتوى

ثراك بسلسال من النيل دافقِ

ولا برحت تمتاز منك يد الصبا

أريجا يداوي عرفه كل ناشقِ

فانت حمى قومي ومشعب أسرتي

وملعب أترابي ، ومجرى سوابقي

بلاد بها حل الشباب تائمى

وناط نجاد المشرفيّ بعانقي

امتازت مراثي البلاد عند البارودي بصدق الإحساس ورقة
العاطفة لذا فانه لم يرث صديقاً أو قريباً إلا كان رثاؤه صادقا بعيداً عن
شعر المناسبات، ويبدو على شعره الحزن العميق بعد أن تسلم خبر وفاة
زوجته وتعد هذه القصيدة من عيون الشعر العربي في رثاء الزوجات
يقول:

أيدّ المنون قدحت أي زناد

أطرت أية شعلة بفؤادي

أوهنت عزمي وهو حملة فيلق

وحطمت عودي وهو رمح طراد

لا ادري هل خطب ألم بساحتي

فأناخ ، أم سهم أصاب سوادي ؟

أقذى العيون فأسبلت بمدامع

تجري على الخدين كالفرصاد

ما كنت احسبني أراع لحادث

حتى منيت به فأوهن آدي

أبلتني الحشرات حتى لم يكد

جسمي يلوح لأعين العواد

استنجد الزفرات وهي لوافح

وأسفه العبرات وهي بوادي

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء، يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم احمد شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صبري، وقد تأثروا به ونسجوا على منواله، فخطوا بالشعر خطوات واسعة، وأطلق عليهم (مدرسة النهضة) أو مدرسة الأحياء .

ولم تطل الحياة بالبارودي بعد عودته من المنفى إذ توفته المنية في الرابع من شوال سنة 1322 هجرية الموافق ، 12 من ايلول (ديسمبر) 1904م، بعد سلسلة من الكفاح والنضال .

ويعد البارودي قمة الشعراء وشافتهم وباعث النهضة الشعرية الحديثة في الشعر العربي، فقد نجح في تحميل الإطار القديم تجارب حياته الخاصة، كما نجح في إعادة الشعر العربي إلى ما كان عليه في عصوره الزاهرة، فأضحى شعره يماثل شعر الفحول في صدر العصر العباسي. كابي تمام والبحتري والمنتبي وساعده ذكاؤه الحاد وموهبته الفذة على تحقيق هذا الهدف فكثرت معارضته الشعراء الأقدمين وتقليد أساليبهم , ومعانيهم الشعرية في بناء القصيدة ، وبذلك أصبح رائد حركة إحياء الأدب العربي الحديث، وكان عظيم التأثير في المدارس الشعرية التي اتت من بعده ، وفي شعره تلاحظ تجديدًا ملموسًا من حيث التعبير عن شعوره

وإحساسه، وله معان جديدة وصور رائعة مبتكرة يعد امير الشعر وباعثه من ركوده الذي خيم عليه قرونا طوالا واميرا للشعراء من جاء قبله او بعده بقليل ويعد مجيئ البارودي طفرة نوعية في عالم الشعر العربي من حيث الاساليب والمعاني والاغراض .

وقد نظم الشعر في كل أغراضه المعروفة من غزل ومديح وفخر وهجاء ورتاء، مرتسماً نهج الشعر العربي القديم، غير أن شخصيته كانت واضحة في كل ما نظم؛ فهو الضابط الشجاع، والبطل المغوار الثائر على الظلم، والمغترب عن الوطن، والزوج الحاني، والأب الشفيق، والصديق الوفي.. ونلاحظ في شعره تجديداً ملموساً من حيث التعبير عن شعوره وإحساسه، وله معان جديدة وصور مبتكرة.

اثاره الادبية:

- 1- ديوان شعر يزيد عدد أبياته على خمسة آلاف بيت، طبع في أربعة مجلدات،
- 2- قصيدة طويلة عارض بها البوصيري، أطلق عليها (كشف الغمة)
- 3- (قيد الأوابد) وهو كتاب في النثر سجل فيه خواطره ورسائله بأسلوب مسجوع،
- 4- (مختارات البارودي) وهي مجموعة انتخبها الشاعر من شعر ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء العباسيين ، يبلغ نحو ٤٠ ألف بيت.

وفي الختام اخترت من جميل قصائده هذه القصيدة النونية :

محا البينُ ما أبقتُ عيون المها مني
فشِبتُ ولم أقضِ اللبانة من سني

عناءً ، ويأسً ، واشتياقً وغربةً
ألا ، شدَّ ما ألقاه في الدهر من غبنٍ

فإن أكُ فارقتُ الديار فلي بها

فُوَادٌ أَضَلَّتْهُ عَيُونُ الْمَهَا مِني

بعثتُ به يوم النوى إثرَ لَحْظَةٍ
فأوقعه المِقْدَارُ في شَرَكِ الحُسْنِ

فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا
فليس كِلانا عن أخيه بمستغنٍ

ولما وقفنا للوداع ، وأسبَّأَتْ
مدامعنا فوق الترائب كالمزنِ

أهبتُ بصبري أن يعودَ ، فعزني
وناديت حلمي أن يثوب فلم يُغنِ

ولم تَمُضِ إلا خَظْرَةً ، ثم أقلعت
بنا عن شطوط الحي أجنحة السُّفْنِ

فكم مُهْجَةٍ من زَفْرَةٍ الوجدِ في لظى
وكم مُقْلَةٍ من غزرة الدمع في دَجْنِ

وما كنتُ جربتُ النوى قبل هذه
فلما دهتني كِدْتُ أقضي من الحزنِ

ولكنني راجعتُ حلمي ، وردني
إلى الحَزْمِ رأيي لا يحومُ على أفنِ

ولولا بُنَيَاتٌ وشَيْبٌ عواطلٌ
لما قرعتُ نفسي على فائتِ سِنِي

فيا قلبُ صبراً إن جرعت ، فربما
جَرَّتْ سُنْحاً طَيْرُ الحوادثِ باليَمْنِ

فقد تُورِقُ الأغصان بعد ذبولها

ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن

وأبي حسام لم تُصِبهُ كهامةٌ
ر ولهدم رُمح لا يُقل من الطعن

ومن شاغب الأيام لان مريره

وأسلمه طول المراس إلى الوهن

وما المرء في دنياه إلا كسالك

مناهج لا تخلو من السهل والحزن

فإن تكن الدنيا تولت بخيرها

فأهون بدنيا لا تدوم على فن!

تحملت خوف المن كل رزية

وحمل رزيا الدهر أحلى من المن

وعاشرت أخدانا ، فلما بلوئهم

تمنيت أن أبقى وحيداً بلا خدن

إذا عرف المرء القلوب وما انطوت

عليه من البغضاء - عاش على ضغن

يرى بصري من لا أود لقاءه

وتسمع أذني ما تعاف من اللحن

وكيف مُقامي بين أرضٍ أرى بها

من الظلم ما أحنى على الدار والسكن

فسمِعُ أنينَ الجَورِ قد شاك مسمعي

ورؤيةً وجه الغدر حل عُرا جفني

وصعب على ذي اللب ريمان ذلة

يظلُّ بها في قومهِ واهي المتن

إذا المرء لم يرمِ الهناةً بمثلها

تخطى إليه الخوف من جانب الأمن

وكن رجلاً ، إن سيمَ خَسفاً رمتُ به

حَمِيئُهُ بين الصوارمِ واللدنِ

فلا خيرَ في الدنيا إذا المرءُ لم يعشْ

مهيباً ، تراه العينُ كالنارِ في دُغْنِ

الشعر العربي الحديث

واماراته

المقصود بالشعر العربي الحديث هو الشعر الذي كتب في العصر الحديث. وصفة (الحداثة) يُقصد بها الإطار الزمني المتسم بمعالم الحياة الحديثة ومميزاتها عن الأزمنة السابقة التي قيل فيها هذا الشعر . ويمثل بالوقت الحاضر الحلقة ما قبل الاخيرة من سلسلة زمنية قيل فيها هذا الشعر (المعاصرة - العصر الحديث - عصر النهضة - عصر الركود - العصر العباسي الثاني- العصر العباسي الاول - العصر الأموي - صدر الإسلام - والعصر الجاهلي).

وقد اعتمد مؤرخو الأدب العربي على تصنيف الشعر العربي بحسب الفترات الزمنية المواكبة للعهود الزمنية السياسية للدول الحاكمة كل بحسب وقتها وربما صنف ايضا بحسب الأمصار التي قيل فيها هذا الشعر .

وقد اعتدنا ان نرى في الشعر الحديث تصنيفين اساسيين هما: الشعر القديم والمقصود به كل شعر عربي كتب قبل عصر النهضة العربية الحديثة وربما قصد به بعضهم كل شعر كتب على نمط الشعر القديم حتى لو كان حديثا وهذا اراه تجاوزا على كثير من الشعراء الذين لا يزالون يكتبون الشعر التقليدي او الشعر العمودي وهو ما سموه الشعر التقليدي او (التقييدي) عند البعض الاخر لانهم يعتبرونه مقيد بالوزن والقافية كما يسمى بالشعر العمودي نسبة إلى نوعية كتابة هذا الشعر باستخدام الشطر والعجز في التنظيم النمطي لكتابته .

والشعر الحديث يقصد به كل شعر عربي كتب بعد النهضة العربية. وهو يختلف عن الشعر القديم في أساليبه وفي مضامينه، وفي بنياته الفنية، والموسيقية، وفي أغراضه وموضوعاته وفي كثير من أنواعه المستجدة والمستحدثة. ويشمل جميع قصائد الشعر والدواوين التي قيلت في العصر الحديث فهي شعر حديث بدءاً من أول قصيدة كُتبت قبيل الحملة الفرنسية على مصر بأقلام الشعراء الرواد الأوائل – وهم رواد النهضة العربية وعلى رأسهم الشاعر محمود سامي البارودي وقبله ناصيف اليازجي وابنه ابراهيم القائل :

تَنَبَّهُوا وَاسْتَفِيقُوا أَيُّهَا الْعَرَبُ

فَقَدْ طَمَى الْخَطْبُ حَتَّى غَاصَتِ الرُّكْبُ

فِيمَ التَّعَلُّ بِالْأَمَالِ تَخْدَعُكُمْ

وَأَنْتُمْ بَيْنَ رَاحَاتِ الْقَنَا سُلْبُ

اللَّهُ أَكْبَرُ مَا هَذَا الْمَنَامُ فَقَدْ

شَكَأَكُمْ الْمَهْدُ وَاشْتَاقَتْكُمْ الثَّرْبُ

كَمْ تَظْلُمُونَ وَلَسْتُمْ تَشْتَكُونَ وَكَمْ

تُسْتَعْضَبُونَ فَلَا يَبْدُو لَكُمْ غَضَبُ

وانتهاءً بآخر قصيدة كتبها او يكتبها شاعر في الوقت الحاضر -راجع كتابي (شعراء النهضة العربية) .

ويمكنني ان اصنف الشعر العربي الحديث الى مجموعة من التصنيفات كما موجودة في حالتها الحالية وهي الشعر العمودي او التقليدي والشعر الحر او شعر التفعيلة او الشعر المرسل وقصيدة النثر وهي اخر ما توصل اليه بعض الشعراء ويكتبون الشعر به .

ولكن هذه التقاسيم او التصنيفات لا تعني شيئاً بالنسبة للشعر وكيونته وقد اثارت نزاعات واتهامات متبادلة بين الشعراء انفسهم وكذلك بين النقاد ومؤرخي الشعر لكن الأهم من كل هذا وذاك هو

ايجاد الخصائص الفنية والموضوعات المختلفة للنصوص الشعرية وابتكار الاصلح والاسمى .

ان كثيرا مما كتبه الشعراء في هذا العصر والذي قبله كان على غير منهاج الشعر التقليدي او الكلاسيكي واقصد به الشعر الحر او شعر التفعيلة وقد ظهر في الأدب العربي في النصف الأول من القرن العشرين، على يد امين الريحاني وصلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب و نازك الملائكة وشعراء المهجر من الشعراء العرب في عدد من بلدان أوروبا وأمريكا التي قصدوها للاستقرار فيها، وخاصة إيطاليا وفرنسا وبريطانيا ثم الولايات الأمريكية والبرازيل . وكان من أبرز هذه الاختلافات التي أثارها هذا الاتجاه هو ما اثاروه حول الأصالة والحداثة على مدى عقود . فابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى الان يتجاذب الادباء و الشعراء والنقاد ومؤرخو الادب العربي الاتهامات حول الأصالة والحداثة ثم اضيفت تجاذبات أخرى بينهم حول التقليدية والحداثة والمعاصرة .

وفي رأيي الخاص ان هذه الامور هي التي اعاققت الشعر العربي من التطور والالتحاق بالشعر العالمي وهذا ما تؤكد ارقام مبيعات كتب الشعر التي صدرت خلال السنوات الأخيرة، إضافة إلى ضعف مستوى النتاج الشعري لدى كثير من الشعراء وتكاثر أدعياء الشعر وظهور أعداد كبيرة من الكتب الدواوين المطبوعة ذات قيمة فنية هابطة محسوبة على الشعر وهي لاتعني شيئا منه .

وحالة اخرى ارى انها اضعفت من نتاج الشعر العربي هو التقدم العلمي وانصراف الناشئة والطلبة وخريجي الجامعات إلى متابعة العلوم الحديثة في ظل الحركة الاقتصادية الهامة واتجاههم الى سوق العمل طلبا للمعاش وبما يحقق لهم مستوى معاشي افضل فأدى هذا الى بعض جمود في أفق الشعراء، وإلى إضعاف تأثير التجارب القليلة الجيدة التي لا يمكن إنكار ظهورها في حركة الشعر والثقافة العربية ككل .

و مراحل تطور الشعر العربي هو أنّ الشعر القديم يختلف في بعض جوانبه عن الشعر في الوقت الحاضر، وأهم ما يميّز الشعر القديم حرصه على الوزن والقافية ونظم البيت على الصدر والعجز، وكان كل شعر لا

يتم نظمه على الوزن والقافية لا يعتبر شعراً بل يعتبرونه نثراً أو فصاحة في العصر الحديث، فالشعر القديم يؤخذ عليه انه يعتبرونه رافداً من روافد الامتاع والموانسة والنفع الحسي ينقل مشاعر الشاعر ويعتبر مصدر طرب لدى العرب ويدعو إلى التحلي بالأخلاق الكريمة والفضائل القيمة والنفور من الصفات السيئة غير الحميدة .

ظهور الشعر الحر على ايدي رواده الذين يعتبرون من أهم شعراء الحداثة لأنهم جمعوا بين الثقافة العربية الكلاسيكية والحداثة وربما المعاصرة ايضاً . ووجد النقاد الذين وضعوا أساسيات لشعر التفعيلية وشعر قصيدة النثر التي ظهرت حديثاً (راجع كتابي - دراسات في الشعر العربي المعاصر وقصيدة النثر) وهذا الأمر قد غير مسار بعض قصائد الشعر من القافية والوزن إلى شعر للتفعيلة او الى شعر النثر فأوجدت انواعاً جديدة منه .

وقد تغير الشعر العربي عما كان سابقاً ليصبح في اغلبه عبارة عن شعر حر او قصيدة نثر تتجسد كلماته باستخدام مفردات وكلمات لها معنى ومغزى مختلف ، وهذا النوع من الشعر قد إنتشر انتشاراً كبيراً وسريعاً في هذا الوقت خاصة في ظل التقنيات الجديدة من وسائل الاعلام والنشر الرخيصة مثل الصحف والمجلات والتلفزة والانترنت والفيسبوك وما اليها وفتح الباب واسعا ليكتب كل من هذب ودب ويصف نفسه شاعراً الا ان هؤلاء لا يخفون عن الابداء من الشعراء والنقاد ويبقى ناكصاً ما يكتبونه وسيندرث ما يقولونه بمرور الزمن فالبقاء للاصلح والافضل وهذه سنة الحياة .

والشاعر العربي ابن وقته يترجم ما يعتمل في نفسه ومجتمعه وما يكتنفه من احداث رضي ام لم يرض - فلا يوجد شاعر عربي حديث الا كتب عن قضية فلسطين مثلاً- وعليه فالشعر العربي الحديث يمثل نفسية الشاعر العربي في نظرتة للوطن العربي الحديثة والواقع العربي المعاش منذ زمن النهضة العربية وحتى وقتنا الحاضر .

نعم فقد دبت روح النهضة العربية في كل مفاصل الحياة بعد سبات دام قروناً وعلى راسها الشعر في النصف الاول من القرن التاسع او قبيله بقليل - أي في نهايات العصر العثماني - بعد ان خمدت جذوته

وانتكست انتكاستها الكبرى خلال الفترة السوداء من تاريخ الامة العربية ابتداءا من دخول المغول (النتار) بغداد وحتى بداية القرن التاسع عشر او بعده بقليل .

فقد كانت الدولة العثمانية تجثم على انفس الامة العربية تفرض هيمنتها على البلاد العربية في نهايات ايام حكمها للاقطار العربية بعد ان كانت تمثل دولة الاسلام في حينها بحكمها القاسي كما استعماريا ظالما - لا فرق بين استعمار واخر كل يريد تحقيق مصالحه على حساب البلد الذي استعمره ومحاولة جعله تحت سيطرته مدة اطول - فادى الى تاخر البلاد في مختلف نواحي الحياة وخاصة الثقافية فقد اتبع الاتراك سياسة التتريك في البلاد العربية ومحاولة القضاء على لغتهم الام - العربية- هي لغة القران الكريم والدين الاسلامي الذي يدين به الاتراك أي فضلوا اللغة التركية على دينهم في سبيل نشر لغتهم وطمس معالم العربية في البلاد التي تحت سيطرت الاتراك وكان نتيجة ذلك ان ساد الامة العربية ثلوث الفقر والجهل والمرض .

وقد ادى ذلك الى هجرة جماعات من البلاد العربية خاصة من سوريا ولبنان الى خارج بلادهم خوف القتل والتنكيل بهم من قبل الحاكمين الاتراك او من سايرهم من الحكام العرب وقد اسس هؤلاء العرب المهاجرون جاليات وجماعات وجمعيات في امريكا والبرازيل وغيرها من الدول التي هاجروا اليها وبرز منهم جماعات رائدة في مجال الادب والشعر مثل ايليا ابوماضي وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وابناء المعلوف وغيرهم .

اما في الشرق العربي فقد دبت الحياة تسري من جديد في الروح العربية وخاصة النهضة الفكرية وتسربت بين الشباب العربي وبعد اتصال البعض منهم بالغرب مثل بريطانيا او فرنسا او غيرها واخذ شبابنا العربي يتطلع لما في هذه الشعوب ويدرك ضرورة التخلص من الاستعمار التركي والاجنبي الغربي والثورة على العادات والنظم البالية والمتهنة التي البسها الاستعمار للامة العربية وكذلك كان من اسباب هذه النهضة التمازج العربي مع الغرب عن طريق الارساليات التبشيرية- ولو انها كانت تهدف الى استعمار من نوع جديد - ودخولها الوطن العربي وايجاد المطابع ودخولها البلاد العربية ونشر الحرف العربي

والفكر العربي وطبع بعض الكتب القديمة ومنها الدواوين الشعرية لفحول الشعراء العرب وكذلك فتح بعض المدارس باللغة العربية بعد غزوة نابليون واستعمار فرنسا لمصر.

ظل الشعر في فترة الانحطاط والتأخر - الفترة المظلمة - مطبوع بطابع الفردية تقليديا وعناية الشاعر تنطوي على التزويق اللغوي واللفظي دون المعنى وتحوله الى صناعة شعرية بحتة تكثر فيها الصور التقليدية المأخوذة من قبلهم وكثرت التشبيهات الى حد انعدام المعاني الشعرية الجديدة او طمسها .

اما في بداية القرن العشرين فقد تغيرت وطبعت بطابع التحرر والانطلاق والدعوة الى الثورة على كل ما خلفه الاستعمار من اوضاع ومفاسد وطبع الشعر بطابع التجديد فتوسعت افق افكار وخيالات بعض الشعراء بعد اطلاع بعضهم على الاداب الغربية والعالمية والتأثر بالشعر العربي القديم الذي بدأ ينتشر من جديد في ظل حركة ادبية بدأت تتحرك وتتحرر لتشمل كل البلاد العربية تقريبا ومن الشعراء من اوجد شعرا جديدا فتحرر من قيود القافية كما هو الحال في الشعر الحر الذي ظهر حديثا في الشعر العربي . ونتيجة اطلاع الشعراء العرب على الفن المسرحي الغربي وجد الشعر التمثيلي .

فالشعر الموزون المقفى ويدعى بالشعر التقليدي او التقييدي ايضا لانه تقليد للشعر القديم وامتداد له وتقييد في الوزن والقافية فالشعر التقليدي هو هذا الشعر الموروث الذي نظم على موسيقى بحر معين من البحور الشعرية الستة عشر ولزم روي واحد وقافية واحدة فالقصيدة وحدة متماسكة من حيث البناء كانها بيت واحد واغلب الشعر العربي الحديث من هذا النوع .

لقد حافظ الشعراء على اصالة عمود الشعر العربي وموسيقاه واوزانه وسيبقى كذلك عمود الشعر مهما اختلفت الاغراض والفنون الشعرية واساليب الشعراء وهو الذي له القدح المعلى والجو الانسب على امتداد الوطن العربي لان الاذن العربية جبلت عليه واستساغت سماعه وموسيقاه واستسمجت كل انواع الشعر الا اياه ومن هذا النوع من الشعر هذه الابيات للشاعر انور العطار :-

انا الفاتح السمح منذ القدم
ولولاي كان الوجود العدم
نشرت على الكائنات الضياء
وانقذتها عن عوادي النغم
وتراءى لي الوطن المستثار
وقد عانق السيف فيه القلم
وما الخلد الا اعتناق السيو
ف وخوض الحتوف وصب الحمم

اما الشعر التمثيلي فن طارئ على الادب العربي اقتبسه العرب
نتيجة اتصالهم بالغرب وتأثرهم بهم من خلال البعثات والترجمة واطلاع
بعضهم على المسارح الغربية فقد اطلع الشعراء العرب على حركة
المسارح الغربية وما يعرض فيها مما كتبه الادباء الغربيون من
مسرحيات شعرية مثلت على المسارح فاقدم البعض من شعرائنا على
محاكاتهم بدافع حب التشابه فنظمت مسرحيات تمثيلية شعرية باللغة
العربية نظموها شعرا اونثرا .

وقد نجح هذا النوع من الشعر في اول بداياته الا انه ركذ او مال
الى الركود مع مرور الزمن وقد كانت اغلب الروايات الشعرية مستقاة
مادتها من التاريخ ومن اشهر من كتب في هذا النوع من الشعر واوجده
من الشعراء احمد شوقي وعزيز اباظة من مصر و خالد الشواف من
العراق وغيرهم .

وهذا مقطع من مسرحية - كليوباترة - شعر احمد شوقي :-

ا تتأمل كليوباترة في وجه الجريح -

كليوباترة :

اه نطونيو حبيبي ادركوني بطبيب
 ماترون الارض تروى من دم الليث الصبيب
 ابتي اين قوى طبك والسحر العجيب
 هو في اغماءة الجرح فنبهه بطيب
 هو يفتح عينه ويصغي لنحبيبي

اما النوع الاخر للشعر العربي فهو الشعر الحر او شعر التفعيلة وفيه يعتمد على تفعيلة واحدة من التفاعيل الحرة من الاوزان الشعرية التي اوجدها الخليل الفراهدي البصري وذلك بتكرار هذه التفعيلة في السطر الشعري بما يتم المعنى دون النظر الى الوزن على ان لا يقل السطر الشعري عن تفعيلة واحدة ولا يتجاوز التسع وكذلك وجد من شعراء المهجر من دعى الى الثورة على الاسلوب الشعري القديم المتمثل بالقافية الواحدة والبيت الشعري الواحد المتكون من شطر وعجز في تنسيق متسق وبحر واحد أي متساوي التفاعيل الوزنية في البيت الواحد وفي الشطر والعجز او موحد الموسيقى الشعرية للبيت الواحد بحيث تكون كل القصيدة مهما طالت ذات تفاعيل محددة الوزن ضربها الموسيقي واحد لا تخرج عما رسمه الشعراء العرب منذ عصر الجاهلية الى اليوم فدعوا الى التحرر من هذه القيود فنظموا شعرا خرجوا فيه عن هذا المألوف في الوزن الموسيقي للشعر العربي وكذلك لم يلتزموا بالقافية الواحدة في القصيدة مع العرض ان كثيرا من قصائد الشعر الحر التزمت التفعيلة في النظم فسمي شعر التفعيلة والاخر لم يلتزم بتفعيلة ولا روي ولا قافية فسمي بقصيدة النثر حيث انه اقرب ما يكون اليه .

فالشعر الحر اشبه بثورة على الشعر القديم او الشعر العمودي في بناء القصيدة فتخلصوا من نظام الشطر والعجز وابتعدوا عن النظم بالعمود الشعري المتسق المتناسق في البناء وظهرت منازعات بين رواد الشعر العمودي الذين اعتبروا الشعر الحر ضرب من ضروب النثر

وانه نقص في شاعرية الشاعر او في اذنه الموسيقية اخرجته عن
المالوف وبين رواد الشعر الحر الذين يعتبرون الشعر الحر من متطلبات
العصر الحديث .

ومن المعلوم ان ترد المعاني على ذهن الشاعر كما ترد على ذهن
أي إنسان اخر الا أن استقبالها عند الشاعر وانفعاله بها وانعكاسها على
نفسيته وتفاعلها في شعوره واحساسه يختلف اختلافاً كبيراً عما عند
الآخرين . تعبير الاديب عنها يختلف عن تعبير الآخرين لانه يمتلك ذوقا
وحسا اغنى من الآخرين يستطيع بهذا الاحساس وذلك الذوق ان يلبس
هذه المعاني الواردة اليه ثوبا قشيبا وحللا من الجمالية لا يستطيع سواه
ان ياتي بها و يتم له ذلك من طريق مقدرته على اختيار اللفظة المناسبة
ذات الجمالية الاسمى والتألف بين الحروف بما يمكنه من اختيار التعبير
الاقرب الى النفس والاعم والاشمل والافضل فتاتي الصورة الشعرية
رائعة بجماليتها وهذا ما يؤكد قول الجاحظ (أن المعاني مطروحة في
الطريق وإنما الشأن في صوغ القالب اللفظي المعبر عنها) .

فشعراء العصر الحديث ورثوا تركة شعرية مهدمة في بنائها
فنزعوا عنها ما رث وتمزق والبسوها الافضل والاسنى وصاغوا تراث
العصور قبلهم بما يلائم العصر الحديث واستعان متأخروهم بمعاني ما
قرأوه من آداب الأمم فجاءت معانيهم اسمى في الجمالية والجودة .
وربما تناول الشعراء المعنى التافه وربما تناول أحدهم المعنى المبتذل
فطوره في اسلوبه فالبسه الجدة والجمال وليس المهم أن تكون المعاني
جديدة انما ربما يكتفي الشاعر بتناوله المعنى القديم فيجلوه في
تعبير جديد ويلبسه ما هو اسنى وافضل وفي ذلك اقول :

وشذى القداح في اغصانه

فتضوعت اجواؤه بأقاح

وتجملت اوراقه ببياضه

فتعانقت انداؤه بصباح

فعطوره اخاذة لقلوبنا

مثل الفرات فياضة بصراح

وعلى الغصون تفرقت حباته

اوراقه اشواقنا بنجاح

حتى كأن الطير يهمس شوقه

فتعدت اصواته بصداح

اما الفنون الشعرية او الاغراض الشعرية فقد كثرت وتشعبت بتشعب الحياة وان اهمها واكثرها التصاقا بالشعب او بحياة المجتمع العربي بفرديته او جماعيته هو الشعر السياسي فقد توسع الشعر السياسي في بدايات هذا العصر توسعا عظيما حتى قيل ان بدايات العصر الحديث- نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين- كان الشعر فيه سياسيا ثوريا ناهضا وكان الدافع الرئيس لهذا الشيء هو الحالة الجديدة الناهضة في الوطن العربي فقد شارك الشعراء العرب في انكاء كل حركات التحرر الثورية العربية بل كانوا رؤوسا ودعاة لها ومشاركين فعليا فيها ويعد الشعراء هم الاساس الاول في النهضة العربية لذلك فالمطلع على شعر شعراء النهضة العربية في بدايات هذا العصر يجد ان القصيدة العربية تقطر دما وفي طياتها روح ثورية جامحة صارمة وكان ابيات قصائدهم سيوفا مصلثة او مسلولة من اغمادها وهم قد ركبوا جيادهم للجهاد في سبيل الحق ونصرة شعبهم والذود عن وطنهم. والشعب العربي المضطهد ويرزح تحت وطأة الاستعمار الاجني وهم يرون شعبهم وقد تقاسمت الامم اسلابه فهتفوا في الشعب العربي وتغنوا ببطولات هذا الشعب الذي هب كالمارد يشق طريقه الى التحرر والحرية والانتعاق من الاستعمار وينشد النور والامان بالايمان بقدراته وبروحيته الابية الطامحة الى العلو والارتقاء والثورة .

فالشعر السياسي يمثل الاحداث العربية تمثيلا صادقا فقد ذكرت فيه الصغيرة والكبيرة من الاحداث التي اُلمت بالامة العربية وكان الشعراء هم صوت الشعب الهادر والمدوي فالشعر نار تلتهب لتحرق ظهور الاجنبي وثورة في نفس العربي زيدها الشعر قوة واندلاعا فالشعراء كل الشعراء العرب هتفوا للتحرر العربي .

وتتمثل هذه الحركة الثورية بثلاثة محاور :

الاول- تحرير الاقطار العربية من الاستعمار الاجنبي
الثاني - قضية فلسطين وهذه القضية المحورية في الشعر العربي ولا
تزال حتى الان حيث لا يوجد شاعر عربي في المشرق العربي او في
مغربه الا ونظم فيها ودعى الى طرد اليهود من فلسطين وعودة
الفلسطينيين العرب الى بلدهم السليب .
الثالث - الحالات الوطنية في البلد الواحد . ومن الشعر السياسي هذه
الابيات من قصيدة للشاعر رشيد سليم الخوري يقول :-

شمس العروبة عيل صبر المجتلي
شقي حجابك قبل شق الرسم لي
اني لمحت سناءك في غسق الدجى
رغم الصبابة والحجاب المسدل
فلقد يرى بالروح شاعر امة
من لا يرى غير النبي المرسل
واشعة الايمان تبدر المنى
وترد للمكفوف عيني احدل
وكواكب الشهداء فيك بشائر
ما آذنت بالفجر لو لم تافل
ياهاثفا بالفرقدين تلاقيا
كلفت نفسك وصل ما لم يفصل
ما الشام ما بيروت في البلوى سوى
عيني مولهة وحدي فيصل
واعز من دنيا الاعزة كلها
جاري القريب واخوتي في المنزل
يامن يعدون الدفاع تهجما

ويؤولون النقد شر مؤول

اما الفخر والمدح فقد افتخر الشعراء العرب في هذا العصر
بعروبتهم كما افتخروا بانفسهم ومدحوا ابطال العروبة ورجالها
وافتخروا بشجاعتهم وباعمالهم المجيدة. وتميز المدح في هذا العصر
بالضعف وبعده عن المبالغة فيه ومما يقوله الشاعر محمود سامي
البارودي يفخر بنفسه يقول:

انا لا اقر على القبيح مهابة

ان القرار على القبيح نفاق

قلبي على ثقة ونفسي حرة

تأبى الدنا وصارمي ذلاق

فعلام يخشى المرء فرقة روحه

اوليس عاقبة الحياة فراق

وقد كثرت في اول هذا العصر النكبات على الوطن العربي وتوالت
عليه المحن في ظل ظروف قاسية قد مثلها الشعراء اعظم تمثيل وادق
وصف في قصائدهم وجل هذه النكبات نكبات قام بها الاستعمار ضد
الامة العربية منها نكبة ضياع فلسطين ومنها اعدام افضل رجال العرب
مثل عمرالمختار في ليبيا وزهاته الجزائري وشهداء ثورة مايس |
1941 في العراق وتكاد تكون هذه النكبات في كل اقطار الامة العربية.
فهذا احمد شوقي اميرالشعراء يبكي دمشق فيقول :

سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرْقُ وَدَمْعٌ لَا يُكْفَكْفُ يَا دِمَشْقُ

وَمَعذِرَةٌ الْيِرَاعَةَ وَالْقَوَافِي جَلَالُ الرُّزْءِ عَنِ وَصْفِ يَدِقُّ

وَبِي مِمَّا رَمَتِكَ بِهِ اللَّيَالِي جِرَاحَاتُ لَهَا فِي الْقَلْبِ عُمُقُ

وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ

وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رُمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا
 وَلِلْأوطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحِقُّ
 وَمَنْ يَسْقَى وَيَشْرَبُ بِالمَنَايَا إِذَا الأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا
 وَلَا يَبْنِي المَمَالِكَ كَالضَّحَايَا وَلَا يُدْنِي الحُقُوقَ وَلَا يُحِقُّ
 فَفِي القَتْلِ لِأَجْيَالٍ حَيَاةٌ وَفِي الأَسْرَى فِدَى لَهُمْ وَعِثْقُ
 وَلِلْحُرِّيَّةِ الحَمْرَاءِ بَابٌ بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُدَقُّ
 جَزَائِكُمْ ذُو الجَلَالِ بَنِي دِمَشقِ وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دِمَشقُ
 رَمَاكَ بِطَيْشِهِ وَرَمَى فَرَنسَا أَخُو حَرْبٍ بِهِ صَلَفٌ وَحُمُقُ
 إِذَا مَا جَاءَهُ طَلَابٌ حَقٌّ يَقُولُ عِصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
 دُمُ الثُّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُّ
 بِلَادٍ مَاتَ فِتْيَتُهَا لِتَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
 وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاهَا فَكَيْفَ عَلَى قَنَاهَا تُسْتَرْقُ
 رُبَاعُ الخَلْدِ وَيَحْكُ مَا دَهَاهَا أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ أَحَقُّ؟
 إِذَا عَصَفَ الحَدِيدُ أَحْمَرَ أَفُقُّ عَلَى جَنَابَتِهِ وَاسْوَدَّ أَفُقُّ
 سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدِكَ بَعْدَ وَهْنِ أَبِينِ فُوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرَقُّ
 وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ وَإِنْ أَلَانُوا قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرِقُّ

اما الغزل فشعر الغزل وجد منذ وجد الانسان بعاطفته وحبه اتجاه قرينته وحبيبته وفي الشعر العربي وجد في كل العصور الشعرية فهو تسجيل لعواطف الشاعر المحب اتجاه من يحب وما يكنه في قلبه الملتاع وفؤاده المكتوي بنار الحب والعشق ونفسه الحرى وروحه الحيرى وفكره المشغول وعقله المسلوب ولهاً وحباً وشوقاً .

شعر الغزل في هذا العصر اتسم بتمثيل طبيعة النفس العربية النبيلة العفيفة فهو بعيد عن الابتذال والتفسخ الخلقى الذي كان موجودا في شعر العصور العباسية وخاصة الاخير منها نتيجة للاختلاط مع الاعاجم شرقا وغربا وشمالا وفساد الاخلاق العربية تبعا لعادات وتقاليد رعاى الناس وشواذهم الاجتماعية التي انتقلت الى العرب ما يتميز ببعده عن المادية الا بعض قصائد لشاعر او اكثر ومن شعر الغزل اقول :

وفاتنة تغازلني بضفر جديلة

مثل الاقاحة سحرها يتألق

حتى كان الزهر ينثر عطرها

فتعانقت انداؤها تتموسق

تتمنى النفس تمسك بعضه

فأناملني في بعضه تترفق

فمجازف كمراهق متعطش

يهوى اليك بشوقه يتعلق

وفي فن الوصف وهو من الاغراض القديمة في الشعر العربي ايضا فقد وصف الشعراء كل ما وقعت عليه اعيونهم ودخل في نفوسهم واخيلتهم من مشاهد طبيعية خلابة ومخترعات حديثة وقد تعمق بعض الشعراء في الوصف . يقول عمر ابو ريشة الشاعر السوري في وصف اطلال مر بها :-

قفي قدمي ان هذا المكان

يغيب به المرء عن حسه

رمال وانقاض صرح هوت

اعاليه تبحث عن اسه

اقلب طرفي به ذاهلا

واسأل يومي عن امسه

اكانت تسيل عليه الحياة

وتغفو الجفون على انسه

وتنشد البلابل في سعده

وتجري المقادير في نحسه

وفي مطلع هذا العصر اي في بدايات القرن العشرين كثر شعر
الحنين الى الوطن اذ ان كثيرا من الشعراء نفتهم حكومات بلدانهم الى
خارجها بسبب ميولهم الوطنية وثورتهم على الاستبداد والظلم تخلصا
منهم . ومنهم من هاجر من نفسه وراء لقمة العيش . ويظهر هذا جليا في
شعر شعراء المهجر الذين ما زالوا يحنون الى الوطن العزيز- وهل هناك
اعز من الوطن ؟- فانشدوا قصائد تقطرحنينا ودمعا بعاطفة فياضة
وحسرة غامرة لرؤية الوطن او الرغبة في تحريره من ايدي حاكميه
المستبدين .

وشكى بعض الشعراء صروف الدهر من نكبة اصابتهم او من خطر
احدق بهم او ببلدهم ومن قصيدة في الحنين الى الوطن للشاعر
المهجري جبران خليل جبران هذه الابيات يقول:-

يابلادا حجت منذ الازل

كيف نرجوك ومن أي سبيل

أي قفر دونها أي جبل

سورها العالي من منا الدليل

اسراب انت ام انت الامل

في نفوس تتمنى المستحيل

اطلع بعض الشعراء على مجريات العلم والادب والفلسفة فنظموا قصائد في تعلم الطب والفلك والعلوم وفي امور اخرى مثلما نظم الشعراء قبلهم مطولات في قواعد النحو والصرف مثل الفية ابن مالك التي حوت تفاصيل قواعد اللغة العربية في قصيدة مكونة من الف بيت شعري شرحها العلامة ابن عقيل في مجلدين كبيرين على سبيل المثال . والشعر التعليمي نظم في هيئة الشعر وشكله بل هو جسد شعري لا روح فيه. لذلك اطلق عليه بلغاء اللغة وشعراؤها نظما وقد نظم فيه كثيرون في العصور المظلمة الا انه في هذا العصر اصابه الضعف والوهن . ومن قصيدة للشاعر الزهاوي في العلم يقول :

لماذا تحركت الانجم كانك مثلي لا تعلم

وما هو كنه الاثير الذي فسيح الفضاء به مفعم

بين الجواهر جذب فما دواعيه اني مستعلم

هل الدفع اوضح من ذاته من الجذب ام هل هما توأم

هما قوتان تخالفتا فذلك يبني وذا يهدم

والشعر الاجتماعي هو شعر الاخوانيات وكل ما في المجتمع من امور وقد دعى الشعراء فيه الى الثورة على العادات البالية و القديمة التي سادت المجتمع العربي وعلقت به خلال فترات الحكم المتلاحقة عليه قبل النهضة الحديثة وتعتبر من مخلفات الفترة المظلمة فدعى الشعراء الى تحرير المرأة والى فتح المدارس وتمجيدها والدعوة الى دخولها بنين وبنات ودم التعصب القبلي والطائفي والاقطاع الذي جثم فوق صدور الناس والفساد المستشري . ومن قصيدة للشاعر العراقي معروف الرصافي في تشجيع بناء المدارس وفتحها هذه الابيات :-

ابنوا المدارس واستقصوا بها الاملا

حتى تطاول في بنيانها زحلا

هذي مدارسكم شروى مزارعكم
فانبتوا في ثراها ماعلا وغلا

يلق بها النشء للاعمال مختبرا
وللطباع من الادران مغتسلا

ربوا البنين مع التعليم تربية
يمسي بها ناقص الاخلاق مكتملا

انا لمن امة في عهد نهضتها
العلم والسيف قبلا انشأت دولا

والفنون الشعرية في بدايات عصر النهضة العربية كثيرة منها قديمة
ومنها ما ظهرت حديثا حسب متطلبات هذا العصر ودواعيه الا انه تبقى
السمة الوطنية هي السمة الغالبة لشعر هذا العصر والمحرك الاقوى
للشباب العربي المؤمن برسالة امته ومن اجل الحرية والتحرر
و اعادتها الى سالف عهدها التليد .

فالشعر العربي يتميز في هذا الوقت بان جله ثوري وطني
يدعو الى استنهاض الهمم والتخلص من الاستعمار والثورة على كل
ما هو- قديم وبال لا خير فيه لأمتنا العربية - فهو في اغلبه شعر هادف
قاد البلاد الى حركة وطنية قومية فكان الشعراء والمفكرون والادباء
هم قادة الثورات التحررية وزعمائها في الوطن العربي .

احمد شوقي بيك (امير الشعراء)

هو احمد بن علي بن شوقي، المعروف بأمير الشعراء.

ولد في القاهرة سنة 1868\ وترعرع في ظل البيت المالک، لأن جدته لأمه كانت من وصيفات القصر في عهد الخديوي اسماعيل.

تلقى علومه الأولية في مكتب الشيخ صالح، ثم انتقل إلى مدرسة (المبتديان) وبعدها إلى المدرسة التجهيزية . تخرج بعد ذلك من مدرسة الحقوق، ونال شهادته من فرع الترجمة .

أعطاه الخديوي منحة دراسية ليتابع دروس الحقوق في فرنسا. فتوجه الى (مونبوليه) في فرنسا حيث التحق بجامعة لها لمدة سنتين، ثم اكمل دراسة الحقوق في باريس بسنتين أخريين. ظل يرسل من باريس قصائد المديح في المناسبات لجناب الباب العالي .

عاد الى مصر سنة 1892 ودخل في معية الخديوي عباس حلمي، وانقطع اليه والى نظم الشعر ونال حظوة كبيرة .

في سنة 1914، اي اثناء قيام الحرب العالمية الاولى وبعد أن خلعت انكلترا الخديوي (عباس حلمي) بسبب ميله الى الأتراك المتحالفين مع ألمانيا ضد دول الحلفاء بقيادة انكلترا ، طلبت الى شوقي ، شاعر البلاط الخديوي ، ان يترك مصر وأن يختار منفاه بنفسه، فاختر اسبانيا وسافر اليها سنة 1915.

بعد انتهاء الحرب عاد شوقي الى وطنه في أواخر سنة 1919 فوجد وجه مصر قد تغير في ظل الاحتلال الانكليزي ، فسارع الى التكيف مع الوضع الجديد، فتوجّه في شعره نحو الشعب وقضاياها، فبايعه الشعراء العرب امارة الشعر سنة 1927 في أثناء حفلة تكريمية برعاية الحكومة المصرية. وهكذا صار للشعر اميرا فكان شوقي اول امير لهم .

منح الله شوقي موهبة شعرية فذة، وبديهة سيالة، فلا يجد عناء في نظم القصيدة، كانت المعاني تتلّح عليه انثيالاً وكأنها المطر الهطول، يغمغم بالشعر ماشياً أو جالساً بين أصحابه، حاضراً بينهم بشخصه غائباً عنهم بفكره؛ ولهذا كان من أخصب شعراء العربية؛ إذ بلغ نتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف بيت وخمسمائة بيت، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث.

وكان شوقي مثقفاً ثقافة متنوعة الجوانب، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره، وصحب كبار شعرائه، وأدام النظر في مطالعة كتب اللغة والأدب والشعر، وكان ذا حافظة لا تقطع لا تجد عناء في استظهار ما تقرأ؛ حتى قيل بأنه كان يحفظ أبواباً كاملة من بعض المعاجم وكان مغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ، وتدل رائحته الكبرى (كبار الحوادث في وادي النيل) التي نظمها وهو في شرح الشباب على تبصره بالتاريخ قديمه وحديثه.

وفي الفترة التي قضاها شوقي في المنفى في إسبانيا تعلم لغتها، وأنفق وقته في قراءة كتب التاريخ، خاصة تاريخ الأندلس والفتح العربي لها، وعكف على قراءة عيون الأدب العربي قراءة متأنية، وزار آثار المسلمين وحضارتهم في إشبيلية وقرطبة وغرناطة.

وأثمرت هذه القراءات أن نظم شوقي أرجوزته (دول العرب وعظماء الإسلام) وهي تضم 1400 بيت موزعة على (24) قصيدة، تحكي تاريخ المسلمين منذ عهد النبوة والخلافة الراشدة، على أنها رغم ضخامتها أقرب إلى الشعر التعليمي، وقد نُشرت بعد وفاته.

وفي المنفى اشتد به الحنين إلى الوطن وطال به الاشتياق حتى ملك عليه جوارحه وأنفاسه. ولم يجد من سلوى سوى شعره يبثه لواعج نفسه وخطرات قلبه، وظفر الشعر العربي بقصائد تعد من روائع الشعر العربي صدقاً في العاطفة وجمالاً في التصوير، لعل أشهرها قصيدته التي بعنوان (الرحلة إلى الأندلس) وهي معارضة لقصيدة البحري التي يصف فيها إيوان كسرى، يقول:

صنت نفسي عما يدنس نفسي

وترفعت عن جدار كل جبس

وقد بلغت قصيدة شوقي (110) أبيات تحدّث فيها عن مصر ومعالمها، وبث حنينه وشوقه إلى رؤيتها، كما تناول الأندلس وآثارها الخالدة وزوال حكم المسلمين منها، ومن أبيات هذه القصيدة التي تعبر عن ذروة حنينه إلى مصر قوله:

حرام على بلبله الدوح

حلال للطير من كل جنس

وطني لوشغلت بالخلد عنه

نازعتني اليه في الخلد نفسي

شهد الله لم يغب عن جفوني

شخصه ساعة ولم يخل حسي

عاد شوقي إلى الوطن في سنة (1339هـ = 1920م)، واستقبله الشعب استقبالاً رائعاً واحتشد الآلاف لتحيته، وكان على رأس مستقبله الشاعر الكبير (حافظ إبراهيم)، وجاءت عودته بعد أن قويت الحركة الوطنية واشتد عودها بعد ثورة 1919م، وتخضبت أرض الوطن بدماء الشهداء، فمال شوقي إلى جانب الشعب، وتغنّى في شعره بعواطف قومه وعبر عن آمالهم في التحرر والاستقلال ودعى إلى النظام النيابي والتعليم، ولم يترك مناسبة وطنية إلا سجّل فيها مشاعره للوطن وما يجيش في صدور أبنائه من آمال.

لقد انقطعت علاقته بالقصر الحاكم واسترد الطائر المغرد حريته،
وخرج من القفص الذهبي، وأصبح شاعر الشعب الابي وترجمانه الأمين،
فحين يرى زعماء الأحزاب وصحفها يتناحرون فيما بينهم، والمحتل
الإنجليزي لا يزال جاثم على صدر الوطن، فعاد يهتف فيهم قائلاً:

الام الخلف بينكم الاما

وهذي الضجة الكبرى علاما

وفيم يكيد بعضكم لبعض

ر وتبدون العداوة والخصاما

واين الفوز لامصر استقرت

على حال ولا السودان داما

ورأى في التاريخ الفرعوني وأمجاده ما يثير أبناء الشعب ويدفعهم
إلى الأمام والتحرر، فنظم قصائد عن النيل والأهرام وأبي الهول. ولما
اكتشفت مقبرة (توت عنخ أمون) وقف العالم مندهشاً أمام آثارها المبهرة،
ورأى شوقي في ذلك فرصة للتغني بأمجاد مصر؛ حتى يُحرِّك في النفوس
الأمل ويدفعها إلى الرقي والطموح، فنظم قصيدة رائعة مطلعها:

قفي ياخت يوشع خبرينا

احاديث القرون الغابرينا

وقصي من مصارعهم علينا

ومن دولاتهم ما تعلمينا

وامتد شعر شوقي بأجنحته ليعبر عن آمال العرب وقضاياهم
ومعاركهم ضد المستعمر، فنظم في (نكبة دمشق) وفي (نكبة بيروت)
وفي ذكرى استقلال سوريا وذكرى شهدائها، ومن أبدع شعره قصيدته في
(نكبة دمشق) التي سجّل فيها أحداث الثورة التي اشتعلت في دمشق ضد
الاحتلال الفرنسي،
ومن هنا هذه الابيات :

بني سورية اطرحوا الاماني

وألقوا عنكم الاحلام ألقوا

وللاوطان في دم كل حر

يد سلفت ودين مستحق

وللحرية الحمراء باب

بكل يد مزرجة يدق

دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا

وَتَعَلَّمَ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُّ

بِلَادٍ مَاتَ فِتْيَتُهَا لِتَحْيَا

وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا

وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاهَا

فَكَيْفَ عَلَى قَنَاهَا تُسْتَرْقُ

رُبَاعُ الخلدِ وَيَحِكُ مَا دَهَاها

أَحَقُّ أَنهَا دَرَسَتْ أَحَقُّ؟؟

إِذَا عَصَفَ الحَدِيدُ احْمَرَّ أَفُقُ

عَلَى جَنَابَتِهِ وَاسْوَدَّ أَفُقُ

سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدِكَ بَعْدَ وَهْنِ

أَبْيَنَ فُؤَادِهِ وَالصَّخْرَ فَرَقُ

ولم تشغله قضايا وطنه عن متابعة أخبار دولة الخلافة العثمانية،
او دولة الخلافة الاسلامية في هذا العالم الواسع فقد كان لها محباً عن
شعور صادق وإيمان جازم بأهميتها في حفظ رابطة العالم الإسلامي،
وتقوية الأواصر بين شعوبه، حتى إذا أعلن (مصطفى كمال أتاتورك)
إلغاء الخلافة الاسلامية في تركيا واعلنها (جمهورية تركيا) سنة 1924

وقع الخبر عليه كالصاعقة رثى الخلافة الاسلامية الزائلة رثاءً صادقاً في
قصيدة مبكية حزينة تفتت الكبد الحر الحريص على الاسلام والدين
الاسلامي يقول :

عادت اغاني العرس رجع نواح

ونعيت بين معالم الافراح

كفنت في ليل الزفاف بثوبه

ودفنت عند تبليج الاصبح

ضجت عليك ماذن ومناير

وبكت عليك ممالك ونواح

أصبح شوقي بعد عودته من المنفى شاعر الأمة المُعبر عن
قضاياها، لا تفوته مناسبة وطنية إلا شارك فيها بشعره، وقابلته الأمة بكل
تقدير وأنزلته المنزلة العالية، وبايعه شعراؤها بإمارة الشعر سنة
(1346هـ = 1927م) في حفل أقيم بدار الأوبرا المصرية في القاهرة
بمناسبة اختياره عضواً في مجلس الشيوخ، وقيامه بإعادة طبع ديوانه
(الشوقيات). وقد حضر الحفل وفود من أدباء العالم العربي وشعرائه،

وأعلن في هذا الحفل الشاعر حافظ إبراهيم باسمه ونيابة عن
كل الشعراء والادباء العرب الحاضرين مبايعتهم لاحمد شوقي_بإمارة
الشعر قائلاً:

بلا بل وادي النيل بالشرق اسجعي

بشعر امير الدولتين ورجعي

اعيدي الاسماع ما غردت به

براعة شوقي في ابتداء ومقطع

امير القوافي قد اتيتُ مبايعا

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وبهذا اصبح شوقي اميرا للشعراء ولم يكن لهم امير قبل ذلك .

وبهذا اصبح الشاعر احمد شوقي اميرا للشعراء بصفة رسمية

وأنتج في أخريات سنوات حياته مسرحياته الشعرية وقد استمد اثنتين منها من التاريخ المصري القديم، وهما (مصرع كليوباترا) و (قمبيز) ومسرحية اخرى من التاريخ الإسلامي هي (مجنون ليلى)، وأخرى من التاريخ العربي القديم هي (عنترة). وأخرى من التاريخ المصري العثماني وهي (علي بك الكبير)، وله مسرحية نثرية هي (أميرة الأندلس) ومسرحيتان هزليتان، هما: (الست هدي)، و (البخيلة) .
ولأمر غير معلوم كتب مسرحية (أميرة الأندلس) نثرًا، مع أن بطلها أو أحد أبطالها البارزين هو الشاعر المعتمد بن عباد.

وقد غلب الطابع الغنائي والأخلاقي على مسرحياته، وضعف الطابع الدرامي، وكانت الحركة المسرحية بطيئة لشدة طول أجزاء كثيرة من الحوار، غير أن هذه المآخذ لا تُفقد مسرحيات شوقي قيمتها الشعرية الغنائية ، ولا تنفي عنها كونها ركيزة الشعر الدرامي في الأدب العربي الحديث.

وكان الشعر العربي مع القدر في انتظار من يعيد اليه الحياة فكان الشاعر البارودي كما اسلفت في هذا الكتاب . ولم يشأ الله تعالى أن يكون البارودي هو وحده فارس الحلبة ونجم عصره- وإن كان له فضل سبق والريادة- فلقبت روحه الشعرية الوثابة نفوسًا تعلقت بها، فملأت الدنيا شعرًا بكوكبة من الشعراء من أمثال: إسماعيل صبري، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، وأحمد نسيم، وأحمد الكاشف، وعبد الحليم المصري من مصر والكاظمي والزهاوي والرصافي في العراق وناصيف اليازجي واولاده في الشام وابوالقاسم الشابي في تونس وغيرهم كثير وفيهم شعراء عرب من المهجر وكان أحمد شوقي هو نجم هذه الكوكبة وأميرها بلا منازع عن رضى واختيار، فقد ملأ الدنيا بشعره، وشغل الناس، وأشجى القلوب.

ظل شوقي محل تقدير الناس وموضع إعجابهم ولسان حالهم، حتى إن الموت فاجأه بعد فراغه من نظم قصيدة طويلة يحيي بها مشروع القرش

الذي نهض به شباب مصر، فتوفاه الاجل في الثالث عشر من جمادى
الآخرة 1351 هجرية / 14 أكتوبر 1932 ميلادية .

نظم شوقي العديد من القصائد في مدح الرسول الكريم محمد (صلى
الله عليه وسلم) تعتبر من أبداع شعره ومن أشهر قصائده نهج البردة التي
عارض فيها البوصيري في برده ومنها يقول:

رزقتَ أسمح ما في الناس من حُلُق
إذا رزقت التماس العذر في الشيم

يا لائمي في هواه والهوى قدرٌ
لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم

لقد أنتك أدناً غير واعية
وربّ منتصتٍ والقلبُ في صمم

وتعتبر قصائد (ولد الهدى وسلوا قلبي و نهج البردة) من أهم
القصائد الإسلامية لشوقي، وتقع قصيدة (ولد الهدى) في مائة وواحد
وثلاثين بيتاً، اختارت منها المطربة الشهيرة أم كلثوم أربعة وثلاثين بيتاً،
وأعدت ترتيبها على غير ترتيبها في الديوان وغنتها فكانت بداعة في
الاداء والشعر المعنى من ألحان رياض السنباطي ومنها:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ
وَقَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَتَنَاءُ

الروحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ
لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ

وَالْعَرْشُ يَزْهُو وَالْحَظِيرَةُ تَزْدْهِي
وَالْمُنْتَهَى وَالسِدْرَةُ الْعَصْمَاءُ

وَحَدِيقَةُ الْفُرْقَانِ ضَاحِكَةُ الرُّبَا
بِالْتَّرْجَمَانِ شَدِيَّةٌ غَنَاءُ

وَالْوَحْيُ يَقَطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سَلْسَلٍ

وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ الْبَدِيعُ رُوءَاءُ

نُظِمَتِ أَسَامِي الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ

فِي اللُّوحِ وَاسْمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ

اسْمُ الْجَلَالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ

أَلِفٌ هُنَالِكَ وَاسْمُ طَةَ الْبَاءِ

ومن قصائده التي يرد فيها على مزاعم المستشرقين الذين يدعون أن
الإسلام انتشر بحد السيف يقول:

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا

لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم

جهل وتضليل أحلام وسفسطة

فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

كان شوقي عاشقا للموسيقي والغناء وقد احتضن الموسيقار محمد
عبد الوهاب يقول عنه:

(كان له الفضل في التحاقى بمعهد الموسيقي الشرقية وتقديمي إلي
القادة والزعماء وأحاطني بعنايته وخصص لي مدرسا يعلمني الفرنسية
وأخذني إلي باريس لأذهب إلي الاوبرا والمتاحف ليطلعني علي الفن
الحقيقي.وقال لي :

- ارجوك يا محمد ألا تهمل شعري بعد أن أموت .. تغني قصائدي ..
فخلودي في أن يردد الشعب شعري .. وأنت كفيل بأن تجعل الشعب
يردده.)

و ذات يوم وجه شوقي دعوة لأم كلثوم التي لبثت الدعوة وقامت بالغناء في (كرمة ابن هانيء) ومن اعجابه بالغناء قدم لها كأساً من الخمر ولكنها لم تكن تشرب الخمر فتصرفت بلباقة وذكاء ورفعتة الي شفتيها فقط دون أن ترتشف منه شئاً وقد اعجب شوقي بلباقتها فكتب لها قصيدة - يقال أوصلها بنفسه في الصباح التالي - وقد ظلت القصيدة منذ عام 1932م إلي عام 1944 حيث عهدت بها ام كلثوم الى الملحن رياض السنباطي لتلحينها وغنتها بعد أن تم تغيير كلمات بيتين ورد فيهما اسم أم كلثوم ، يقول شوقي في مطلع هذه القصيدة :

سلوا كؤوس الطلا هل لامست فاهها

واستخبروا الراح هل مست ثناياها

احمد شوقي كان ذا حس لغوي مرهف وفطرة موسيقية بارعة في اختيار الألفاظ التي تتألف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا لم تعرفه العربية إلا لقلّة قليلة من فحول الشعراء.

وإلى جانب ثقافته العربية كان متقنًا للفرنسية التي مكنته من الاطلاع على آدابها والنهل من فنونها والتأثر بشعرائها، وهذا ما ظهر في بعض نتاجه وما استحدثه في العربية من كتابة المسرحية الشعرية لأول مرة.

وقد نظم الشعر العربي في كل أغراضه من مديح ورثاء وغزل، ووصف وحكمة، وله في ذلك أوابد رائعة ترفعه إلى قمة الشعر العربي، وله آثار نثرية كتبها في مطلع حياته الأدبية، مثل: (عذراء الهند)، ورواية (لادياس)، و(ورقة الآس)، و(أسواق الذهب) ، وقد حاكى فيها كتاب (أطواق الذهب) للزمخشري، وما يشيع فيه من وعظ في عبارات مسجوعة. ومن جميل قصائده في الغزل يقول :

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسَنَاءُ

وَالْعَوَانِي يَغْرَهُنَّ التَّنَاءُ

أُتْرَاهَا تَنَاسَتِ اسْمِي لَمَّا

كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ

إِنْ رَأَيْتِي تَمِيلُ عَنِّي ، كَأَنْ لَمْ

تَكُ بَيْنِي وَبَيْنِهَا أَشْيَاءُ

نَظْرَةً ، فَأَبْتَسَامَةً ، فَسَلَامُ

فَكَلَامٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءُ

يَوْمٍ كُنَّا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا

نَتَّهَادِي مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ

وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبُ

تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ

جَادَبْتَنِي ثُوبِي الْعَصِيَّ وَقَالَتْ

أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ

فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى

فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

وقد جمع شوقي شعره الغنائي في ديوان سماه (الشوقيات)، ثم قام الدكتور محمد صبري السربوني بجمع الأشعار التي لم يضمها ديوانه، وصنع منها ديواناً جديداً في مجلدين أطلق عليه (الشوقيات المجهولة)

وفي الختام اذكر من بدائع قصائده قصيدته (شيعت احلامي) التي تغنى بها الموسيقار محمد عبد الوهاب ومن بعده فيروز صاحبة الصوت الشجي الجميل الناعم ذي الصدحات العالية والنغمات الطويلة او الراقصة في بعض الانغام التي تطرب الاسماع وتنشرح لصوتها الصدور:

شيعتُ احلامي بقلبِ باكِ

ولمحتُ من طرق الملاحِ شبّاكي

أمشي مكانهما على الأشواك

لما تلفتَ جهشةَ المتباكي

فإذا أهيبَ به فليس بشاك

من بعد طول تناولٍ وفكّك

بعد الشبابِ عزيزةَ الإدراك

لفتوةٍ ، أو فضلةٍ ُ لعراك

ونشدُّ شدَّ العصبيةِ الفتاك

ما يبعثُ الناقوسُ في النساك

ما يشبهُ الأحلامَ من ذكراك

والذكرياتُ صدى السنين الحاكي

ورجعتُ أدراجَ الشبابِ وورّده

وبجانبي واهٍ ، كأن خفوقه

شاكي السلاحِ إذا خلا بضلوعه

قد راعه أني طويثُ حباللي

ويح ابن جنبي ؟ كلُّ غايةٍ لذّةٍ

لم تبق منا - يا فؤادُ - بقيةٌ

كنا إذا صفتَ نستبقُ الهوى

واليوم تبعثُ فيّ حين تهزني

يا جارةَ الوادي ، طربتُ وعادني

مثلثُ في الذكرى هواكِ وفي الكرى

ولقد مررتُ على الرياضِ برَبوّةٍ

غَنَاءَ كُنْتُ حَيَالَهَا أَلْقَاكَ

ووجدتُ في أنفاسها رِيَاكَ

بين الجداولِ والعيونِ حَوَاكَ

لما خَطَرْتُ يُقْبِلَانِ خُطَاكَ؟

حتى ترفقَ ساعدي فطوَاكَ

واحمرَّ من خَفْرِيهِمَا خَدَاكَ

ولثمتُ كالصَّبْحِ المَنُورِ فَاكَ

من طيبِ فيكَ، ومن سُلَافِ لَمَاكَ

عَيْنِيَّ في لَغَةِ الهوى عِينَاكَ

ونسيتُ كلَّ تعائبٍ وتشاكي

جُمعَ الزمانُ فكانَ يومَ رِضَاكَ

ضحكتُ إليَّ وجوهها وعيونها

فذهبتُ في الأيامِ أذكرُ رِفْرَفَاً

أذكرتُ هرولةَ الصبابةِ والهوى

لم أدر ما طيبُ العناقِ على الهوى

وتأودتُ أعطافِ بانِكِ في يدي

ودخلتُ في ليلينِ : فرعِكَ والدُّجى

ووجدتُ في كُنْهِ الجوانحِ نَشْوَةَ

وتعطلتُ لَغَةُ الكلامِ وخاطبتُ

ومَحوتُ كلَّ لُبَانَةٍ من خاطري

لا أمسٍ من عمرِ الزمانِ ولا غَدُ

لُبْنَانُ ، ردتني إليك من النوى

أقدارُ سيرٍ للحياةِ دَرَاكِ

كُرَّةٌ وراءَ صَوَالجِ الأَفلاكِ

كالطيرِ فوقَ مَكامنِ الأَشراكِ

مُلقي الرِحالِ على ثراكِ الذاكِ

طِيبِي كجَلِّقِ ، واسكبي بَرَدَاكِ

أَلْفَيْتِ سُدَّةَ عَدَنِهِنَّ رُبَاكِ

لَتَهَلَّلِ الفِرْدوسُ ، ثُمَّ نَمَاكِ

لِمَ يَا زُحَيْلَةُ لا يَكُونُ أَبَاكِ؟

هَيْهَاتَ! نَسَى البَابِلِيَّ جَنَّاكِ

لِلنَّاظِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حِيَاكِ

أُودِعَنَّ كَافوراً مِنَ الأَسلاكِ

جَمَعْتُ نَزِيلِي ظَهْرَهَا مِنْ فُرْقَةٍ

نَمَشِي عَلَيْهَا فَوْقَ كُلِّ فِجَاءَةٍ

وَلَوْ أَنَّ الشُّوقَ المِزارُ وَجَدْتَنِي

بَنَتِ البِقَاعِ وَأُمَّ بَرْدُونِيَّهَا

وَدِمَشْقُ جَنَّاتِ النِّعِيمِ، وَإِنَّمَا

قَسِماً لَوْ انْتَمَتِ الجِداوِلُ والرُّبَا

مَرَاكِ مَرَّاهِ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ

تلكِ الكُرومِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلِ

تَبْدِي كُوشِي الفُرسِ أَفْتَنَ صَبْغَةٍ

خِرْزَاتِ مِسْكِ أَوْ عُقُودِ الكَهْرِبَا

فَكَّرْتُ فِي لَبَنِ الجِنَانِ وَخَمْرِهَا

لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ

سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِدِرَاكَ

لَبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ

فِي الْعَاجِ مِنْ أَيِّ الشَّعَابِ أَتَاكَ

صِنِّينَ وَالْحَرَمُونَ فَاحْتَضْنَاكَ

سَأَلْتُ حُلَاهُ عَلَى الثَّرَى وَحُلَاكَ

كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَاكَ

رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ

فِي الْأَيْكَ، أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ

تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ

وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ

لَمْ أُنْسَ مِنْ هَبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً

كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مَنْصَةِ جَنَحِهَا

يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ

ضَمَّتْ ذِرَاعِيهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً

وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنُورٌ

وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطَلَّةٌ

وَكَأَنَّ كُلَّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ

سَكَنْتُ نَوَاحِي اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنَّةً

شَرْفًا - عُرُوسِ الْأَرَزِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ

رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكَ لَوَاءِهِ

أُدْبَاوُكُ الزُّهْرِ الشَّمُوسُ ، وَلَا أَرَى

أَرْضاً تَمَخَّضُ بِالشَّمُوسِ سِوَاكَ

وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَكَ

سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

وَعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاكَ

وَجَمَعْتَهُ بِرِوَايَةِ الْأَمْلاكَ

أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةٍ إِلَّاكَ

اللَّهُ صَاغَكَ، وَالزَّمَانُ رَوَاكَ

مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ عَلَّمَهُ فِي شَعْرِهِ

جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَاكَ، وَرَبَّمَا

مُوسَى بِبَابِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا

أَخَلَّتْ شِعْرِي مِنْكَ فِي عَلِيَا الدُّرَا

إِنْ تُكْرِمِي يَا زَحْلُ شِعْرِي إِنْنِي

أَنْتِ الْخِيَالُ: بَدِيعُهُ، وَغَرِيبُهُ

الشعر العربي المعاصر وامارته

من المفيد ان نحدد الفترة الزمنية للشعر المعاصر – طالما نتكلم الان فيه _ فنقول وبالله التوفيق ومنه السداد ان الشعر المعاصر هو امتداد لفترات شعرية قبله لا مفاصل بينها انما مر الشعر العربي بسلسلة من التغيرات التجديدية مرورا مع الزمن المقال فيه بحيث اوجدت هذه التجديدية امورا غيرت بنية الشعر فيها او في مسارها واوجدت انواعا جديدة للقصيدة الشعرية وقد شرحت سابقا كل هذه التطورات مع مرور الزمن الحادث وبسبب الحاجة الملحة لهذه النوعية من القصيدة او تلك او ناتجة عن نفسية الشاعر القائل لهذه القصيدة المعينة . واستطيع ان احدد الفترة الزمنية للشعر المعاصر ابتداءا النصف الثاني من القرن العشرين او ابتداءا من البدء بكتابة قصيدة النثر في العقد السابع والثامن من القرن الماضي فيما اراه على اغلب الامر .

الشعر الجيد هو الكنز الثمين والوجه الحقيقي للواقع الإنساني ولطالما حلم الإنسان به منذ أقدم العصور بأن يكون شاعرا او يولد شاعرا لذا استطيع ان اقول ان الشعر حالة روحية او نفسية تكتنفها العاطفة الانسانية الحقة وتتأرجح بين التأمل والالهام والحدس والخيال فالانسان الحديث ربما كانت له

حالة مركبة من المشاعر الرومانسية والألم الواقعي والرموز السيربالية والقلق الوجودي فهو غير الانسان العربي القديم الذي كان هائما في الصحراء ينشد الكلا والماء ويتغنى بما يجيش في نفسه من مشاعر واحاسيس في حدود امكانيته وظروف طبيعته . فالإنسان العربي المعاصر ربما تعثره حالة او مجموعة حالات متناقضة بما تمليه عليه نفسيته والواقع المعاش في الوقت الحاضر وتناقضات المجتمع الانساني المختلفة المحيطة به .

والشاعر الحقيقي هو هذا الذي يرخي عنان قصائده فتخرج عفوية حصيلة ثقافة انسانية ومشاعر مركبة ومعبرة عن طموحات نفسية ومدى تأثيرها في الاخرين وابداعات خلاقية وطموحة . فالقصيدة الحالية تمثل كائنا حيا او هي أشبه بالكائن الحي حيث يمثل شكل القصيدة او بنيتها جسده . ومضمونها روحيته فهي تمثل الصدى الذي تنبلج منه اسرار روح الشاعر واراؤه ممتزجة بعواطفه واحاسيه .

ومن المفيد ان ابين ان الشاعر الحديث او المعاصر المطبوع شاعر تتمثل فيه غزارة الثقافة في امتدادات عميقة وكأنه وارث الحضارات كلها ومطلع على ثقافات الامم المختلفة . لذا اصبح متمكنا من استخدام مفردات اللغة لتصوير افكاره واراؤه وعواطفه وخلجات نفسه دون تاثير من خارج او امر من احد و يرتكز على فلسفة عميقة غنية تحصنه من القول الضحل الفاني او الركيك الى القول العميق والرصين فهو اذن يمثل فيضا هادرا وتلقانيا للمشاعر النفسية القويّة المنبثقة من اعماقه يأخذ بها من العاطفة المتأمله المتجددة المنطلقة نحو الاسمى متألفة متناغمة تنشذ الحياة والانتشاء فيها هو الحب للانسان المثالي ونحو الافضل في توليده للافكار والابداعات الشعرية الجميلة ومحاولة خلقها من جديد . وأهمية الشعر تتجلى في قدرته على تغيير حياة البشر، فالشعر يمس وجدان كل انسان يقرأه فيصبح اشبه بقطرات المطر مكونة غيثا يعيد الحياة الى الارض الميتة فتزهو وتزدهر .

ويمكننا من تعريف الشعر المعاصر على انه هو الشعر الذي كتب في الزمن الذي يعاصر القراء او الذي يعاصرنا . وصفة المعاصرة تدل على مرحلة بعينها في حياة الشعر الحديث وهي المرحلة التي نعاصرها او التي نعيشها الان دون اعتبار إن كان الشاعر ميتا او لا يزال على قيد الحياة خلال فترة وجود هذا النوع من القصيد .

فالشعر العربي منذ القدم اعتمد القصيدة التقليدية او (التقييدية) او العمودية الموزونة على احد البحور الخليلية الا انه بمرور الزمن والحقب الزمنية التي مرت على الامة العربية والتعايش مع الامم الاخرى اوجد نوعا من الانفتاح لدى بعض الشعراء الذين هم من اصول غير عربية سميت بحركة التجديد كما في العصر العباسي شملت الاسلوب في القصيدة الشعرية والمعاني الابتكارية فيها ثم تغير ثوب القصيدة العربية فوجد النشطير والنهك في الاوزان الشعرية ثم وجد الموشح ثم انواع من القصيدة العربية جديدة اخرها قصيدة الشعر الحر (التفعيلة) ثم قصيدة النثر في اخر المطاف في الوقت الحاضر .- راجع كتابي (الشعر العباسي بين الكلاسيكية والتجديد) - فحركة الشعر العربي شهدت فيما بعد نقلة استثنائية، حيث طال التغيير البنية العروضية للقصيدة العربية، مع حركة الشعر الحر أو شعر التفعيلة ويعتبر الشعر الحر الثورة الثانية على العروض الشعرية الفراهيدية شهدها تاريخ الأدب العربي اذا اعتبرنا ان الثورة العروضية الاولى تمثلت في الموشحات الأندلسية. والازجال وقد التمتت أسماء جديدة في فضاء الشعر العربي في في النصف الاول من القرن العشرين، بشكل قصيدي جديد، مثل نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، ويوسف الخال ، وأدونيس. وصلاح عبد الصبور امل دنقل وامثالهم لكن إذا كانت القصيدة الإحيائية، وكذلك الرومانسية كانتا حريصتين على التوصيل فان حركة الشعر الحر او شعر التفعيلة ستحرص على تكسير هذا التقليد الموجود بتفاعل من إن الشعر خطاب إيحائي وترميز يتميز بكل دلائل الانزياح وكثافة المعنى وتعدد هذه الأبعاد. وإذا كان شعر التفعيلة في بدايته اقتصد او قلل في كثافة الترميز فإن تطوراته اللاحقة سرعان ما أدخلته في سماء ضيقة عندما استقر في الثقافة الشعرية العربية مفهوم خاص عن الشعر يجرده من كل معنى فيه ورسالة له. وربما جاء ذلك بعد سلسلة من التأملات البديهية في ظل النكسات السياسية التي عاشتها الامة العربية في النصف الثاني من

القرن العشرين، حيث ولد حالة من اليأس النفسي الثقافي والاجتماعي.

فالشعر العربي يرتكز حالياً على ثلاثة انواع من القصائد الشعرية كل منها يأخذ مساراً ويعده شعراؤه هو الأفضل وهذه الركائز هي:

القصيدة العمودية : وهي الاصول الاصلية للشعر العربي فهي القصيدة التقليدية او التقييدية حيث انها مقيدة بالوزن والقافية او العروض وهذه القصيدة لايزال صداها قويا شديداً الوقع على الاذن العربية في موسيقاها واعتباراتها وتعتبر القصيدة الاسمى والأفضل في نظري وفي نظر اغلب المتلقين ومنها هذه الابيات :

وقفت العمر للاقصى واني

على عهدي الى يوم المنون

الا يا زائرا للقدس خذني

الى الاقصى لكي احني جبيني

اصلي ركعة لله اني

اتوق الى الصلاة فباركوني

من المنفى سرجت الخيل ات

لعاصمتي الى الصدر الحنون

والقصيدة الاخرى قصيدة التفعيلة او ما نسميه بالشعر الحر سمي بالشعر الحر لان اوزان قصيدته تفعيلاتها حرة غير مخلوطة باخرى أي من جنس واحد ووزن واحد وقد بنيت هذه القصيدة على احدى التفعيلات الحرة او احد البحور الشعرية الصافية النقية التالية :

1- بحر الوافر واصل تفعيلته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن .

2- الكامل : وأصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

3- الهزج وأصل تفاعيله:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن .

4- الرجز وأصل تفاعيله:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن .

5- الرمل وأصل تفاعيله:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن .

6- المتقارب وأصل تفاعيله:

فعولن فعولن فعولن فعولن .

7- المتدارك (ويسمى الخبب أو المحدث)
وأصل تفاعيله:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن .

وتعتمد قصيدة الشعر الحر على السطر الشعري بدلا من الصدر والعجز اللذان تعتمد عليهما قصيدة العمود الشعري . فقصيدة الشعر الحر متكونة من العديد من السطور . كل سطر مكون من تفعيلة واحدة تتكرر فيه عدة مرات لا تقل عن واحدة ولا تزيد عن التسع تفعيلات لنفس التفعيلة فالقصيدة التي التزمت تفعيلة الوافر (مفاعلتن) مثلا يكون الوزن الشعري (البحرالوافر) للقصيدة وتكون اسطر القصيدة مكونة من نفس التفعيلة مذكورة في السطر الشعري مرة واحدة او اثنتان او ثلاث مرات الى تسع مرات ولا تزيد . فتكون موسيقى الشعر الحر ذات نسق موسيقي واحد لكل قصيدة الا ان هذه القصيدة - والحق يقال - اخذت تتضاءل في ظل القصيدة النثرية واغلب كتابها تحولوا الى شعراء يكتبون قصيدة النثر لانهم يرونها الاسهل , ومنها هذه السطور :

صيححاتك صوت نبيّ يبكي تحت الأسوار
المهدومة شعباً مستلباً مهزوماً كانت برقاً
أحمر في مدن العشق أضاء تماثيل الرباب
وقاع الآبار المهجورة كانت صيححاتك
صيححاتي وأنا أتسلق أسوار المدن الأرضية
أرحل تحت الثلج أوصل موتي (...) حيث
الموسيقى والثورة والحب وحيث الله

اما قصيدة النثر فهي القصيدة الجديدة او الطارئة على العربية والتي يأمل شعراؤها بانها ستكون القصيدة العالمية .

فقصيدة النثر تعريفها : (هي قطعة نثرية موجزة بما فيه الكفاية موحدة ومضغوطة اشبه بقطعة بلور ناصع . فهي خلق حر ليس له ضرورة الا رغبة الشاعر في بنائها , خارجا عن كل تحديد وربما تكون شيئا مضطربا الا ان ابحاثها لا نهائية اي انها مفتوحة) .

ولقصيدة النثر موسيقاها الخاصة وايقاعاتها الداخلية التي قد تعتمد على الالفاظ الشعرية وتتابعها وصورها الشعرية تكاد تكون متكاملة

وقد قال فيها الشاعر الشاعر اللبناني انسي الحاج واحد شعراء قصيدة النثر:

(لتكون قصيدة النثر قصيدة حقاً لا قطعة نثر فنية، أو محملة بالشعر، شروط ثلاثة: الإيجاز والتوهج والمجانبة) .

فقصيدة النثر شكل أدبي جديد معاصر اوجدت مجالها الواسع في مجال الشعر ويتسع هذا المجال كلما تقدمت وتطورت الحياة فهي قد تحقق الدهشة أو الصدمة في التعبير المستجد المستحدث وهذا متوقف على امكانية الشاعر في التقاط رؤيته المثالية وصياغتها في بنية جديدة ، قوامها الصور والرموز الشعرية غير الموغلة في الابهام والتوهج المنبعث من التركيب اللفظي وكيفية استخدامه في التعبير وجماليته من حيث الانتقاء والبيان اللغوي .

وإشكاليات قصيدة النثر العربية تبدأ من مصطلحها حيث إن كثيراً من النقاد والباحثين كانوا لا يميزون بينها وبين الشعر الحر- اول الامر - حتى أن بعضهم أخذ يتحدث عن ريادة الشاعرة العراقية نازك الملائكة لها في حين أن الشاعرة والناقدة المذكورة كانت من أشد خصوم هذه القصيدة وكانت تعتبرها نثراً .

أما علاقة قصيدة النثر بأمودج الشعر المنثور الذي ظهر في النصف الأول من القرن العشرين، فهو محل إشكالية أخرى حيث يذهب قسم من النقاد والذين يميلون الى تفضيل القصيدة العمودية إلى أن الاثنين - شعر التفعيلة وقصيدة النثر - لا يعدوان أن يكونا تسميتين لنمط كتابي واحد بينما يرى آخرون أنهما جنسان مختلفان كل الاختلاف، لأن لكل منهما خصائصه وامل لهذا الراي واعتبره الراي الصحيح .

وربما يعد الإيقاع اشكالية أخرى من إشكاليات قصيدة النثر ، إذ يرى كتابها أن لها إيقاعاً خاصاً ويفضلونه على إيقاع القصيدة العمودية القائم على الوزن والقافية ، فهؤلاء وهؤلاء في خصومة تامة .

ويعتبر الشعراء جبرا إبراهيم جبرا، وتوفيق الصايغ، وأدونيس، و محمد الماغوط، وأنسي الحاج، وسركون بولص، وعزالدين المناصرة و

سليم بركات، وعبد القادر الجنابي وسلمى الخضراء الجيوسي ، رواد
قصيدة النثر عند نشوئها في القرن العشرين.
ومنها هذه السطور الشعرية :

ايقظت مارذ شعري
في حدائق بابل السندسية
بين رياض غرناطة
ترانيم اندلسية
للعشق حكايات هناك
ترم عظاما بالية
في قصور الحمراء
وبغداد العربية
اندلسية ام عجزية
بلكنة قرمزية
ومواويل عربية

ومن المهم أن نعرف ان مصطلح (قصيدة النثر) قد اكتسب
شكلا ادبيا و رسوخا ثابتا ، وتنظيرا واضحا، استقرت معه الكثير من
الأطر الجمالية وهي الأساس لقصيدة النثر المعاصرة والتي تظهر
ابرز ملامحها في التخلي عن الوزن والقافية ، والإبقاء على روح
الشعر المتمثلة في الإحساس المتقدم ، والصورة الخلافة ، واللفظ المنعم
لتستقي جماليتها منها . والتي كانت كمحاولات تعود إلى أشكالية
مصاحبة للمدرسة الرومانسية للشعر في مطلع القرن العشرين وقد
امتازت باعتمادها على وحدة السطر الشعري بدل البيت العمودي
القديم (التقييدي) وكذلك على نغم الألفاظ ، وجمال الصورة ، وتألّق
العاطفة فنجد في قصيدة النثر نفس مفاهيم الشعر الرومانسي وآلياته
وقد نعتبره في الاغلب الأب الشرعي لقصيدة النثر في الأدب
العربي المعاصر ، ومن المهم كيفية قراءة قصيدة النثر في ضوء
تجربة هذا النوع من الشعر .

ويجدر بالذكر أن الشعر المنثور ، يخالف بكل شكل من
الأشكال ما يدونه البعض من الخواطر المكتوبة فهو ليست بخاطرة
لكنه ربما يكون قريبا منها من حيث التعبير وانتقاء الكلمة

الأوضح وهذا واضح ومفهوم فالشعر المنشور نص عالي
الشاعرية وقد يدور حول رؤية جديدة أساسها الوجدان المتقد
والنفس الحار والخاطر المشحون وما يحقق من جمالية عالية
مستفيضة كالزهرة في الحديقة العامة فهي ملك للجميع وتنثر شذاها
اليهم بالتساوي .

فقصيدة النثر انتشرت انتشارا واسعا في السنوات الأخيرة بين
الشعراء الشباب واخذ يكتب فيها كل من هب ودب وتميزت برمزيتها
الخائفة وغلوئيتها المموجة لدى البعض وعدم مفهوميتها إلا ما ندر
وما دعوت له هو سهولتها وقربها من المتلقي ليفهم ما تسمو اليه في
قصدها والغرض الذي قيلت فيه لاحظ قولي :

أفيقي .. أفيقي ..

ذات المكحل الأخضر

في بلدتي عرس

أوحى به النجم

اهتزت له الدنيا

وليل الحب مسروج

وغنت أغنية الشوق

نخيل في البساتين

وغنت سدرة الشارع

بصوت شبه محزون ----

وخاصة بعد ظهور الانترنت والفيسبوك من وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل الاعلام ووسائل النشر المختلفة التي انارت دروبا وسبلا كثيرة وفسحت المجال للنشر لكل الاخرين وحطمت بعض الابراج المتعالية والتي كان بعضها جوفاء ومن سلبيات هذه القصيدة ان اختلط الحابل بالنابل والغث بالسمين وكل يقول انا اكتب شعرا او اكتب نثرا .

ومن اهم خصائص جمالية قصيدة النثر هو الإيجاز ونعني به الكثافة في استخدام اللفظ سياقيا وتركيبيا . - والتوهج ونعني به الإشراق حيث يكون اللفظ متقدما متألقا في سياقه ، كأنه مصباح يطفح نورا حتى إذا استبدلناه بغيره ينطفئ بعض بريقه او يتلاشى وتكون في هذه القصيدة - واعني قصيدة النثر- متوحدة في صياغتها بحيث يكون السطر الشعري الذي يماثل (البيت الشعري في القصيدة التقييدية) وحدة متكاملة مع بقية سطور القصيدة فلا سطر يقرأ بمفرده اي ان القصيدة تكون مترابطة متوحدة شمولية لا تحدد بزمن بحيث تكون تنسيقية متفاعلة مفتوحة اطرها تخلت في بنائها عن النغمية والايقاع العمودي لحساب جماليات جديدة ، وأساس هذه الجماليات :

تجنب الاستطرادات والإيضاحات والشروح ، وهذا مانجده في الأشكال النثرية الأخرى على ان تكون قوة اللفظ وإشراقه قوة جديدة وفاعلة فيها.

فقصيدة النثر : تؤلف عناصرها من الواقع المنظور وفق الرؤية الفكرية للشاعر بعلاقات جديدة بين ألفاظ النص وتراكيبه ، هذه العلاقات مبنية على وحدة النص وحدة واحدة ، ذات جماليات مبتكرة تعتمد على رؤية الشاعر للواقع المادي الخارجي بمنظور جديد ، وامكاناته الشعرية في سياقاتها نحو الجمالية والافضلية بحيث تنعكس هذه الرؤية على العلاقة اللفظية ، وبنية التراكيب ، وقوة التخيل ، ووحدة الرمز الا ان هذه الرمزية اتخذها بعض شعراء هذه القصيدة - قصيدة النثر - ذريعة في الايغال في الابهام والغموض بحيث انعكست سلبا على المتلقي وادت الى عزوفه عن قراءتها في بعض الاحيان حيث يفضل عليها قصيدة العمود الشعري لما فيها من موسيقى في الوزن والقافية القريبان الى اذن المتلقي

العربي الموسيقية والتي تعودتها أذنه واحبتها نفسيته بحيث يبقى يفضلها على سواها في كل الاحوال ويردد مع نفسه ما يحفظ من ابيات فيها في بعض الاحيان او ينشدها .

وهذه الحالة عرفت بتيار رمزي جارف يقوم على اعتبار الشعر كتابة إبداعية مادتها اللغة، وهذه الكتابة هي عمل ابداعي نابع من اللغة حيث يخلق منها كيانا ذاتيا يختلف عن لغة التعامل اليومي او عن لغة المنطق الظاهري، يتفاعل معه الفكر الشعوري بالتداعي الحر مشتركا بتيار الأحلام النفسية المنبثقة من نفسية الشاعر ذاته ويهدف إلى ايجاد معان جمالية مبتكرة لها قابلية تغيير الاحوال نحو الافضل في التعامل مع الموروث التاريخي واللغة المقال فيها هذا الشعر، و تحرير الطاقات الكامنة لدى الشاعر تحريراً شاملاً يدخل من خلالها الى الطاقات الشعرية الذاتية او النفسية والبواعث الانسانية الاجتماعية.

إن المتعة الجمالية هي الوسيلة الشعرية في الوصول إلى الغاية، فالجمال وسيلة الشعر إلى غاية الجمال (فهو إحدى وسائل غرس الجمال في الوجود ويعد من وسائل غرس الجمال الكبرى الصورة الشعرية .)

ان الوزن سمة قاهرة من سمات الشعر، ولئن لم يركز الرومانسيون والرمزيون على البعد الإيقاعي الصوتي بصورة خاصة، فإن المتأثرين بالمدارس اللسانية الحديثة يتفقون ان العنصر الإيقاعي الدال الأكبر والعنصر الاظهر من مكونات الشعر، فالنص الشعري حقيقة هو نوع من الأوزان تتولد من قاعدة اتحاد وانسجام بين مختلف مستوياته وخاصة بين حروف اللغة وابرار ذات الصوت المتشكل من الحرف اللغوي واتصاله باخر وفقا لامكانية الشاعر ومقدرته على الاتيان بالافضل ويشكل العروض الجانب الأبرز في الشعرية، الا ان القصيدة المعاصرة واقصد قصيدة الشعر الحر، التزمت عن بعد بحور الشعر الصافية مع ايغالها المفرط في الزحافات عند اغلب شعرائها اوقصيدة النثر الرافضة لكل المفاهيم الشعرية القديمة والثائرة على كل الاوضاع الموروثة سائرة في خط الحاضر والمستقبل .

والشعر على العموم بجماليته وقوته وطموحه وأحلامه، يبقى بماهيته شكلا ومضمونا ومنابعه الصافية محيراً للعقول ويظل جمال ماهيته شيئاً مثيراً جاذباً للنفوس واعواظها معبراً عن خوالجها يكتسب

جماليتها من وظيفته الإيحائية الغامضة فنياً . صانعا ماهيته من انبثاق عالم مكبوت في داخل هذا الشاعر الثائر وعلى هذا انبثقت جمالية هذا الفن من روحية عالية ونفسية شاعرة ملهمة .

ولعل وقائع الاحداث التي رافقت هذا العصر ربما أسهمت في كثير من الاحيان في اختلال بعض القيم والمعايير الإنسانية ، وكانت السبب المباشر الذي دفع بالشاعر المعاصر الاهتمام بالمعطيات الموضوعية والفنية لهذه الأسطورة ليهرب من واقعه المرير إلى عوالم اخرى قد تسودها المثالية ويحلق فيه الخيال الجانح نحو الارتقاء والتمكن ، فيبني الشاعر عالمه الخاص به والذي يملأ عليه فراغات من ذاته المكبوتة. وقد طفق الشاعر المعاصر ، نتيجة لهذه المتغيرات السياسية والأحداث المأساوية التي شهدتها العصر الحديث يتلمس او يتفهم المقومات القادرة على الإفصاح عن رؤيته الإنسانية الشاملة إلى أبناء وطنه او انسانيته وقد تكون هذه الأسطورة او تلك خير وسيلة للتعبير عن النوازع النفسية والحوافز الداخلية عنده او تعبر عن نفسية الآخرين . ربما جاءت لتعبر عن تجسيد للتوق الإنساني الشديد وشكله الخيالي المناسب لهذا التعبير ،

لذلك أصبحت الفكرة او الاسطورة من أهم احداث القصيدة الحديثة التي عبأ الشاعر فيها هواجسه وارواه وأفكاره و تجربته الشعرية بدءا من مستواها الذاتي إلى المستوى الارقى لتمثل بوا سطتها الواقع الإنساني في هذا العصر بصورة عامة.

ومن خلال دواوين الشعراء وخاصة المعاصرين منهم لتجد فيها او ترصد فيها أنماطا متعددة من الرموز والأساطير التاريخية على مر العصور ، فقد أولى عدد منهم اهتماما واضحا بالأساطير البابلية والآشورية والسومرية او الفرعونية او الامازيغية التي قد ترتبط بأحداث تميزت بالقدرة على إظهار إحداث العجائب والحوارق ، ووجدت شكلية جديدة للشعر المعاصر و عاملا مهما من عوامل التحفيز والإثارة وتجسدت بشكل حيوي في أنشطة هذا الإنسان منذ القدم في الوقت الحاضر او بمعنى اخر غيرت اسطوريته الى واقع حاضر ليستلهم منها كل جديد.

فالأسطورة هي الوعاء الذي وضع فيه الشاعر المعاصر خلاصة فكره وجديد عواطفه ونزعاته ، وان هذه الأساطير تمثل ما تبلور في أذهان الانسان القديم في العراق او مصر او اليونان والرومان او الفرس وغيرهم من الاقوام القديمة ذات التاريخ العتيق والثقافة الرفيعة من قصص وحكايات أسطورية فعبّر الشاعر في تصويره الشعري لخلق العالم من جديد ، ولوجود هذا الإنسان على الأرض ، ومصيره المجهول وما يحيط به من مظاهر الكون والطبيعة وتساؤلات واسعة او ربما تكون في بعض الاحيان غامضة يتكهن الاجابة عليها وربما تفلت منه فتبقى سرا سرمديا قديما وحديثا .

راجع كتابي (دراسات في الشعر المعاصر وقصيدة النثر)

و الاساليب الشعرية المعاصرة والحديثة والتي تتمثل في الشعر الحر او قصيدة النثر مهما كثرت زواياها واختلفت طرقها فانها تتمثل في مجموعتين أسلوبيتين هما الأساليب التعبيرية والأساليب التجريدية.

يتمثل الاسلوب التعبيريّ بالنمط الذي تنتجه أشكال اللغة الأدبية اسلوبا ملونا بلون من المعاشية غير المباشرة أو المعهودة، حيث تقدم نوعاً من الحقائق المبتكرة بتحريف يسير للغة المعبرة، وتفعيل معقول لآليات التوازي والاستعارة والترميز بشكل يؤدي إلى الكشف عن التجربة في مستوياتها العديدة التي قد تصل إلى أبعاد محددة لكنها تظل تعبيرية الحقيقة المكنونة .

أما الأساليب التجريدية فتعتمد على زيادة معدلات الانحراف وتغليب الإيحاء والرمز على التصريح، فتعطي القصيدة إشارات مركزة يتعين على المتلقي إكمالها وتنميتها من الداخل، مع فارق جوهري بين التعبيرية والتجريدية يتمثل في إشارة الأولى إلى التجربة السابقة على عملية الكتابة نفسها سواء أكانت حقيقية أم تخيلية، واختفاء هذه الإشارة في الثانية بناء على غيبة هذه التجربة.

ويندرج تحت التعبيرية أربعة أساليب، هي

1-الأسلوب الحسي الذي تزيد فيه الإيقاعية والنحوية؛ في حين تقل درجة الكثافة والتشتت والتجريد،

2-الأسلوب الحيوي الذي ينمي الإيقاع الداخلي ويعمد إلى كسر يسير في درجة النحوية ويتوافر فيه مستوى جيد والتنوع من دون أن يقع بالتشتت.

3- الأسلوب الدرامي الذي يعتمد على تعدد الأصوات والمستويات اللغوية، ويحقق درجة من الكثافة والتشتت من دون أن يخرج عن الإطار التعبيري.

4- الأسلوب الرؤيوي الذي تتوارى فيه التجربة الحسية مما يؤدي إلى امتداد الرموز في تجليات عديدة ويفتقر الإيقاع الخارجي، ولا تنهض فيه أصوات مضادة، ويحقق مزيداً من الكثافة مع التناقص البين لدرجة النحوية.

وفي الأساليب الشعرية المختلفة , نلاحظ الاسلوب الحسي يتمثل في شعر(نزار قباني) ونعده افضل نموذج للشعر الحسي، وفي شعر (بدر شاكر السياب) نموذجاً للشعر الحيوي، أما الشعر الدرامي فيتمثل في شعر (صلاح عبد الصبور)الشاعرالمصري من خلال نتاج صلاح ؛ في حين يكون الأسلوب الرؤيوي ممثلاً بشعر (عبد الوهاب البياتي).

اما اذا اردنا ان تكون كل هذه الاساليب مجتمعة بواحد فخير مثال شعر (محمود درويش) كنموذج للتحويلات التي تتسع لكل هذه الأساليب التعبيرية، فقد بدأ من الأسلوب الحسي الذي خرج فيه من تاثير نزار قباني فيه لانه معلمه الاول ، ومثال على ذلك قصيدته(بطاقة هوية) ، وانتقل إلى الأسلوب الذي اجتمعت فيه الحيوية والدرامية، كما هو الحال في قصيدة (كتابة على ضوء بندقيّة) ، وانتهى الى اسلوب الرؤيا الشعرية الذي تمثله قصيدة (أرى ما أريد).

وربما تكون التجريدية تقتصر على أسلوبين فقط يتداخلان فيما بينهما هما: التجريد الكوني الذي تتضاءل فيه درجات الإيقاع والنحوية إلى حد كبير، مع التزايد المدهش لدرجات الكثافة والضياع، ومحاولة استيعاب التجربة الوجودية الكونية باستخدام بعض التقنيات السيرالية والصوفية الدنيوية .

والتجريد الإشراقي الذي ربما يقع على خط الاتجاه السابق معترضاً إياه في سلم الدرجات الشعرية، مع التباس أوضح بالنظرة الشعرية والنزوع الصوفي الميتافيزيقي، والامتزاج بمعالم ورؤى وجودية تختلط فيها الأصوات المشتركة والرؤى الحاملة المبهمة، مع نزوع روحي بارز يعتمد على التراث الفلسفي بدلاً من الضياع في التراث العالمي ..

ولعل الإسراف في الحداثة والمعاصرة بشكلها الشعوري الحالي هذا الشعور الذي تحمل مواده دلالات عميقة موروثية، قد يميل الشاعر إلى تشكيلها من جديد فإن وجودها الظاهر في هذا التشكيل الجديد يحيل إلى موروثها بوصفه غائباً يحضر لدى المتلقي لمجرد وجوده في النص، فيشعر أويحس بعداً أيديولوجياً، وإن أهم الملامح الأسلوبية في شعر هذا الأسلوب كضياع القناع، والأسلوب الصوفي في شعر الصوفيين،

وعلى الرغم من إيراد هذا التعريف للأسلوب التجريدي لم يرد تمثيل صريح له وهذا ما يجعل تصنيف الأساليب الشعرية التجريدية معلقاً في الهواء، فالناقد يطرح فرضية جديدة لم تأخذ حقيقتها من التطبيق فيما يتعلق بالشعر التجريدي الإشراقي. هذا ما لاحظناه في شعر قصيدة النثر أو الشعر الحر بعد أن حل عقاله وهب قائماً يتخطى كيف يشاء ويتلمس الأمور كيفما أحب الشاعر وأراد.

أما في مجال بناء القصيدة المعاصرة فأقول القصيدة المتكاملة أحد مظاهر التجديد بل أهمها، وهي متصلة بالتراث تتعامل معه من منظور جدلية الحداثة الشعرية، فتستمد منه شخصيتها وأقنعتها وبعض أحداثها، ولكن الشاعر لا يعيد صياغتها، كما جاءت في القصيدة الشعرية القديمة، وإنما يستعير حركة أو موقفاً أو حدثاً مناسباً ويحاول بوساطة الإسقاط الفني أن يوظف ما استعاره توظيفاً معاصراً، ولذلك تبدو القصيدة المتكاملة مركبة يتداخل فيها الماضي والحاضر وتتلاقى فيها الأصالة والمعاصرة، الإيجابي والسلبي، والذات والموضوع للتعبير عن تجربة حية ومعاصرة.

لذا فان القصيدة المتكاملة تعبير بالتراث عن المعاصرة وبالماضي عن الحاضر والعلاقة بين الشاعر وتراثه علاقة جدلية، يتبادل فيها الشاعر والتراث، التأثر والتأثير وان مفهوم الحداثة غير متناقض مع مفهوم التراث، فالحداثة من التراث، وهي تنبثق منه كانبثاق الغصون من الساق والساق من الجذور وكذلك التجديد فالتجديد الشعري ذو ثلاثة اطوار متلازمة متفاعلة هي: المؤثرات الخارجية المساعدة والمكونات التراثية وموهبة الشاعر وان التأثر سمة انسانية مشروعة تشترك فيها الشعوب وهي لاتعني النقل عن الاخر وانما تعني المعرفة والاطلاع وذلك سيفضي الى الابداع والاصالة، حيث كان للمدارس الادبية ولبعض الشعراء الغربيين تأثير في بنية القصيدة العربية الحديثة، فالرومانسية ساهمت في احياء النزعة الغنائية، والرمزية في تعميق الاحساس الداخلي واستخدام الاسقاط الفني، وعمقت السريالية غنائية اللغة والصورة والموضوع وحرية الكشف والتعبير، وتجلت التأثيرات الكلية العميقة بالانتقال في بنية القصيدة من وحدة البيت الى الشكل العام، ومن الذاتية الى الموضوعية، ومن الغنائية الى الدرامية، ضمن المكونات الغربية في بنية القصيدة العربية المعاصرة، اهمها ثلاثة: المكون الاسطوري والمكون التاريخي والمكون الادبي.

كما نرى ان القصيدة استفادت في بنيتها وشكلها العضوي من القصيدة والنقد الاوروبيين اللذين كان لهما دور مباشر في توجيه شعرائنا الى الاستفادة من تراثنا والالتفات الى التراث الغربي بأساطيره واشكاله الفنية للتعبير عن تجارب معاصرة وهذا سبب من اسباب الغموض في القصيدة المتكاملة، وهو في الوقت ذاته سبب من اسباب ثرائها وتعدد اصواتها ودلالاتها. وتطورها نحو الافضل

اما الموضوعات الغنائية، وغنائية التعبير في بنية القصيدة المتكاملة وقد دلقت بالعناصر الدرامية لتخاطب الاحساسات والعقل معاً وتمتزج فيها الذات بالموضوع ويتعادل التعبير والاحساس وتغدو اللغة والصورة والايقاع أدوات موظفة جديدة ثابتة و ان القصيدة المتكاملة كانت نتيجة للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على مجتمعنا منذ منتصف القرن العشرين، فالمجتمع الاستهلاكي افرز موضوعات

الموت والاختراب كما انها ناجمة عن جهود الشعراء المتواصلة منذ بدايات القرن العشرين للنهوض بالقصيدة المعاصرة .

وعلى العموم فعناصر البناء العام وتكامل القصيدة هي: الحكاية والحدث وصلاتها بالشخصية وسماتها من جهة، وبالحمية الناجمة عن تكوينها من جهة ثانية مبيناً من خلال الحكاية والحدث الدرامي والصراع والحوار الدرامي وبناء الحدث ان الحكاية تكتسب اهميتها الفنية حين يمتلك الشاعر المقدرة على توظيفها توظيفاً معاصراً، وان الحوار الجيد والصراع المتين يؤديان دوراً بارزاً في بناء الحدث ورسم ابعاد الشخصية الدرامية وبناء القصيدة المتكاملة، وان العناصر الغنائية تعتنى بالعناصر الدرامية فيتلون الايقاع والصورة بتلون احساسات الشخص ليشكلا الايقاع والصورة، كما ان القصيدة المتكاملة شبكة من العلاقات التماثلية والسلبية المتفاعلة، فهي ذات اصوات وابعاد ومستويات ينجم عنها التكافؤ بين الدلالة التراثية والدلالة المعاصرة

ومن الملامح الشعرية ان الانسان فيها جوهر التجربة الشعرية ، بمعاناته وحياته اليومية وقضاياه النفسية والاجتماعية والسياسية. وقد يجنح الشاعر إلى الاسطورة ، والرمز ، والتراث الشعبي ، والاشارات التاريخية .وقد ينحو بعض الشعراء الى تعرية الزيف الاجتماعي والثورة على التخلف .

فالقصيدة بناء شعوري متكامل يبدأ من نقطه بعينها ثم يأخذ بالنمو العضوي في مجال الفكر والخيال حتى تكتمل .قد يسير شاعر على وتيرة واحدة في الوزن والقافية او على نظام المقطوعات وشعر التفعيلة او قد لا يسير على أي نمط محدد معين كما في قصيدة النثر .فالشعرانذ ان اما شعر يتسم بالوضوح والبساطة والعفوية فتاتي لغته مقتربة من لغة التخاطب اليومي وباسلوب عفوي جميل واما شعر سريالي غير واضح ويتميز بالغموض والابهام ، والرمز ويستعصي الكثير منه على التحليل والتقويم والنقد بالمقاييس المألوفة .وقد لا يالفه المتلقي .

، كما ان القصيدة المتكاملة شبكة من العلاقات التماثلية والسلبية المتفاعلة، فهي ذات اصوات وابعاد ومستويات ينجم عنها التكافؤ بين الدلالة التراثية والدلالة المعاصرة

اما الفنون الشعرية المعاصرة فمن المعروف ان الامة العربية امة الشعر والعاطفة الانسانية ولا يزال الانسان العربي يندفع وراء عواطفه الى ابلغ الحدود ولا يندفع اي انسان اخر من الامم الاخرى مثله فهو شديد التأثر بما حوله واللغة العربية هي لغة الشعر والادب والكتابة الادبية وتكونت هكذا بطبيعتها فهي حقا (اللغة الشاعرة) كما يقول العقاد.

فهي تنسجم مع تطلعات الانسان العربي وتفكيره وخواجه وافكاره وعواطفه وهي بحق اللغة الشاعرة كما يقول الاديبي المرحوم (عباس محمود العقاد) لذا ترى فيها كل ما تحتاج اليه من تعبير لتعبر به عن خوالج نفسك وربما تزدهم فيها الكلمات على الشاعر او الكاتب فيكتب ما يريد ولا يستجدي كلماتها استجداءا او يبحث عن كلمة يعبر فيها عن نفسه فاللغة العربية مثل اهلها شاعرة مطيعة طيعة الا انها كثيرة التعقيد في قواعدها وتشكيلها .

فالشاعر العربي قمة في الخيال والخيال الشعري والتعبير عما في اعماق نفسه وما يحس به .وفي هذا العصر والذي اسميناه (المعاصر) بقي الشاعر العربي رغم التأثيرات التي حوله او المت به بقي لصيقا بلغته هذه الشاعرة ويغرف منها ما يشاء ويختار للتعبير عما في نفسه وما يحس به في محيطه ومجتمع العربى وكنتيجة حتمية كان الشعر السياسي في هذا العصر من اهم الفنون الشعرية ونستطيع ان نعرف الشعر السياسي الشعر السياسي : هو الشعر الذي يتضمن آراء وتوجهات سياسية، مع الحفاظ على القيمة الأدبية أو الفنية. وعادة ما يعبر الشاعر من خلال شعره السياسي عن مناصرته لمبدأ أو تكتل معين لنشر الدعاية لكل الأطراف السياسية المتصارعة، بحيث كانت السجلات الشعرية مثالا حيا للصراعات السياسية قديما .وفي العصر الحالي ارتبط الشعر السياسي بالديموقراطية والمناداة بحرية التعبير وحرية الراي

والنضال ضد الإستعمار والأنظمة الفاسدة والطاغية في أرجاء الوطن العربي كصوت مناهض للأنظمة العربية التي نسميها فاسدة. فالشاعر يتحدث في قصيدته بما حوله من احداث بلده او احداث امته العربية وما طرأت وتطرء عليها من احداث يتاثر الشاعر بها لذا كان هذا الغرض من اهم الاغراض الشعرية واقربها الى الشاعر والمتلقي ونفسيته واجزم انه لا يوجد شاعر الا وكتب فيه الكثير من القصائد الشعرية .

يقول الشاعر عبد العزيز نويرة؟ :

تلك بَعْدًا رَاعَهَا وَحَدَهَا
مَا رَاعَهَا، وَالْجَبِينُ فَوْقَ الْكُبُولِ
وَفَلَسْطِينُ هَاهُوَ الْعِرْزُ فِيهَا
يَتَلَّأَلًا مِنْ مِعْصَمٍ مَغْلُولِ
أَيُّهَا قَطْرَةٌ مِنْ الدَّمِ سَأَلْتُ
فِي جَنِينٍ فَخْرٌ بِدُونِ مَثِيلِ
دَوَّخَتْ بِهَجَّةِ الشَّهَادَةِ فِيهَا مَا
تَبَقَّى لَدَى الْعِدَى مِنْ عُقُولِ
هَذِهِ بَعْدًا وَهَذِي جَنِينٌ
يَالَهُ حَقًّا، مِنْ شَمْوُخِ أَصِيلِ
إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْكِرَامَةِ أَعْلَى
مِنْ جَمِيعِ الْبُنُوكِ وَالْبَثْرُولِ

ولم يعد المدح في العصر الحاضر على صورته القديمة التي رسمها الشعراء وفيها يكون الشاعر نديماً لذوي السلطان وأنيساً في مجالسهم واقفاً شعره وولاءه عليهم بل رسم الشاعر نموذجاً حياً للبطولة واخذ يناغيها ويبثها ولاءه ومحبهه وتفانيه في سبيل الوطن أي اصبح المدح للوطن بدلاً من المدح الشخصي الا ماندر وصارت الأنشودة الوطنية العاشقة للوطن بديلاً جديداً للمدح التقليدي تقول الشاعرة مباركة بنت البراء الموريتانية :

لبلادي حبي وورد خدودي

لبلادي أنشودتي وقصيدي

لبلادي صوتي الحزين مضاهر

حملات الأيام والتنكيد

غربتي غربة العرار وشوقي

دمويّ إلى رفات الجدود.

أتناسوا بأن لي زند قرم

يزرع النجم في رحاب الوجود

أنا إعصار غضبة يتنزى

كل حين بألف ألف ولود

بقرون تفيء عصر امتداد

يعربي البذار والتسميد

كل جرح بداخلي أرفدته

من بلادي دماء كل شهيد

وفي العصر الحديث، استمر الرثاء غرضًا شعريًا مستقلًا، وبخاصة رثاء الزعماء وقادة الحركات الوطنية والإصلاحية، وهنا تصبح المراثي فرصة لتجسيد المعاني الوطنية، والسياسية والدينية، كما اصطبغ الرثاء بأصباغ فكرية، وطنية وقومية واختلفت مناهجه على أنحاء شتى تبعًا لمذاهب الشعراء . فحب الوطن يجعل الشاعر يبدأ بنفسه كجزء من المعاناة يقول الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الشاعر العراقي:

خوفا على قلبك المطعون من المي

سأطبق الآن أوراقي على قلبي

نشرت فيك حياتي كلها علما

الآن هبني يدا أطوي بها علمي

يا ما حلمت بموت فيك يحملي

به ضجيج من الأنوار والظلم

فابصر الناس لا أهلي ولا لغتي

وابصر الروح فيها ثلم منثلم

اموت فيكم ولو مقطوعة رنتي

يا لائمي في العراقيين لا تلم

ولقد اختفى في العصر الحاضر الفخر القبلي، ليصبح فخراً بالفضائل الكبرى، كما ظهر نوع جديد من ذلك الشعر السياسي ولم تعد ذات الشاعر، في مفاخره، بل أصبح القصد هو إلهاب المشاعر الوطنية في هذا الإطار .

وفي العصر الحاضر، تفيض قرائح الشعراء لتردد حماسيات أصداء الشعر في أزهى عصوره، خاصة في قصائد الفخر في الشجاعة والبرسالة والوطنية حتى لتعد بحق شكلاً جديداً متطوراً من شعر الحماسة إذ يحث على الاستيقاظ والتوحد والثأر للكرامة المهانة يقول الشاعر الكويتي عبد الله محمد حسن :

يا شام صبرك فالأحداث قادمة

والشعب يزأر في أصفاده جلدا

فإن تمادى بغاث الطير في دعة

ففي غد ينجز التاريخ ما وعدا

دعى المهازيل تلهو في مبادلها

واستنطقي الشعب في الأحداث ما وجدا

لا يُضعف الحدث الدامي حميته

ولا يفل له عزماً إذا وردا

اما الغزل فقد بقي ولا يزال فنا وغرضاً قائماً بذاته وينظم فيه كل الشعراء في كل انواع الشعر وملحقاته الفنية كالزجل والدوبيت والقامة وغيرها . ولم تكن المرأة الشاعرة بعيدة في قصائدها عن هؤلاء الشعراء لكنها سهلة بموافقة تبادل الرجل الحب وتظهر ضرورياً من الدلال وتكشف عن رغبة في اللقاء والتطلع إليه وتكمن فلسفة شعراء الغزل في أن الحياة غرام وعشق، ومن لا يحاول ذلك فهو حجر جامد وميت لا حياة فيه تقول الشاعرة اللبنانية منى ضيا عن نفسها انها نزارية الحرف أي متأثرة بأسلوب الشاعر نزار قباني وتنسج قصائدها على منواله تقول في احدي قصائدها (حنين وانتظار):

يا قلبي ما بي؟؟؟
 أأكسُر الصمت وأعاتب الريح
 أم أجادل الورد
 وأطواع الوجد
 وأعود لذكرى ذراعيه
 وهي تغمُر
 وتأمُر.....وتعصر
 ومن ثم يضمني القهر
 أسهدت عيون الليالي
 وأنا انتظر الشعاع
 في تلاوين الصباح
 وأبسط سراجي على اللقاء
 والشوق ليل طویل
 طویل
 وتبكي الافكار على ضفاف الوقت
 إنه لا يمر
 إنه يستمر
 وتهطل على عيوني درات نومٍ مستحيل

وتُدَاعِبُ الكَرَى..
وتَفْشَعُ خَصَلَاتِ الشَّعْرِ...
التي يُدَاعِبُهَا الحَنِينُ إِلَى يَدَيْكَ
وَأَتَوَكَّأَ عَلَى عَصَا النِّسْيَانِ
عَلَى شِفَاهِكَ وَهِيَ تُمَطِّرُنِي بِالحَنَانِ
إِنَّكَ شَعْفِي..
أَنْتَ سَاكِنِي..
وَيَطِيبُ لِي لَذِيذَ العَذَابِ
وَأَفْتِشُ عَمَّا يَطِيبُ وَمَا طَابَ
وَيَضِيعُ صَوْتِي فَوْقَ اليَابِ
حَبِيبِي أَشْتَاكَ أَفْقَا
أَحِبُّكَ مَاءً ثَلْجَا
حَتَّى أَنِي أَحِبُّكَ عَرَقَا
وَكَيْفَ سَأَسْرُدُ قُصَّتِي
لِلطَّيْرِ.. لِلشَّجَرِ...
لِلْمَسِّ وَالهَمْسِ
وَالِي مَا تَشَاءُ يَا قَدْرِي
وَيَقُولُ لِي إِنْتَظِرِي
إِنْتَظِرِي.... إِنْتَظِرِي

وفي الغزل اقول :

وَلَسْنَا بِرَامِينَ َالْقُلُوبَ لِخُودَةٍ

وَلَا الخُودُ بِالحُسْنِ البَدِيعِ ِ سَيَسْبِينَا

وَلَكِنْ إِذَا مَا القَلْبُ زَادَ تَلَهَّفَا ً

وَلَا بُدَّ فِي قَلْبِ الفَتَى لِلهَوَى لِينَا

سَنُبْدِي إِلَى الاحْبَابِ آيَاتِ حُبِّنَا

إِنْ هُمْ بِإِخْلَاصٍ ً وَوَدِّ يُسَقُونَا

فَإِنْ صَدُوا فَلَا نُنْسَى مَوَاطِيقَ عَهْدِهِمْ

وَلَا غُرُوَ إِنَّ الصَّدَّ يُحْيِي أَمَانِينَا
وَأَنْ هُمْ أَبَدُوا شُمُوحًا ۖ تَعَالِيَا
فَلَا نُسْقِهِمُ إِلَّا بِهَجْرٍ ۖ مُضِيفِينَا
فَلَا نَعْرِفُ الْاَكْبَارَ إِلَّا بِكُبْرِهِمْ
وَلَيْسَتْ ثِيَابُ الذَّلِّ إِشْرَاقُهَا فِينَا
وَنَهْوَى الَّذِي يُبْدِي مُوَافَاتِهِ لَنَا
وَأَنَا ۖ لَنُوفِي بِالْهَوَى مَنْ يُوَافِينَا
هُوَ الْحُبُّ نُورٌ لِلنَّفُوسِ يُنِيرُهَا
وَوَخُلِقَ مُشْرِقٌ مِنْ تَصَافِينَا
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحُبَّ يَجْلِي قُلُوبِنَا
فَإِنْ دَلَّتْنَا يَوْمًا فَلَا حُبَّ يُدَانِينَا
سَنَبْقَى إِلَى الْاَحْبَابِ ۖ مَا دَامَ حُبُّهُمْ
وَلَا نُصْرِمُ الْاَوْصَالَ نُدْنِي تَجَافِينَا

اما فن الوصف فقد ضعف ولم يكتب فيه الشعراء الا قليلا .
اما انا فقد كتبت فيه اصف الربيع وعطره وشذاه فاقول :

زَانَ الرَّبِيعِ جَمَالَهُ بِدَلَالِهِ
فِي زَهْرَةٍ وَسَطِ الْعُصُونِ تُفْتَحُ
وَرِيَا شَذَاهَا فِي الصَّبَاحِ تَضَوَّعَتْ
فَقُلُوبُنَا بِعَبِيرِهَا تَتَرَوَّحُ
فَتَنَسَّمَتْ كُلُّ النَّفُوسِ بِهَيْجَةٍ
بِجَمَالِهَا وَسَنَائِهَا وَلِتَفْرَحُ

تَرْنُو أَلَيْهَا بِأَنْفِرَاجٍ سَرِيرَةٍ
فِي شَوْقِهَا عَيْنُ الْبَصِيرَةِ تَسْرَحُ
أَدْعُو لَهَا اللَّهُ فِي عَلَيَّهِ
بِسَلَامَةٍ وَسَعَادَةٍ وَلِنَصْدَحُ
أَنَّ الرَّبِيعَ جَمَالُهُ بِوَرُودِهِ
مِثْلَ النَّفُوسِ بِقُلُوبِنَا تَتَرَجَّحُ
وَزَهْرٌ وَرَدٍ فِي الْفَوَادِ عَرَسَتْهَا
وَسَطَ الْجُنَيْتَةِ عِنْقُهَا يَتَفَوَّحُ

ونظمت فيه لأصف الحبيب الغالي فاقول :

هي الصورة الموحاة شكلا بما بها
واية للحسن تسبي معانيها
هي النور بل النور منها نابع
والخلق والاخلاق من ذا يدانيها
فليست لنا مقياس يحصي جمالها
وليست لها كالنور- بالكون تشبيها
وقد يعجز القول بحصر صفاتها
والحبر والاوراق او ما يضاهاها
فالشعر ليل قد تشقر فجره
وتبر مزيج منهما صار يجليها

تدلت جديلات طال امتدادها

تلامس العجز الرديف ذوابيها

تشعّ سناء حين يسطع نوره

تهادى من الشمس شعاعا يواجيها

إذا كان ضوء الشمس فيه تماوج

فامواج بحر داعب الريح عاليها

والشعر الصوفي فن من الفنون الشعرية قديما وحديثا . ويشكل الشعر الصوفي جزءاً متميزاً من شعر الغزل ويمثل الرمز الديني. ويمكن فهمه من خلال ثنائية الرؤية واللغة. فهو شعر يعبر عن رؤية داخلية تنبثق عن فهم الشاعر للآية الكريمة (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) سورة ق:16. وبناءً على هذا الفهم، جاءت قصائدهم محملة بالوجد والحنين إلى المزيد من القرب من الذات الإلهية. كما أن نصوصهم الشعرية تُظهر الأطوار التي مرت بها رؤيتهم الصوفية من حب الذات الإلهية الذي تغلب عليه العفوية والبساطة، إلى الرغبة في الحلول والاتحاد بالذات الإلهية وانتهاءً بمفارقة الجمع بين الاتحاد أو الفناء فيها والتي تمثل شطحات صوفية اتخذها بعض شعراء الصوفية راجع كتابي (من عيون الشعر الصوفي). ومن شعراء الصوفية في هذا العصر الشاعرة الفلسطينية المغتربة ختام حمودة تقول :

تَأَلَّقَ كُحْلٌ بَوَسْطِ الْحَدَقِ

فَسُبْحَانَ رَبِّيَ رَبِّ الْفَلَقِ

عَجَنْتُ شُعُورِي بِحُبِّ عَتِيٍّ

فَطَارَ الشُّعُورُ بِشِعْرِ بَرَقِ

أَهْدَهُ صَبْرِي بِلَيْلِ الضَّنَى

وَمِنْ فَوْقِ ضِلْعِي يَحِطُّ الْأَرْقُ

أَكْفَفْتُ شَوْقِي بِوَعْدِ الْأَمَانِي

وَوَعْدِ الْأَمَانِي سَرَابٌ دَفَقُ

وَكَمْ أَتَعَبْتَنِي عُثَارَ اللَّيَالِي

فَسَبَّحَ طَيْرُ الْمَدَى وَاعْتَنَقَ

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا كُؤُوسَ الْمَرَارِ

وَبِضْعِ أَمَانٍ وَبِضْعِ قَلْقُ

وَكُنْتُ الْأَصِيلَ بِحُضْنِ السَّمَاءِ

وَمِنْ حُزْنٍ بَعْدَكَ فَاضَ الرَّمَقُ

وَمَا زَالَ عُمْرِي وَرُودًا تَمِيلُ

وَقَطَّرَ الْعُطُورَ إِذَا مَا انْدَفَقُ

وَأَنْتَ حَبِيبِي وَرُوحِي وَقَلْبِي

وَأَنْتَ شُعُورٌ بِحَرْفِي نَطَقُ

فَكُنْتُ أَنَا رَوْعَةً فِي الْخِتَامِ

وَكَانَ الْخِتَامُ بِشِعْرِي الْأَحَقُّ

وَأَخْتِمُ قَوْلِي بِهَذَا الْكَلَامِ

وَكُنْتُ بِشِعْرِي وَحَرْفِي أَرْقُ

وهناك الكثير من الفنون الشعرية التي ظهرت في هذا العصر
تقاربت او تباعدت من غرض الى غرض اخر .

واخيرا اقول ان الشعر العربي يعيش ازمة ثقافية كبرى خاصة بعد
ثورات الربيع العربي التي كانت وبالاً على المجتمع العربي وتمزقه حيث

أصبح القارئ بعيدا عن الثقافة والادب والابداع وذلك يعود لأسباب عديدة منها انتشار المعلومات الالكترونية وانتشار ثقافة الرأب في العالم العربي ومدى محدودية الفكر العربي الذي أصبح يستهلك ولا ينتج نتيجة الاحداث التي المت بالمجتمع العربي والتطاحن الفكري لذلك ارى أن الشعر لابد أن يفتح على هذه الامور فيكرسها ومن ضمنها مشاكل الشباب الاجتماعية والنفسية وأن يمس تجاربهم الذاتية .

وقد انجب هذا العصر شعراء فطاحل كان بعضهم مخضرمًا مثل الجواهري ونزار قباني ولطفي الياسيني ومنهم ايضا مثل محمود درويش وجميلة الماجري وباسل البزراوي ووفاء عبد الرزاق وعبد الناصر العيسوي وغيرهم كثيرا الا ان اشد هم عودا واصلبهم شعرا هو الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري شاعر العرب في هذا العصر لذا فهو امير الشعر او امير الشعراء ايضا في هذا العصر وليست هؤلاء الذين تترشح لهم قصيدة في برنامج فيطلقون عليه (امير الشعراء) فالجواهري ذو شاعرية فذة وتعد بعض قصائده روائع الشعر العربي وعيونه .

7/31/2016

محمد مهدي الجواهري امير الشعراء المعاصرين

هو محمد مهدي الجواهري واسرته أسرة نجفية محافظة عريقة في العلم والأدب والشعر تُعرف بآل الجواهر ، نسبة إلى أحد أجداد الأسرة والذي يدعى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، والذي ألف كتاباً في الفقه واسماه (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام).

ولد الجواهري في مدينة النجف الاشرف في السادس والعشرين من تموز عام 1899م ولد من أسرة نجفية محافظة عريقة في العلم والأدب والشعر تُعرف بآل الجواهر ، وكان لهذه الأسرة ، كما لباقي الأسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والأدباء يرتاده كبار الشخصيات الأدبية والعلمية .

مدينة النجف كانت ولا تزال مركزاً دينياً وأدبياً ، وللشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها ، وكان أبوه عبد الحسين عالماً من علماء النجف ، أراد لابنه الذي بدت عليه علائم الذكاء والمقدرة على الحفظ أن يكون عالماً من علماء الدين ، لذلك ألبسه عباءة العلماء وعممه عماتهم وهو في سن العاشرة.

قرأ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة وتم له ذلك بين أقرباء والده

وأصدقائه، ثم أرسله والده إلى مُدرّسين كبار ليعلموه الكتابة والقراءة، وعلوم اللغة العربية لترابط علوم اللغة بعلوم القرآن الكريم فأخذ عن شيوخه النحو والصرف والبلاغة والفقه وما إلى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك . وخطط له والده وآخرون أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقصيدة من ديوان المتنبي فيبدأ الفتى بالحفظ طوال نهاره منتظراً ساعة الامتحان مساءً بفارغ الصبر ، وبعد أن ينجح في الامتحان يسمح له بالخروج فيشعر انه خلق من جديد ، ثم صحب والده إلى مجالس الكبار .

أظهر ميلاً كبيراً منذ الطفولة إلى الأدب فأخذ يقرأ في كتاب البيان والتبيين ومقدمة ابن خلدون ودواوين الشعر العربي لفطاحل الشعراء، فنظم الشعر في سن مبكرة ، متأثراً ببيئته ، واستجابة لموهبة كامنة في نفسه المتوثبة .

كان أبوه يرغب ان يكون عالماً لا شاعراً ، لكن ميله للشعر غلب عليه . وفي سنة 1917، توفي والده وبعد أن انقضت أيام الحزن عاد الشاب إلى دروسه وأضاف إليها دروس البيان والمنطق والفلسفة.. وقرأ كل شعر جديد سواء أكان عربياً أم مترجماً .

كان في أول حياته يرتدي العمامة وهي لباس رجال الدين حيث نشأ نشأةً دينية محافظة ، واشترك بسبب ذلك في ثورة العشرين العراقية عام 1920م ضد الاستعمار البريطاني واحتلاله لبلده العراق معمما فكان من الدعاة لهذه الثورة ومن رجالها فدعى ليقضة عراقية عربية ضد المستعمرين الانكليز، ثم انتقل الى بغداد حيث اشتغل مدة قصيرة في بلاط الملك فيصل الأول عندما تُوج ملكاً على العراق وكان لا يزال يرتدي العمامة ، ثم هجر العمامة كما ترك الاشتغال في البلاط الملكي وراح يعمل بالصحافة بعد أن غادر النجف إلى بغداد ، فأصدر مجموعة من الصحف منها جريدة (الفرات) وجريدة (الانقلاب) ثم جريدة (الرأي العام) وانتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين .

لم يبق من شعره الأول شيء يُذكر ، وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني عام 1921 ، وأخذ يوالي النشر بعدها في مختلف الصحف والمجلات العراقية والعربية .

نشر أول مجموعة شعرية له باسم (حلبة الأدب) عارض فيها عدداً من الشعراء القدامى والمعاصرين .

أصدر في عام\ 1928 ديواناً أسماه (بين الشعور والعاطفة) نشر فيه ما استجد من شعره .

استقال من البلاط سنة 1930 ، ليصدر جريدة (الفرات) ، ، ثم ألغت الحكومة امتيازها بعد اصدار العدد العشرين منها فألمه ذلك كثيراً ، وحاول أن يعيد إصدارها فلم يوفق ، فبقي بدون عمل إلى أن عُيِّن معلماً في أواخر سنة\ 1931 في مدرسة (المأمونية) ، ثم نقل الى ديوان وزارة المعارف (التربية حالياً) رئيساً لديوان التحرير .

و في عام \ 1935 أصدر ديوانه الثاني باسم ديوان الجواهري .

وفي أواخر عام\ 1936 أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي لكنه شعر بانحراف حكومة الانقلاب عن أهدافه التي أعلن عنها فبدأ يعارض سياسة الحكم فيما ينشر في هذه الجريدة ، فحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبإيقاف الصحيفة عن الصدور لمدة شهر .

وبعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام) ، ولم يتح لها مواصلة الصدور ، فاغلقت مرات عديدة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة ولاذعة للسياسات المتعاقبة .

لما قامت حركة مارس\ 1941 التي نفذها السيد رشيد عالي الكيلاني والضباط الاحرار أيدها الجواهري الا انها فشلت بسبب وجود قوات الاستعمار البريطاني في العراق وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر إلى إيران ، ثم عاد إلى العراق في العام نفسه ليستأنف إصدار جريدته .

في عام\ 1944 شارك في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق .

ثم أصدر بين عامي\ 1949 و 1950 الجزء الأول والثاني من ديوانه

في طبعة جديدة ضم فيها قصائده التي نظمها في الأربعينيات والتي برزت فيها شاعريته الرائدة .

شارك في عام 1950 في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية الذي عُقد في الاسكندرية ثم انتخب رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين ونقيباً للصحفيين .

وعندما أعلنت الثورة ضد الملكية وقيام النظام الجمهوري الجديد في 14 تموز 1958 أعلن تاييده للثورة وقادتها ولزعيمها عبد الكريم قاسم وحكومته الا انه واجه مضايقات مختلفة في زمن حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم لاعتراضه على ما اكتنفها بعد مرور اشهر قليلة من احداث دامية اغرقت العراق في بحر من الدماء وخاصة عامي 1959 و1960 وكان عمري اربعة عشر عاما اعي كل الاحداث والاضطرابات التي حدثت في العراق ازاء اسنثار الشيوعيين على الحكم وقتلهم كل معارضيهم او رميهم في السجون فاضطر الجواهري لمغادرة العراق عام 1961 إلى لبنان ومن هناك سافر الى اوربا ليستقر به المقام في (براغ) ضيفاً على اتحاد الأدباء التشيكوسلوفاكيين .

أقام في (براغ) سبع سنوات ، و صدر له فيها في عام 1965 ديوان جديد سمّاه (بريد الغربية) .

عاد إلى العراق في عام 1968 بعد قيام حكومة حزب البعث العربي الاشتراكي الثانية بقيادة المرحوم احمد حسن البكر وخصصت له حكومة الثورة راتباً تقاعدياً قدره 150 ديناراً في الشهر .

في عام 1969 صدر له في بغداد ديوان (بريد العودة) .

و في عام 1971 أصدرت له وزارة الثقافة والإعلام العراقية ديوان (أيها الأرق) . وفي العام نفسه رأس الوفد العراقي الذي مثل العراق في مؤتمر الأدباء العرب الثامن المنعقد في دمشق . وفي العام نفسه أصدرت له وزارة الإعلام ديوان (خلجات) .

في عام 1973 رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء التاسع الذي

عقد في تونس .

الجواهري الشاعر الكبير فتحت بلدان عديدة أبوابها اليه لتحتضنه ولتضيفه مثل مصر، المغرب، والأردن وسوريا وجيكو سلوفاكيا بمزيد من الاجلال والتقدير و الاحترام الذي حظي به الا انه اختار دمشق فاستقر فيها واطمأن إليها واستراح فكانت محطة استراحتة الاخيرة . وتفخر دمشق ان تكون دار استراحة للشعراء وخاصة العراقيين .

كرمه الرئيس السوري حافظ الأسد بمنحه أعلى وسام في البلاد بعد اللقاء قصيدته دمشق وان قصيدة الشاعر الجواهري (دمشق جبهة المجد) تعد اشراقة جديدة في الشعر العربي المعاصر . يقول فيها :

شَمَمْتُ تُرْبِكَ لَا زُلْفَى وَلَا مَلَقًا

وَسِرْتُ قَصْدَكَ لَا خِبَاءً، وَلَا مَذَقًا

وَمَا وَجَدْتُ إِلَى لُقْيَاكَ مُنْعَطَفًا

إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا أَلْفَيْتُ مُفْتَرَقًا

كُنْتُ الطَّرِيقَ إِلَى هَاوٍ تُنَارِعُهُ

نَفْسٌ تَسُدُّ عَلَيْهِ دُونَهَا الطُّرُقًا

وَكَانَ قَلْبِي إِلَى رُؤْيَاكَ بِاصْرِتِي

حَتَّى أَتَهَّمْتُ عَلَيْكَ الْعَيْنَ وَالْحَدَقَا

شَمَمْتُ تُرْبِكَ أَسْتَأْفُ الصَّبَا مَرِحًا

وَالشَّمْلُ مُؤْتَلِفًا، وَالْعِقْدُ مُؤْتَلِقًا

وَسِرْتُ قَصْدَكَ لَا كَالْمُشْتَهَى بِلْدًا

لَكِنْ كَمَنْ يَتَشَهَّى وَجْهَ مَنْ عَشِقَا

قالوا (دمشق) و(بغداد) فقلت هما

فَجَزُّ عَلَى الْغَدِ مِنَ أَمْسِيهِمَا أَنْبَتَا

مَا تَعْجَبُونَ؟ أَمِنْ مَهْدَيْنِ قَدْ جُمِعَا

أَمْ تَوَأْمَيْنِ عَلَى عَهْدَيْهِمَا اتَّفَقَا

أَمْ صَامِدَيْنِ يَرْبَّانِ الْمَصِيرَ مَعَا

حُبًّا وَيَقْتَسِمَانِ الْأَمْنَ وَالْفَرَقَا

يُهْدِهَانِ لِسَانًا وَاحِدًا وَدَمًا

صِنَوًا، وَمُعْتَقِدًا حُرًّا، وَمُنْطَلَقًا

أَقْسَمْتُ بِالْأُمَّةِ اسْتَوْصِي بِهَا قَدْرًا

خَيْرًا، وَلَا عَمَّ مِنْهَا الْخُلُقَ وَالْخُلُقَا

مَنْ قَالَ أَنْ لَيْسَ مِنْ مَعْنَى اللَّفْظَتِهَا

بِلا دِمَشْقَ وَبِعَدَادِ فَقَدْ صَدَقَا

توفي الجواهري في السابع والعشرين من تموز\ 1997 ، ورحل بعد أن تمرد وتحدى الزمن والطغاة الظالمين ودخل معارك كبرى وخاض غمراتها واكتوى بنيرانها فكان بحق شاهد على العصر فلم يجامل ولم يحاب أحداً . , ولم يرضخ لاحد فكان نارا فوق علم وان الجواهري لهو متنبى العصر الحديث لتشابه اسلوبه باسلوبه وقوة قصيده وامتانة شعره بمتانة شعره.

ومن دواعي الصدق ان الجواهري ولد وتوفي في نفس الشهر، وكان الفارق يوماً واحداً ما بين عيد ميلاده وذكرى وفاته. فقد ولد في السادس والعشرين من تموز عام \ 1899 وتوفي في السابع والعشرين من تموز 1997\ عن عمر يناهز الثامنة والتسعين من العمر

يتصف أسلوب الجواهري بالصدق في التعبير والقوة في البيان والحرارة في الإحساس الملتحم بالصور الشعرية الهادرة كالتيار في نفس المتلقي ، ولكنه يبدو من خلال أفكاره متشائماً حزيناً ككل الشعراء

العراقيين المحدثين لما ألم ببلدهم من احداث ونوائب و من الحياة . تغلف شعره مسحة من الكآبة والإحساس القاتم الحزين تخرج من نفسية معقدة وهو الصحفي البارع والشاعر الابي حين يرى الظلم يدمر ابناء بلده وبايدي حكما وساسة من بلده نفسه فتنفض ويشدو شعره في كل حال نظر الفيلسوف الناقد الذي لا يرضيه شيء الا العدل يسود بلده فيسمو والسعادة تزدهر بينهم . وقد كتبت عليه في احدى مقالاتي ان شعر الجواهري اشبه بشعر المتنبي او هو متنبى الشعر الحديث لا يضاهيه شاعر في هذا العصر والذي قبله فهو بحق امير الشعر المعاصر وامير الشعراء في هذا العصر حتى وفاته .

ومن احدى قصائده هذه الابيات الرائعة يقول:

أرح ركابك من أين ومن عثر
كفاك جيلان محمولاً على خطر

كفاك موحشُ دربٍ رُحِتَ تَقْطَعُهُ
كأنَّ مغبرةً ليل بلا سحر

ويا أبا الطير في وردٍ وفي صدرٍ
في كلِّ يومٍ له عشٌّ على شجر

عريان يحمل منقاراً وأجنحةً
أخفَّ ما لمَّ من زادٍ أخو سفر

بحسبِ نَفْسِكَ ماتعيا النفوسُ به
من فرط منطلقٍ أو فرط منحدر

أناشُدُ أنتَ حتفًا صنعَ منحرٍ
أم شابكُ أنتَ , مغترأً , يدَ القدر

خفَّضْ جَنَاحِيكَ لا تهزأ بعاصفةٍ

طوى لها النسر كشحيه فلم يطر
ألقى له عبرةً في جوجوٍ خضب
من غيره, وجناح منه منكسر
ياسامرَ الحي بي شوقٍ يرمضني
إلى اللداتِ, إلى النجوى إلى السمَرِ
ياسامرَ الحي بي داغٌ من الضجرِ
عاصاه حتى رنينُ الكأسِ والوترِ
لا أدعي سهرَ العشاقِ يشبعهم
ياسامرَ الحي بي جوعٍ إلى السهرِ
ياسامرَ الحي حتى الهم من دأبِ
عليه أب إلى ضربٍ من الخدرِ
ياسامرَ الحي إنَّ الدهرَ ذو عجبِ
أعيت مذهبهُ الجلى على الفكرِ
كأن نعماءهُ حبلَى بأبؤسه
من ساعةِ الصفو تأتي ساعةِ الكدرِ
تندسُ في النَّشواتِ الحُمسِ عائدةً
هذي فتدركها الأخرى على الأثرِ
ينغص العيش إنَّ الموت يدركهُ
فنحن من ذين بين الناب والظفرِ
والعمرُ كالليل نحيبه مغالطة
يشكى من الطول أو يشكى من القصرِ
وياملاعب أترابي بمنعطفِ

من الفرات إلى كوفان فالجزر
فالجسر عن جانبه خفق أشرعة
رفافة في أعالي الجو كالطرر
إلى (الخورنق) باق في مساحبه
من ابن ماء السما ماجر من أثر
تلكم (شقائقه) لم تال ناشرة
نوافج المسك فضتها يد المطر
بيضاء حمراء أسراباً يموج بها
ريش الطواويس أو مؤشية الحبر
للآن يطرب سمعي في شواطئه
صدح الحمام وثغي الشاة والبقر
والرملة الدمث في ضوء من القمر
والمدرج السمح بين السوح والحجر
يا أهنا الساع في دنياي أجمعها
إذا عدت الهنيء الحلو من عمري
تصوبني من علي حتى إذا إنحدرت
بي الحتوف لذاك الرمل فأنحدري
تمحى الغضارات في الدنيا سوى شفق
من الطفولة عذب مثلها غصير
وتستطار طيوف الذكريات سوى
طيف من المهد حتى اللحد مذكر
في (جنة الخلد) طافت بي على الكبر

رؤيا شبابٍ وأحلامٍ من الصِّغَرِ

مجنّحاتُ أحاسيسٍ وأخلية

مثل الفراشات في حقل الصبَا النَّضِرِ

أصطادهنَّ بزعمي وهي لي شركٍ

يصطادني بالسنا واللفيفِ والخفرِ

أقتادهنَّ إلى حربٍ على الضجرِ

فيصطلن على حربي مع الضجرِ

امراء الشعر العربي

ومما تقدم يتبين لنا ان الشعر العربي كان ولا يزال فيه شعراء امراء بقوة شعرهم وكثيرون هم فحول الشعراء العرب الا انني اخترت لكل عصر من العصور الشعرية المتعارف عليها امير للشعر والشعراء واعتقد انهم بحق كانوا امراء هذه العصور الادبية وهم كما يلي :

- 1- الشاعر امرؤ القيس (الملك الضليل امير الشعراء في العصر الجاهلي
- 2- الشاعر حسان بن ثابت الانصاري امير شعراء عصر صدر الاسلام
- 3- الشاعر جرير بن عطية الخطفي امير الشعراء في العصر الاموي
- 4- الشاعر ابوتمام الطائي امير شعراء العصر العباسي الاول
- 5- الشاعر ابو العلاء المعري امير شعراء العصر العباسي الثاني
- 6- الشاعر ابن زيدون المخزومي امير الشعراء في الاندلس
- 7- الشاعر صفي الدين الحلي امير شعراء الفترة الراكدة (المظلمة)
- 8- الشاعر محمود سامي البارودي امير شعراء النهضة العربية
- 9- الشاعر احمد شوقي بك امير الشعراء في العصر الحديث
- 10- الشاعر محمد مهدي الجواهري امير الشعراء المعاصرين

اما الشاعر الفطحل ابو الطيب المتنبى فهو امير الامراء وملك الشعراء وشاعر العربية الاول حيث لم تنجب العربية مثيلا له لحد الان.

ونقر انه لا يوجد في البلاد العربية شاعر امير للشعراء غير المذكورين لحد الان . وكلنا امل بتقدم الشعر العربي وزهوه وانجاب الامة العربية من الشعراء امثالهم او افضل منهم .

تم هذا الكتاب بفضل الله ونعمته
في الرابع عشر من تموز (يوليو) 2016

الفهرس

3	المقدمة
5	الؤلف في سطور
9	تمهيد - الشعر العربي
13	امارة الشعر العربي
15	الشعر الجاهلي ومارته
24	امرو القيس امير الشعراء في العصر الجاهلي
36	الشعر في عصر صدر الاسلام ومارته
43	حسان بن ثابت امير شعراء صدر الاسلام
53	الشعر العربي في العصر الاموي ومارته
70	جرير بن عطية الخطفي امير الشعراء في العصر الاموي
81	الشعر العربي في العصر العباسي الاول ومارته
111	ابو تمام الطائي امير الشعراء في العصر العباسي الاول
125	ابو الطيب المتنبي امير امراء الشعر والشعراء العرب
146	الشعر في العربي في العصر العباسي الثاني ومارته
164	ابو العلاء المعري امير الشعراء في العصر العباسي الثاني
173	الشعر العربي في الاندلس ومارته
198	ابن زيدون المخزومي امير شعراء الاندلس
210	الشعر العربي في الفترة الراكدة ومارته
223	صفي الدين الحلبي امير الشعراء في الفترة الراكدة
238	الشعر العربي والنهضة العربية ومارته
250	محمود سامي البارودي امير الشعراء في النهضة العربية
264	الشعر العربي في العصر الحديث ومارته
281	احمد شوقي بيك امير الشعراء في العصر الحديث
297	الشعر العربي المعاصر ومارته
325	محمد مهدي الجواهري امير الشعراء للشعر المعاصر
347	امراء الشعر العربي
339	الفهرس

من مؤلفات فالح نصيف الحجية الكيلاني

ا-الدواوين الشعرية :

1978	نفثات القلب
1986	قصائد من جبهة القتال
2008	من وحي الايمان
2010	الشهادة والضريح
2011	الحرب والايمان
2014	سناءات مشرقة

ب - الكتب النثرية :

- 1- في الادب والفن
- 2- تذكرة الشقيق في معرفة اداب الطريق - دراسة وتحقيق وشرح للقصيد التي تحمل نفس العنوان والمنسوبة للشيخ عبد القادر الكيلاني
- 3- الموجز في الشعر العربي \ دراسة موجزة في الشعر العربي عبر العصور بدءا من العصر الجاهلي وحتى عصر النهضة او الحديث ثم المعاصر اعتبر او قيم من قبل اغلب المواقع الادبية على النت - انه احد امهات الكتب العربية في الادب واللغة في موضوع الشعر والادب اربعة اجزاء
- 4- شرح ديوان الشيخ عبد القادر الكيلاني وشيء في تصوفه - دراسة شاملة في ادب الشيخ عبد القادر الكيلاني كنموذج للشعر الصوفي وشرح القصائد المنسوبة اليه اربعة اجزاء
- 5 - كرامة فتاة (قصة طويلة)
- 6- اصول في الاسلام
- 7- عذراء القرية (قصة طويلة)
- 8- الاشقياء (مجموعة قصص قصيرة)
- 9- بلدروز عبر التاريخ
- 10- دراسات في الشعر المعاصر وقصيدة النثر
- 11- الغزل في الشعر العربي
- 12- عبد القادر الكيلاني وموقفه من المذاهب والفرق الاسلامية دراسة
- 13-- شرح القصيدة العينية \ مع دراسة بحثية في شاعرها الشيخ عبد القادر الكيلاني
- 14- مدينة بلدروز في الذاكرة
- 15- شذرات من السيرة النبوية المعطرة
- 16- من عيون الشعر الصوفي.
- 17- الشعر العباسي بين الكلاسيكية والتجديد
- 18- دراسات في العربي واماراته

ج- موسوعة التفسير الموضوعي للقران الكريم وقد صدر منها الكتب التالية :

- 1- اصحاب الجنة في القران الكريم
 - 2- القران في القران الكريم
 - 3- الادعية المستجابة في القران الكريم
 - 4- الانسان ويوم القيامة
 - 5- الخلق المعاد في القران الكريم
 - 6- يوم القيامة في القران الكريم
- جزءان

د - موسوعة (شعراء العربية) وقد صدر منها الكتب التالية :

- 1- شعراء جاهليون
 - 2- شعراء صدر الاسلام
 - 3- شعراء العصر الاموي
 - 4- شعراء العصر العباسي الاول
 - 5- شعراء العصر العباسي الثاني
 - 6- شعراء العربية في الاندلس
 - 7- شعراء الفترة الراكدة والعثمانية
 - 8- شعراء النهضة العربية
 - 9- شعراء الحداثة العربية
 - 10- شعراء المعاصرة العربية
- جزآن
- جزءان
- جزءان
- جزءان
- جزءان
